هديتك مع العدد براعم الإيم

الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٨٥ - رمضان ١٤١٨ هـ - ديسمبر ١٩٩٧ . يناير ١٩٩٨م



أمير البلاد في مؤتمر القمة الخليجي الثامن عشر:

سياسة دولتنا لم تعرف إلى العدوان سبيلاً

قمة طهران أشعرتنا ببزوغ عهد جديد

◆ الصوم سلوك حضاري وإنساني رفيع

◆ رمضان وأهل البذل والعطاء

◆ ندوة الوعي الإسلامي:

الانحراف والأخلاق

تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك
تتقدم
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وأسرة تحرير مجلة الوعي
الإسلامي بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أمير البلاد

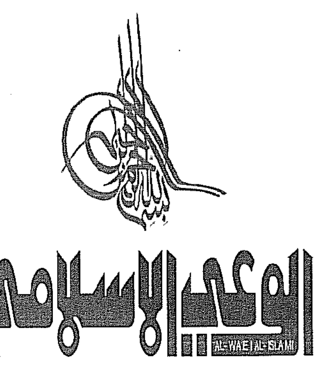
وولي عهده الأمين

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقاً لتدعيم
مسيرة التقدم والبناء
كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لكافة
المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي
القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير
الإسلام والمسلمين

وكل عام وأنتم جميعاً بخير



الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٥ – السنة الثانية والثلاثون

رمضان ١٤١٨هـ - يناير ١٩٩٨م

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي

ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز

Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبيبر

ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

قمتا الخير وشهر الخير

إذا كان شهر رمضان ـ الذي تحتفل به أمتنا المسلمة هذه الأيام ـ شهر خير وبركة وشهر تضامن ووحدة (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء: ٩٢، فإن القمة الإسلامية الثامنة التي عقدت في طهران خلال الفترة ما بين ٨ ـ ١٠ شعبان ١٤١٨هـ والقمة الخليجية الثامنة عشرة التي عقدت في الكويت خلال الفترة ما بين ٢٠ ـ ٢٢ شعبان ١٤١٨هـ قد أكدتا عزم القادة على السعي الحثيث من أجل وحدة وتضامن الأمة المسلمة وحماية القيم والمبادىء الإسلامية وتحقيق التوازن بين الأبعاد الروحية والأبعاد المادية للحياة الإنسانية على أساس من التسامح والرحمة والحكمة والعدل والمشاركة.

والحقيقة أن مثل هذه الرؤية والخطاب ـ وفي ظل الظروف التي تمر بها أمتنا المسلمة ـ أمر يبعث على الاطمئنان لأنه يؤكد أصالة هذه الأمة والرؤية السديدة كعادتها في علاج كافة المشكلات والقضايا ورغبة القادة في استشراف المستقبل بتضامن إسلامي أصلب عوداً وأمتن وحدة إسلامية وأعمق جذوراً ووعياً إسلاميا أكثر اتصالاً بقضايا عصرنا المتشعبة.

وكلنا أمل بأن يكون رمضان مناسبة لتعزيز هذه المبادىء وعندئذ يفرح المؤمنون الصائمون بنصر الله.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير

الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (او مايعادلها)

دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (او مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(او مايعادلها)

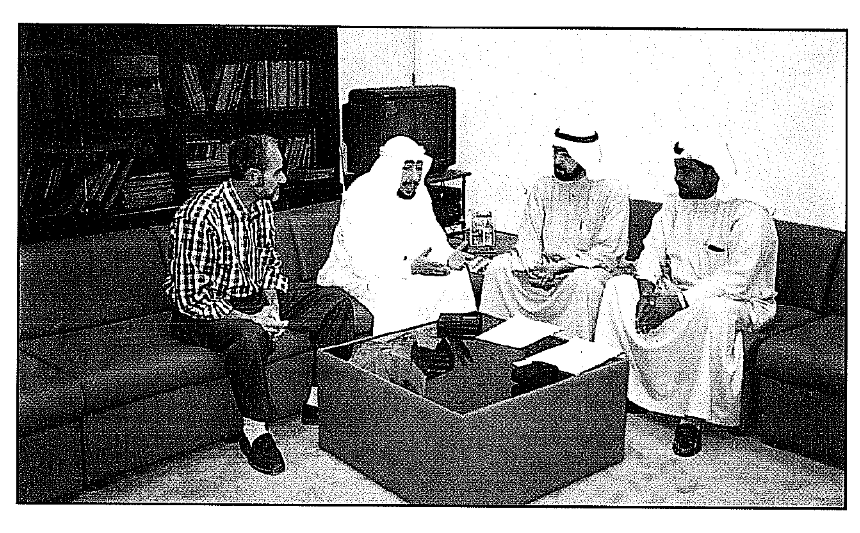
* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

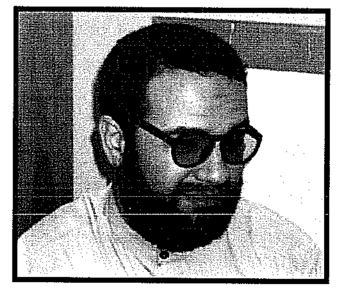
مطابع السياسة ـ الكويت

في هذا العدد

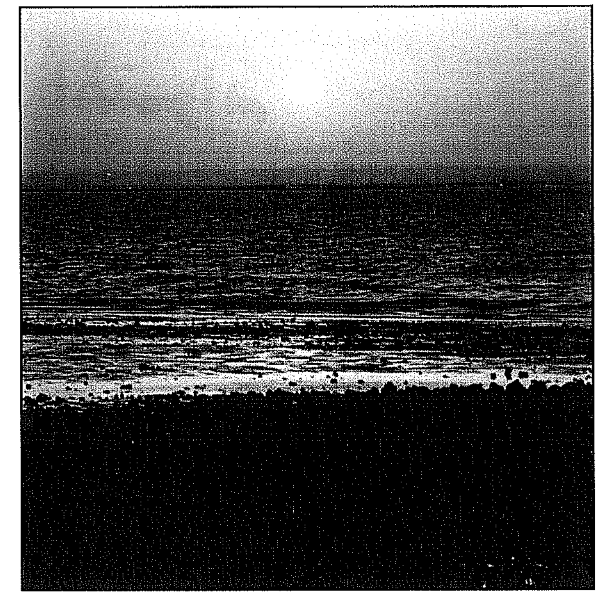


اقرأ في الأعداد القادمة

- حول قناة فضائية إسلامية وتلفزيون إسلامي
  د. فيصل البناي والأستاذ بدر القصار
- وحدة الحقيقة وتعددية مراتب التصديق والخطاب
  د. محمد عمارة
- الذكاء بين الوراثة والبيئة
  سيد أحمد محمد الوكيل
- صفحات من طفولة بعض أعلام المسلمين
  محمد منذر شعار
- تفسير حركة التاريخ الإسلامي: الأفق والواقع
  غازي التوبة
- معاملة المرتد في الإسلام
  د. حسن عبدالغني أبو غدة



- حوار مع الأستاذ مصطفى أبو سعد
  محمد رشيد العويد



الشمس

٨٤ هل الشمس نجماً عادياً مقارنة بالنجوم المختلفة؟ وهل معرفتنا بالشمس ضرورة؟ وما حدود هذه المعرفة؟

التوحيد الديني وثقافة التعددية

٣٩ وحدة الذات الإلهية في التصور الإسلامي تبلغ قمة التنزيه والتجريد وتعددية درجات المدرك الإنساني من هذه الحقيقة التوحيدية الواحدة

الهندسة الوراثية في المنظور الإسلامي



٦٠ ما حكم تطبيق تكنولوجيا الجينات ونظم الهندسة الوراثية وبرامجها على الإنسان وما رأي الشرع في ذلك إذا كانت لا تتدخل في ناموس بنية الإنسان ومراحل تكوينه الفطري؟



الذوق بين الدين والحياة

٦٤ ما موقع الذوق في ديننا الإسلامي الحنيف؟ وهل له دور في تكوين الشخصية المسلمة المتكاملة والمتميزة في تعاملها مع الآخرين؟

الفهـــرس

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

اقتراح

أتقدم إلى المسؤولين عن صدور هذه المجلة باقتراح أرجو من الله أن يوفقكم إلى تنفيذه، هو لماذا لا نجعل في المجلة فصلاً أو باباً خاصاً بالشخصيات الإسلامية التي لها دور بارز في الدعوة إلى الله شخصية تكون قدوة حسنة للشباب المسلم الذي يفتقد القدوة الحسنة، إذ أصبح قدوة الفتى في وقتنا الحاضر ممثل رقيع أو لاعب كرة لايعرف عن أمور دينه شيئاً وأصبحت قدوة الفتاة ممثلة أو مغنية حقيرة.

فيا حبذا لو قامت المجلة بنشر شخصية أو نبذة سريعة عن حياة هذه الشخصية والمواقف الصعبة التي مرت بها في أطوار حياتها وعلى سبيل المثال: حياة الصحابة، صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شخصية أحد التابعين أو الصالحين أو حياة الأئمة الأربعة فكثير من الكبار قبل الشباب لا يعرفون شيئاً عن حياتهم ومواقفهم الصلبة في الدفاع عن الإسلام قولاً وفعلاً.

وجزاكم الله كل خير وشكراً.

أحمد أبو الحسن سليم ـ مصر

ـ المحرر: شكراً على اقتراحك ونحيطك علماً بأننا ننشر بين الحين والآخر تعريفاً ببعض الشخصيات ونأمل أن نستمر في النشر بشكل دائم.

الظلم وما يسببه من حرمان

الظلم يسبب الحرمان ويقتل المواهب ويقضي على الآمال ويثبط الهمم ويغتال الأحلام، فالظلم إذا وقع على شخص بريء ولّد فيه الإحباط وخيمت عليه الكآبة، فيحس المظلوم بالظلم، وتزداد مرارته وألمه على المظلوم، وخصوصا عندما تكون هناك قربى تربط بين الظالم والمظلوم، فيأتي الظلم ويقضي ويغدر بصلة الرحم ويقطعها من جذورها، ويقضي الظلم على أواصر القربى ويفتك بها ويوسع الفجوة بين الظالم والمظلوم، فيضعف العلاقة بين الأسَر ويفككها.

والظالم بفعله القبيح يعتدي على المظلوم فتكون عاقبة الظالم وخيمة، ويكون اعتداء الظالم إما بسلب أموال الأبرياء الآمنين أو قطع أرزاقهم والسعي للفتنة أو خلاف ذلك من أساليب الظلم التي يتفننها ويتقن صنعتها الظالم، لينال ما ليس له حق فيه. فيتسبب الظالم بذلك في حرمان المظلوم وأسرته من أبسط مقومات الحياة وهي لقمة العيش، فبدلاً من أن يعيش الإنسان حياة مليئة بالأمل والسعادة فمن حقه أن يعيش حياته مثل باقي أفراد المجتمع إذا لم يقع ما وقع عليه من ظلم، فبالظلم تنقلب حياة المظلوم إلى نكد وتعاسة وجحيم لا يطاق، فيحرم من أدنى وسائل الحياة، ومتطلبات الحياة الضرورية، ويعيش حياته الحاضرة والمستقبلة مهدداً من دوائر الزمان، فيتسبب الظالم في حرمان المظلوم وأبنائه من أن يعيشوا حياة آمنة، ويتسبب في حرمانهم من حقهم في التعليم والعلاج.

والظلم عاقبته وخيمة، فنعوذ بالله من أن نظلم أو نُظلم، ولقد توعد الله سبحانه وتعالى بالانتقام من الظالم، وذلك الانتقام عاجلاً أو آجلاً. وتوعد الله سبحانه وتعالى ممن رأى مظلوماً واستطاع أن ينصره ولم يفعل ذلك بالانتقام منه أيضاً، حيث قال تعالى في حديثه القدسي «وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم يفعل» حديث شريف. نسأل الله أن يهدينا إلى الحق ويجعلنا من دعاته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بقلم: عيد محمد عجمي ـ الكويت.

من هم الخنازير حقاً؟

اهتزت قلوب المسلمين في أنحاء العالم، للإساءة التي نالتهم من شرذمة الأنذال - اخوة القردة والخنازير - عندما قامت طائفة منهم بتعليق ملصقات تسيىء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليست هذه هي المرة الأولى التي يسيىء فيها هؤلاء الكفرة المعتدون إلى أنبياء الله الكرام، فسجلهم في ذلك طويل، ذكر الله تعالى طرفاً منه في القرآن الكريم، وسجلت كتبهم الدينية الحالية أمثلة أخرى يجدها من تتبعها في مواضعها، فقد اتهموا أنبياء الله تعالى بكل نقيصة وجرّدوهم من كل فضيلة وصوروهم على غير ما هم عليه وأسقطوا عليهم ما في قلوبهم من كفر وتكذيب وعداوة وبغضاء.

لكن هؤلاء المستوطنين الذين صوروا الصور الأخيرة وعلقوها على منازل العرب والمسلمين فاقوا في نذالتهم ووقاحتهم كل من تقدمهم... وهل تبلغ الوقاحة بآدمي كيفما كان دينه ومعتقده أن يرسم نبياً من أنبياء الله - بل أفضلهم عنده - في صورة خنزير يكتب برجله القرآن. لم يكن صناديد قريش وعتاة المشركين في مكة يطعنون في شخص النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما كانوا يكذبونه فيما جاء به، وما اتهموه به كان في هذا الإطار عندما قالوا: إنه مجنون، وساحر، وشاعر، أما شخصه فكان محط تقديرهم واحترامهم، وقد كانوا يلقبونه بالصادق الأمين حتى جاء هؤلاء الخنازير ففاقوا أجدادهم اليهود الذين كانوا يهجون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أمثال: كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق وغيرهم واستبدلوا الشعر بالصور الملصقة.

محمد آيتْ لحسن أو علي - المغرب

أين حقوق الإنسان؟

في صورة الغلاف للرسام عماد صقر وتحت عنوان طال غيابي فمن يفك الأسرى؟ وذلك في عدد الوعي الإسلامي رقم ٣٨٠ وكذلك العدد الذي يليه وفي كل عدد سابق فيه نداء عن هؤلاء الأسرى الذين ظلمهم الظالمون وحين تقع أعيننا على هذه الصورة، ترتعد الفرائص وتهتز المشاعر والقلوب.

فعلاً طال غيابهم عن وطنهم وعن أهليهم وذويهم وعن زوجاتهم وأطفالهم وأمهاتهم.

ولست أدري ما الذي جنوه؟ وما الذي فعلوه؟ حتى يظلوا أسرى تحت يد من لا يرحم - أين هيئة الأمم؟ بل اين الجامعة العربية؟، اين حقوق الإنسان؟ وأين ذوو القلوب الرحيمة؟

وإلى متى سيظل هؤلاء الأبرياء أسرى وسجناء؟ (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (إن ربك لبالمرصاد).

اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس يا أرحم الراحمين.

يا رب انت وحدك الجبار المنتقم، القادر القاهر أن تفك أسرى المأسورين وتنصر المظلومين، إنك نعم المولى ونعم النصير.

هاشم علي أحمد عويس - مصر

ما هذه السهام المصوبة تجاهنا؟

قرات مقالكم في العدد رقم (٣٨٣) «النزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى متى...؟» وأتابع لسيادتكم كل مقال تكتبوه وتصدروا به صفحات مجلتكم الغراء في لهفة وشغف.

قرات كلماتكم هذه... والألم يعصر قلبي والحزن يملأ نفسي لهذه المهازل التي وصل إليها حال المسلمين الآن، وهذا العالم من حولنا... وهو العالم الذي ينطبق عليه القول «عالم الغابة» الذي لا تحكمه إلا «العنصرية» والكبرياء، والظلم والفُجْر والفساد وتذكرت معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها... ويتساءل هنا الصحابة أوَمِنْ قلة نحن يومئذ يارسول الله؟ فيقول: «لا بل كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

نعم نحن كثير، وكثير، وها هي الأمم تتطاول علينا وتريد أن تتخطفنا من كل ناحية.

ومبعث الأسى والحزن عندي وعند كل مسلم غيور على دينه هو أننا أصبحنا في حلقة تضيق كل يوم حولنا... فما نكاد نرى، أمامنا مشكلة افغانستان وقتال المسلم لأخيه المسلم بعد أن كان يقاتل أعداء الله والدين، حتى نرى فتنة أخرى في فلسطين وشعبها البائس، وتهويد القدس العربية الإسلامية، ثم البوسنة والهرسك وذبح واغتصاب الآلاف من الأبرياء الذين لا ذنب لهم إلا أنهم قالوا ربنا الله، ثم مشكلة تركيا وتحالفها مع إسرائيل، ثم مشكلة العراق وما فعله الخائن مع الجوار والمسلمين، ثم يريدون إحداث فتنة أخرى في إيران، ثم أخيراً مذابح الجزائر.

ما هذه السهام والقذائف المصوبة تجاهنا بحيث أصبحنا نحن المسلمين نُمسي ونُصبح في فتن كقطع الليل المظلم، يا رب نسألك اللطف والرحمة بنا فنحن عبادك، فلا تكلنا إلى انفسنا طرفة عين.

وحيد محمد أبو القاسم - مصر

ردود خاصة

- القارىء أسامة محمود فرغلي - المنيا - مصر: عناوين العلماء التي طلبتها ليست موجودة عندنا ويمكنك مخاطبة جهات أو هيئات إسلامية أخرى للحصول على العناوين المطلوبة وشكراً على ثقتك بالمجلة.
- القارىء عبدالله الأحمد - ليبيا - أصل الفاطميين من مدينة سلمية وسط سورية، حيث استقرت فيها إحدى فرق الإسماعيلية، وأول الدعاة الإسماعيليين في المغرب العربي هو أبو عبدالله الصنعاني، حيث وصلها عام ٢٨٨هـ، وبدأ يدعو لمذهبه.
- القارىء أحمد امنشار - أمستردام: يمكنكم تحويل قيمة الاشتراك بما يعادل عشرة دنانير كويتية حتى يتسنى لنا إرسال المجلة إليكم.

شهر رمضان وأهل البذل والعطاء

رمضان... هذا الشهر الفريد المنير كنوز متلألىء وسراج وهَّاج يطل علينا كل عام ضيفاً خفيف الظل وافر المعطيات والبركات... هذا الشهر الفضيل بما ذكره الله سبحانه عنه من فرضه على المؤمنين ووضحه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ببيان فضله يبقى على الدوام موسم الطاعات والخيرات والبر والإحسان وشهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار وشهر الصبر والشكر والتوبة والإنابة وشهر القرآن وليلة القدر وشهر المعجزات والفتوحات وشهر التكافل والتراحم والتواصل الاجتماعي، إنه درة الشهور بحق وميزان الشهور كما ذكر ذلك بعض علماء المسلمين.

إن جوانب البر والخير ذات تمدد وإطلاق في مختلف مجالات الحياة، رجاء الفوز برضوان الله بعد الحياة، وانطلاقاً من هذا المعنى فلعل من صور الشهر المبارك الكبيرة البارزة تلك الصورة التي تتبدى في مظاهر البر والإنفاق في سبيل الله إضافة إلى مختلف مجالات الاجتهاد في العبادة، ومن هنا جاء الاقتداء بفعل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في رمضان فيما وصفه سيدنا جبريل عليه السلام من كونه صلى الله عليه وسلم (جواداً وأجود ما يكون في رمضان حتى كأنه الريح المرسلة)، «في الحديث ما معناه» فهذا المعنى الرفيع يحث ويحفز على البذل والعطاء، ويتحدد مفهوم البذل فلا يكون في العطاء المادي فقط ولكنه كذلك في الجهد والوقت والعلم.

إن الاهتداء بتوجيهات رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام نحو أحاديثه في رمضان تظهر لنا بجلاء ما لهذا الشهر الفضيل من مكانة رفيعة ومنزلة عالية فقد ذكر عنه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أنه حدثهم في آخر يوم من شعبان عن رمضان بقوله «أتاكم رمضان أو أظلكم شهر عظيم مبارك...»

وتسرد روايات الحديث كلمات النبي صلى الله عليه وسلم الوضاءة المشعة فيما معناه... «أظلكم شهر مبارك عظيم تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار شهر أنزل الله فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيام نهاره فريضة وقيام ليله تطوعاً من فطَّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتقاً من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء....

- الحديث ما معناه -

وقد توالت أحاديث الإنفاق بالذات في هذا الشهر الفضيل الذي ينادي مناد في مقدمه أن ياباغي الخير أقبل ويا باغي الشر أدبر وتصفد فيه الشياطين، والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وفيه ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً أو يقول الآخر اللهم اعط ممسكاً تلفاً»، وفي الحديث عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» الحديث، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: أنفق يا بن آدم يُنفق عليك» الحديث.

إن اغتنام الشهر المبارك بكثرة العبادة والصلاة والتلاوة للقرآن والإحسان إلى الخلق بالمال والبدن والعفو عنهم من أعظم الطاعات وما نراه في المجتمعات الإسلامية وفي مجتمعنا في الكويت خلال الزمن البعيد حتى الآن من إنفاق وموائد للخير في رمضان، ليس إلا استلهام لمعاني الإسلام العميقة في هذا المقام وليهنأ أهل الخير والبذل والعطاء وطوبى لهم بذلهم مهما قل فعلينا ألا نستقلل العطاء من الخير حتى لو إفطار بشق تمرة أو جرعة ماء وفي ذلك الفوز والنجاة والعتق من النار. ■

كلمة سمو أمير البلاد
الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

في مؤتمر القمة الإسلامي الثامن في طهران ٩-١١ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٩-١١ ديسمبر ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين.

اخواني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بداية أهنىء الجمهورية الإسلامية الإيرانية الشقيقة برعاية هذه القمة واثقا ان ثقلها الإسلامي من خلال قيادتها سيكون لها بتوفيق الله أطيب الآثار في معالجة قضايانا.

ولقد استمعنا باهتمام خاص إلى الكلمة القيّمة والشاملة التي وجهها سماحة آية الله سيد علي خامنئي مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى هذا المؤتمر.

ويسرني أن أهنىء فخامة الرئيس الدكتور محمد خاتمي على الثقة التي أولاها مؤتمرنا بانتخابه رئيسا له.

كما اهنىء وارحب بالدكتور عز الدين العراقي الأمين العام لمنظمتنا واثقا من قدراته ونبل توجيهاته في القيام بمهامه الثقال مقدّرا في الوقت نفسه الأداء المتميز الذي حظيت به المنظمة من سلفه الدكتور حامد الغابد جزاه الله خيرا عما بذل في سبيل الإسلام وأهله.

ويسعدني ان ارحّب بالأعضاء الثلاثة التي انضمت الى منظمة المؤتمر الإسلامي وتشارك معنا للمرة الأولى وهي سورينام وكزاخستان وتوغو التي سيكون بمشاركتها بتوفيق الله دور فعّال كقوة تضاف الى شقيقاتها في المنظمة.

اخواني

في تقديري ان علاقات العالم المعاصر بالأمة الإسلامية تتأثر بأمرين أساسيين أولهما وجودنا التاريخي بعلاقاته مع العالم القديم التي أعادت صياغته لقرون متتابعة وثانيهما واقعنا الحالي بامتداده الجغرافي الذي يشغل أهم المناطق وسطية وامكانات ولاينفصل عن هذين بحال، أننا سواء علمنا أو جهلنا أمة ذات رسالة، والأمم ذوات الرسالة عليها واجب أساسي هو أن تصون رسالتها من كل تشويه وتنأى بها عن كل مايشين صورتها وبخاصة اذا كان ذلك على أيدي أتباعها.

فأي خسارة أفدح من ان تدور بين الاخوة في البلد الواحد رحى القتال ضاربة في أكثر من ارض اسلامية، والأفدح ان يكون ذلك باسم الإسلام الذي ينطق كتابه الكريم:﴿أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾.

واي خسارة أفدح من كون العالم ينظر الينا فإذا بلد مسلم يشن حربا على جار مسلم تحصد النفوس والطاقات والعمران ثماني سنين وبعدها يغدر بجار مسلم آخر يريد ان يمحو وجوده فلما لم يتح له ذلك. اذ هو يحتجز من المسلمين الأبرياء المغلوبين على أمرهم عددا كبيرا من الأسرى ليتخذهم رهائن لديه مناقضا لقيم الإسلام ومبادىء الإنسانية.

واي خسارة أفدح من كون الآخر يستهين بنا لما أصاب روابطنا من وهن فتضرب إسرائيل بعرض الحائط كل ماتعهدت به ووقعت عليه في مفاوضات سابقة فيكاد شعب يضيع... وتكاد مدينة مقدسة تستلب.

إخواني

ان عالم اليوم هو عالم المصالح التي جعلت كثيرا من الدول تتجمع في تكتلات ووحدات بغية تحقيق اكبر قدر ممكن من الصالح لشعوبها... فهل نعجز كمنظمة عن البحث الجدي من خلال وجود اخوي متعاون بعيدا عن الأنانية والأطماع وحب السيطرة ليكون لنا مكان أو اكثر بين هذه الدوائر من الكتل والمجموعات.

اخواني

وفي سبيل تحقيق صورة ناصعة لأمتنا ودخول حلبة المنافسة التي تفرضها المرحلة الحالية أرى ان يكون طريقنا الى ذلك ان نحدد دون مزايدات ودون المساس بخصوصيات دولنا ضوابط الالتزام من كل الأطراف واحترام المواثيق ونبذ العدوان.

وتتجه جهودها في الوقت نفسه نحو البحث عن الوسائل الممكنة البالغة الوضوح والتحديد والخطوات والمراحل لتحقيق أهدافنا. والى البحث عن صيغة عملية نضمن من خلالها قدرا متفقا عليه من التنسيق بين مواقف الدول الاسلامية ان لم يصل الى التطابق فلا يصل الى التضارب والتناقض. ولتكن هذه السبل من مهام الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

ومع الدعاء الضارع للمولى عز وجل بأن يوفقنا للخير والصلاح نتزود من نوره سبحانه بقوله في الكتاب العزيز **﴿فاتقوا الله ماستطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾**.

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة سمو أمير البلاد في افتتاح القمة الخليجية الثامنة عشرة

انطباعات قمة طهران أشعرتنا ببزوغ عهد جديد من علاقات الجوار

افتتح سمو أمير البلاد يوم ١٩٩٧/١٢/٣٠م أعمال القمة الخليجية الثامنة عشرة بكلمة قيمة تناولت مختلف القضايا خليجياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً، وفيما يلي نص كلمة سمو الأمير:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، نحمده ونشكره - جل وعلا - أن ألف بين قلوبنا.

وأصدق التحية، مقرونة بأوفى التقدير، وبهجة السرور، ونقاء الأخوة، أؤديها عن شعب الكويت وعن نفسي للإخوة الأجلاء أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون الخليجي، فسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم على أرض تزدان بتشريفكم، وبين شعب يمتلىء بمحبتكم وتقديركم، ويغمرنا جميعاً في الكويت شعبا وقيادة إحساس عميق بأن كل حفاوة هي دون قدركم، وكل تكريم هو أقل من حقكم، ولكننا وقد أحللناكم قلوبنا ونفوسنا واثقون أن رحابة صدوركم وعراقة كرمكم ستغفر تقصيرنا عمّا أنتم له أهل من الحفاوة والتكريم.

واعترافاً بالحق لأهله، ينبغي التنويه والإشادة بالدور المتميز الذي قامت به دولة قطر الشقيقة في رئاسة لقائنا السابق والذي كان لسمو الأخ الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر فضل إدارة اجتماعاتنا بالحكمة، مما أتاح الفرصة وهيأ الأجواء لنجاح حواراتنا.

كما ينبغي التنويه أيضاً بالكفاءة المشهودة والخبرة الواعية للأخ جميل الحجيلان الأمين العام الذي تعد متابعته لقضايا المجلس وحسن اتصالاته بجميع الأطراف ركنا مهماً لنجاح مداولاتنا.



الإخوة الكرام:

في كل لقاء بيننا، ترنو إلينا أنظار شعوبنا معربة عن آمالها وطموحاتها في أن تطمئن على حاضرها بالأمن والاستقرار، وعلى مستقبلها بالنمو والازدهار، وهي آمال مشروعة، وطموحات مرغوبة، نحن أيضاً كمواطنين إليها نصبو، وكمسؤولين نحوها نسعى، ويكفي أن الله سبحانه وتعالى خص هاتين الغايتين بالذكر في قصار السور، فقال سبحانه وتعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).

وهنا أحسبني أيها الإخوة الكرام، عنكم أترجم، وعلى لسانكم أنطق، حين أبين أموراً ثلاثة:

أولها: أن آمالنا العريضة، شعوباً وقادة، وطموحاتنا المتجددة، لا تعني ولا ينبغي ألا تعني أن رحلة مجلس التعاون في سبعة عشر عاماً كانت قليلة الجدوى.

كيف وقد استطعنا أن نؤسس كياناً أثبت وجوده، وتتعامل معه كل الأطراف ذوات العلاقة باعتباره كياناً واحداً، لا باعتباره أعضاء متفرقة وشواهد ذلك أوضح للعيان من أن تُلتمس عليها الدلائل، وبالأمس القريب الذي مازالت آثاره قائمة تصدى هذا المجلس لأعتى ضربة مخربة ونجح في صدها، ومازال يعالج جراحها.

والأمر الثاني: أن أعباء العمل الجماعي من خلال مجلس التعاون الخليجي ظلت - منذ البداية وإلى الآن - معصوبة في معظمها برؤوس القادة معتمدة على حكمتهم، تتقدم رويداً رويداً، تضبط الأناة خطواتها، وتكف

عن غلوائها، حتى تتبع الخطوة سابقتها، مؤمنين أن الحركة الوئيدة للأمام أنجع ألف مرة من هرولة تضطرنا إلى الارتداد أو التوقف وكان دور الشعوب في تلك الفترة، مفعماً بالحماسة، مليئاً بالطموحات والأحلام، تغلب عليه «الفزعة» العربية المعروفة، دون فلسفة متبلورة للعمل الجماعي، حتى تتحقق ثمراته للمجموع وعلى المدى المستمر.

وهنا يأتي الأمر الثالث، وهو دور شعوبنا في الحركة الفاعلة التي تحقق أدواراً شعبية متفقاً عليها نابعة من إيمان عميق بالوحدة وغاياتها، واستعداد متين للتضحية في سبيل تحقيق أهدافها، وأحسب أن المجلس الاستشاري بعد أن يحظى بموافقتكم ومباركتكم سيتجه إلى أن يدرس ويحلل ما يحال إليه منكم، متخطياً الشكل إلى المضمون، أعني الا يتحول إلى جهاز وظيفي تثقله الإداريات عن أداء دوره المأمول، الذي يعمل وفق الإيقاع المتداخل المتسارع الذي يسود عالمنا المعاصر، مما يتطلب أن تقترن الأناة بقدر أكبر من الفاعلية، حتى لا يتأخر الحل عن زمنه المطلوب، ويصل بعد فوات الأوان.

إخواني:

إن حروب المصالح اليوم أعتى عتواً وأشد ضغطاً وأشرس فعلاً من حروب الجيوش، فحروب المصالح تعني الاستئثار بالمنافع إلى أقصى درجة ممكنة، وجنود حرب المصالح وأسلحتها تسعى إلى الاستيلاء على العقول والنفوس قبل الاستيلاء على المواد والمنافع، فهناك الإعلام الذي غدا يندس في أعمق أعماق القلوب، وهناك التكنولوجيا التي يعني تطورها اليومي تكثيفاً لقوى قاهرة وقدرات مهيمنة، وهناك الإرهاب الذي يبدو أنه صناعة محكمة، لا يدري أحد من مفردات شفرتها إلا القليل... وهناك التناقضات التي لا يخلو منها مجتمع والتي غدت كقنابل موقوتة، يلعب بها القادرون على ملئها وعلى دقة توقيتها.

هل هذه هي مسؤولية الحاكم وحده مهما أوتي من العبقرية والقدرات؟ إنها أيضاً مسؤولية الشعوب.... مسؤولية الجميع لصالح الجميع.

سياسة دولنا لم تعرف إلى العدوان سبيلاً ولم تتدخل قط في شأن خاص لأحد

إخواني:

إن مفهوم الأمن لدى شعوبنا ودولنا، مهما تختلف الاجتهادات في توصيفه، يرتكز على حماية دولنا، وصيانة مجتمعاتنا، والحفاظ على ثرواتنا، وليس خافياً أن مكامن الخطر ومصادر التهديد لا يمكن تجاهلها ولا إغفال مصادرها فهي موجودة مهما بعدت، ومن ثم فإنه لا بد لنا من التأكيد على تحقيق مبدأ الدفاع الجماعي والبناء العسكري الشامل لقدراتنا لنتمكن من التصدي للأخطار.

وهنا إيضاح لابد منه، وهو أن سياسة دولنا لم تعرف إلى العدوان سبيلاً، ولم تتدخل قط في شأن خاص لأحد، ولا سعت مطلقاً أن تكون طرفاً في مشكلة، بل إن سجل دولنا في مد يد العون للآخرين، والحفاظ على القيم العالمية القائمة على الاحترام المتبادل بين الدول والسعي إلى كل ما يخدم السلام، سجل نظيف ومشرّف بحمد الله تعالى.

الإخوة الأجلاء:

لا ريب أن القضايا التي تواجهنا صعبة ومعقدة، ولكن صعوبتها - بالغة ما بلغت - لا تحول بيننا وبين علاجها دون كلل أو يأس.

فما زال الدور الإسرائيلي يتقدم حثيثاً من خلال التعنت واللامبالاة، متنكراً لكل ما التزم به ووقعه من معاهدات سابقة، ونحن وقد قبلنا السلام خياراً استراتيجياً نتوجه إلى المجتمع الدولي أن يكون له دور حازم إزاء السياسة الإسرائيلية مؤكدين للعالم أجمع أن السلام لا يمكن أن يتحقق إلا بعودة جميع الأراضي المحتلة، وقيام الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس الشريف.

إخواني:

لايزال الحكم العراقي يحاول الالتفاف على القرارات الدولية المتعلقة بعدوانه على الكويت، مما يسهم في إبقاء العقوبات، ومعاناة الشعب العراقي الشقيق، تلك المعاناة التي نتعاطف معه حيالها، ونرجو أن تزول أسباب استمرارها بتنفيذ جميع القرارات ذات الصلة وبخاصة تلك المتعلقة بالأسرى.

وفي غمرة الذكريات الطيبة، والانطباعات الجميلة - التي تركتها لقاءاتنا القريبة في طهران بالقيادات الإيرانية إبان القمة الإسلامية الثامنة - شعرت أن عهداً جديداً قد بدأ يبرز في علاقات الجوار المبنية على الإخاء في الشؤون الداخلية، ونبذ استخدام القوة والتهديد بها، ومن هذا المنطلق فإننا نتطلع إلى الجارة إيران أن تستجيب للدعوات المتكررة باتباع الوسائل السلمية لحل النزاع القائم حول الجزر الإماراتية الثلاث، وفقاً لمبادىء وقواعد القانون الدولي، لنتمكن معاً من الدخول إلى العهد الجديد في علاقاتنا، الذي سيسهم في تحقيق آمال أبناء المنطقة في الأمن والاستقرار والبناء.

وانبعاثاً من انتماء مجموعتنا الإسلامية والعربية، فإننا نتمنى على الإخوة في أفغانستان أن يضعوا حداً للقتال الدائر بينهم، كما نتوجه إلى الأشقاء في الصومال أن يتعالوا على خلافاتهم ويسرعوا إلى الحوار من أجل صومال يبنى ولا ينزف.

الإخوة الأعزاء

إنني لواثق أن خطواتكم الحكيمة في علاج كثير من الأمور - التي ألمت إلى أمهاتها واتخاذ القرارات اللازمة للأداء الاجتماعي والسياسي لشعوبنا، إضافة إلى الحوار مع جميع الأطراف والهيئات الدولية - سوف تزيد من أهمية مجموعتنا في دول مجلس التعاون الخليجي التي أدعو الله عز وجل بكل الضراعة والخشوع أن يقيها معضلات الفتن، ونوازع الأهواء وكيد الماكرين.

وليحفظكم الله، جنداً لدولكم، وحرساً لشعوبكم، ودروعاً لأمتكم، إنه قريب مجيب. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مفتي لبنان يزور الكويت ويثني على دور المؤسسات الإسلامية



بدعوة من معالي وزيرالعدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار قام سماحة مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني بزيارة إلى دولة الكويت والتقى الشيخ قباني وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار واستعرض معالي الوزير مع سماحة المفتي دعم المشروعات الاستثمارية في مجال الأوقاف الإسلامية لدار الافتاء ومنها إعمار مسجد محمد الأمين في بيروت وإنشاء مشروع الجامعة الإسلامية الذي وافق عليه أخيرا مجلس الوزراء اللبناني.

وصرح سماحة المفتي بأن هذه الزيارة تأتي لتعزيز علاقات التعاون بين دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية ووزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت.

واضاف ان علاقات التعاون بين دار الفتوى ووزارة الاوقاف تتناول الجوانب الدينية والوقفية والتنموية مشيراً الى ان التعاون في الجانب التنموي الوقفي بدأ منذ فترة حيث ستتولى الأمانة العامة للأوقاف في الكويت ومن خلال عقد مع المديرية العامة للأوقاف الإسلامية في لبنان بعض المشاريع الاستثمارية.

واضاف سماحته أنه من المقرر ان تقوم الأمانة العامة للأوقاف الكويتية باستكمال مشروع مركز الحمراء التجاري في بيروت واستثماره إلي حين استرداد قيمة الاستثمار بحيث يعود بعد ذلك ملكا خالصاً للأوقاف الإسلامية في بيروت وذلك لمساعدتنا على تلبية الحاجات والمهام الدينية في المساجد ودور التعليم الديني. وكان سماحة المفتي والوفد المرافق له قد قام بزيارة لعدد من المؤسسات الدينية في الكويت منها الأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

الأوقاف تعلن أسماء الفائزين في مسابقة الإسراء والمعراج

برعاية مراقب إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إبراهيم العبيدلي تم فرز اجابات المشاركين في مسابقة الإسراء والمعراج لسنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، وقد بلغ عدد المشاركين في المسابقة٢٩٤٢مشاركا.

وبعد إجراء القرعة فاز المتسابقون التالية أسماؤهم:

١-أديب محمد عبد العزيز العوضي
٢-ابرار محمد علي الكندري
٣-علي جاسم محمد الصميط
٤-حنان محمد احمد الناصر
٥-جنان قاسم محمد شعبان
٦-فاطمة سعد الخليفة
٧-محمد عبد الله محمد عبد اللطيف
٨-نادية صبحي سلامة مبروك
٩-يونس حاجي حسن
١٠-نوف عجيل عطشان الخالدي
١١-أمل مبارك ناصر العازمي
١٢-أبرار علي حسين الخضر
١٣-نصار مهوس زعيلان الظفيري
١٤-علياء غلوم علي محمد
١٥-عدنان عيسى حمد العبد الله

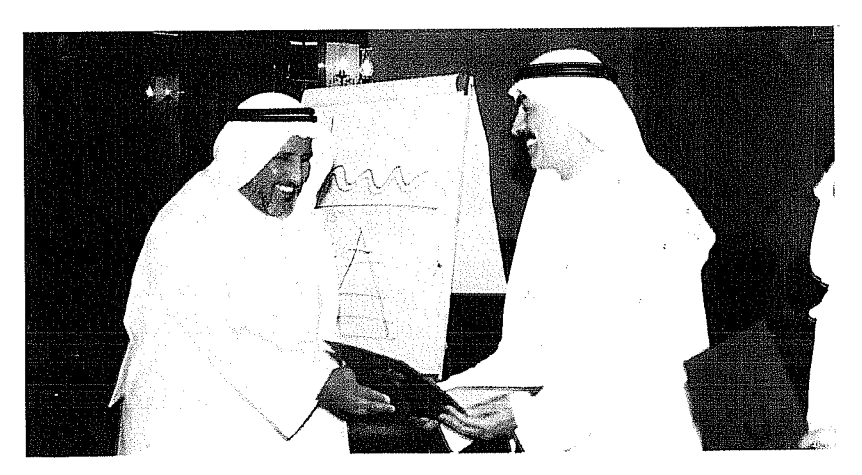
وعلى الفائزين الحضور الى مجمع الوزارات- وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية- الإدارة المالية- الدورالاول- لاستلام جوائزهم. هذا وقد وحضر إجراء السحب خالد بوقماز المراقب المالي والاداري في مجلة الوعي الإسلامي وعدد من رؤساء الأقسام بالوزارة.

الوكيل المساعد البدر يستقبل الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة



استقبل الأستاذ عبدالعزيز البدر القناعي الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف الكويتية الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة الوكيل المساعد في وزارة العدل والأوقاف بدولة البحرين الشقيقة خلال زيارته الأخيرة للكويت.
وقد تبودلت خلال الزيارة الأحاديث الودية حول التعاون الثقافي بين الوزارتين وسبل تطويرها والارتقاء بها.

دورة لموظفي الأوقاف في العلاقات الإنسانية والتحفيز



أنهت إدارة التطوير والتدريب بقطاع التخطيط والتطوير في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دورة تدريبية بعنوان«العلاقات الإنسانية في العمل ومهارات التحفيز الفعال» والتي استمرت أربعة أيام.

وقام وكيل الوزارة المساعد للشؤون المالية والإدارية يوسف العوضي بتوزيع شهادات إتمام الدورة على الدارسين وأكد أهمية هذه الدورة ومساهمتها الفعّالة في رفع مستوى كفاءة المتدرب بما يتوافق وتحقيق الأهداف المنشودة.

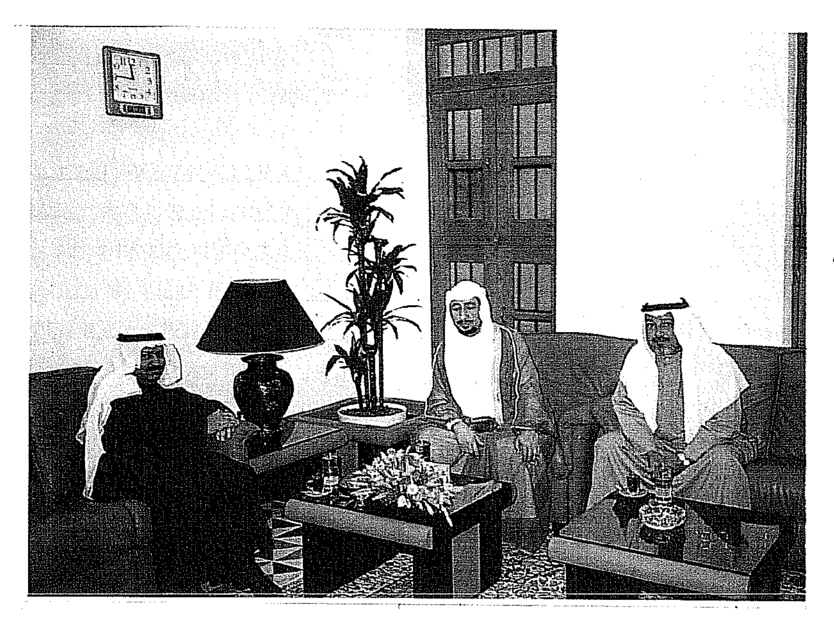
وزارة الأوقاف شاركت في معرض الكويت للكتاب

شاركت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في فعاليات معرض الكويت الثاني والعشرين للكتاب العربي الذي عقد خلال الفترة من ١٩ نوفمبر إلى ٢ ديسمبر ١٩٩٧م، بنجاح حيث عرضت فيه أنشطة وإصدارات الوزارة، صرح بذلك خالد بو قماز رئيس اللجنة المسؤولة، وأضاف أن جميع قطاعات وإدارات الوزارة عرضت إنجازاتها تم توزيع أعداد كبيرة من مجلة الوعي الإسلامي ومجلة براعم الايمان والمنتدى كما تم توزيع ملف يشتمل على إنجازات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية منذ عام ١٩٤٧م حتى العام ١٩٩٦م.

علم من أعلام الكويت في ذمة الله

الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف الجسار

انتقل إلى رحمة الله تعالى في أوائل شهر رجب١٤١٨هـ/نوفمبر١٩٩٧م الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف الجسار عن عمر يناهز٩٠ عاماً والشيخ الجسار رحمه الله من أهل الخير والفضل ومن الأئمة المشهود لهم بالاخلاص في العمل الدؤوب لخدمة الدين وكان رحمه الله عف اللسان دمث الخلق بعيداً عن حب الظهور متواضعاً جواداً كريماً. ولد في الكويت عام ١٩٠٧م وبدأ الدراسة في المدرسة المباركية وتخرج منها على يد الاساتذة سيد عمر عاصم، وعبد الملك الصالح، وملا عثمان النعمان، والشيخ أحمد الخميس وملا ادريس وافتتح مدرسة اهلية وقام بالتدريس فيها، كما مارس الإمامة والخطابة متطوعاً منذ ٥٥عاماً وقبل انشاء إدارة الأوقاف التي أصبح اسمها الآن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كان تخرج في معهد الإمامة والخطابة العام١٩٦٩م وكانت الوزارة تختاره كثيراً لإلقاء الخطب المذاعة لثقتها به حيث كان يلقي خطب الاعياد امام اصحاب السمو الأمراء في عهد كل من الشيخ عبد الله السالم والشيخ صباح السالم رحمهما الله والشيخ جابر الاحمد حفظه الله. وتقديراً لفضله فقد قررت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية اطلاق اسمه على احد مساجد الكويت.
رحم الله الفقيد رحمه واسعة.



لمناسبة زيارة الأستاذ الدكتور حسن الحفناوي دولة الكويت، وخصوصاً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، انتهزت «أسرة التحرير» الفرصة وأجرت معه حواراً طرح فيه وجهة نظره ليستفيد منها قراء المجلة، نظراً لخبرته في مجال الإعلام الإسلامي الممتدة عشرين عاماً، على المستويين الخليجي والعربي.

د. حسن الحفناوي للوعي الإسلامي:

البرامج الدينية في وسائل الإعلام تعطى الأوقات غير المناسبة والاستديوهات القديمة

اعداد: قسم التحرير

نبدأ بالترحيب بشيخنا الفاضل الدكتور حسن الحفناوي، هذه فرصة طيبة لنستفيد من علمك وإثرائك لمجلتنا خصوصاً وأن لك تجربة إعلامية طيبة، ولدينا بعض الأسئلة التي نود طرحها عليكم.

*** من خلال خبرتكم الاعلامية كيف يقومون الواقع الثقافي للعالم الإسلامي المعاصر؟**

- في الواقع انني آخذ كثيراً على فئة من المثقفين الذين يضعون الثقافة مع الفنون وكأن الثقافة لا تضم شيئاً إلا الشعر والرسم والغناء والتمثيل، فالثقافة أوسع من ذلك مدى وأشمل من ذلك معنى، كما أنها تضمن أن يكون صاحبها واسع الأفق، ولديه خلفية عن كثير من الأمور، ولا بأس أن تكون لديه خلفية عن الفنون، فالثقافة ليست مقصورة عليها، فمثلاً الطبيب المتخصص في الطب إذا وجدناه على علم في الفلك والدين واللغة وبعض الفنون الأخرى فهذا بلا شك متعلم مثقف.

ونحن هذه الأيام نرى عجباً، فقد كنا في السابق نرى العالِم يجمع بين دفتي شخصيته قلوباً واسعة المدى، كابن سينا، فقد كان عالماً في كثير من فروع العلم حتى انه كان عالماً في الموسيقا، وكذلك الفارابي، وغيرهما كثير، لكن في هذه الأيام التخصصات نمت وتزايدت وكثرت التخصصات في علم واحد، فالطب فيه تخصصات عدة، وعلوم الدين فيها تخصصات عدة كعلم الحديث وعلم التفسير وعلم أصول الدين والشريعة إلى غير ذلك، وقد يكون لدينا متعلمون كثيرون أما المثقفون فهم قلة، وهذه مشكلة كبيرة، والثقافة لاتأتي إلا بكثرة الاطلاع وسعة القراءة والتنقل من كتاب إلى كتاب ومن علم إلى علم، وهنا تتم الثقافة التي أضروا بها كثيراً، كانهماك كثير من الشباب بوسائل الإعلام لما يفيد منها وما لم يفد.

ففي الماضي نجد في أوقات فراغنا فرصة للاطلاع، وعلى سبيل المثال أنا كنت ممن يحاولون في الاجازات أن يحفظوا مقامات الحريري وما زلت أحفظ الكثير منها، على عكس الشباب

◆ الإسلام يقبل التطورات في الفروع أما الأصول فهي ثابتة ولا تقبل التجزئة

في هذه الأيام الذي يستهلك وقته في مراقبة الستلايت «الدش» أو الفيديو، ونحن لا نمنعه من ذلك، لأن في هذه الأجهزة ما يفيد وما لا يفيد، فيجب على الشباب أن يتخيروا الصالح مما يعرض في هذه الأجهزة، أرى كثيراً من الأجانب أصحاب الاختراعات يحرصون على الاطلاع والقراءة، أما عندنا فباتت القراءة أمراً ثانوياً لدرجة أنني تحدثت مع رجل صاحب مطبعة ودار نشر بخصوص كتاب أردت أن أطبعه فوجدته يائساً فقلت له: ما الأمر؟ قال: لا أجد من يقرأ، إنني أطبع الكتب ولا أجد من يقرؤها. والذي يرد إليّ أكثر مما يباع منها، فهذه طامة كبرى، وكنت أهيب بالمدارس أن تنشيء في الطالب حوار العلم ونشاطه في الاطلاع والقراءة والبحث والمعرفة حتى يخرج إلى الدنيا واسع الأفق مثقفاً وليس متعلماً فقط.

*** كيف تقومون الأنشطة الإعلامية والثقافية في الوقت الحاضر وهل توجد معوقات وما مستواها وهل هي على مستوى تنمية الأفراد في الدول الإسلامية؟**

- لا شك أن النشاط الإعلامي زاد زيادة كثيرة لكن زيادته ليست على النحو الذي - كنا نرضى عنه لأنه من المعروف أن الإعلام موزع على ثلاثة أقسام: أخبار - تثقيف - تسلية، وهناك جوانب طغت على الأخرى، فجانب الأخبار لا بأس به، وجانب التسلية طغى على جانب الثقافة، فعندما نراقب محطة إرسال لإحدى المحطات الفضائية العربية أو الإسلامية نجد أنه إلى جانب الأخبار يبث الكثير من مواضيع التسلية، وهذا لا بأس به عندما لا يطغى على الثقافة، ولكنه طغى، ولا نلقى جراء ذلك الثقافة المرجوة، فنحن أصحاب لغة ولغتنا اختارها الله تبارك وتعالى للكتاب الخاتم، وهذا يدل على عظمة هذه اللغة، والله لا يتخير إلا الأحسن والأفضل، فتخير هذه اللغة التي بلغت من السعة ما لا يتصور أي إنسان، ومع ذلك أنشطتنا الثقافية تكاد تخلو من الأدبيات واللغة، حتى الأدباء والقصاصون الذين يكتبون القصص ويعتبرون أدباء إذا تحدث أحدهم لا يكاد لسانه يقوم اللغة العربية بالنطق الصحيح، لذلك من الواجب على أجهزة الإعلام أن تفسح مجالاً للثقافة الحقيقية لأن الثقافة أو التثقيف ثلث الإعلام، ومن ثم يجب أن يحظى بدوره المناط به.



◆ النشاط الإعلامي ازداد زيادة كبيرة لكن ليس على النحو المطلوب

*** باعتبارك صاحب رحلات متكررة خارج الإمارات ومصر وشاهدت تجارب دعوية في الخارج هل هناك اختلاف فيها وما تقويمكم للوسائل الدعوية المعاصرة وهل أنتم راضون عنها؟**

- لقد اشتغلت كثيراً (ما يقارب ٢٩ سنة) في محيط الثقافة والدين في أجهزة الإعلام المصرية والقطرية والإماراتية والكويتية وغيرها، والحق أن الثقافة الدينية «وخصوصاً في الإعلام المرئي» إن لم تكن أهم شيء في الإعلام فهي أهم بند من بنود الإعلام، لأن الناس يحتفلون بهذا الإعلام احتفالاً كبيراً، والواقع أن الثقافة الدينية مهضومة الحق في هذه الأجهزة، ونحن نعلم أن الإسلام انتشر بالإعلام، فالمنبر كان إعلاماً، والكتب التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحكام المجاورين من الإعلام، وخطابة النبي صلى الله عليه وسلم، وعرضه الدعوة على القبائل والعشائر والجماعات نوع من الإعلام، ولو كان التلفاز موجوداً لاستخدم في هذا المجال، فالثقافة فعلاً في أجهزتنا الإعلامية مهضومة الحق ولم تنل إلا الجزء اليسير من حقها، حتى إنني أرى أن بعض المحطات الفضائية عندما توافق على برنامج ديني تضعه في وقت لا يُرى ولا يشاهد على عكس الأوقات الحساسة التي تُفرغ لأمور أخرى وبرامج أخرى لا تمت لا للثقافة ولا للدين بصلة.

*** كيف السبيل للحفاظ على تماسك المجتمع وحرصه على السلوك الإسلامي في مواجهة التدفق**

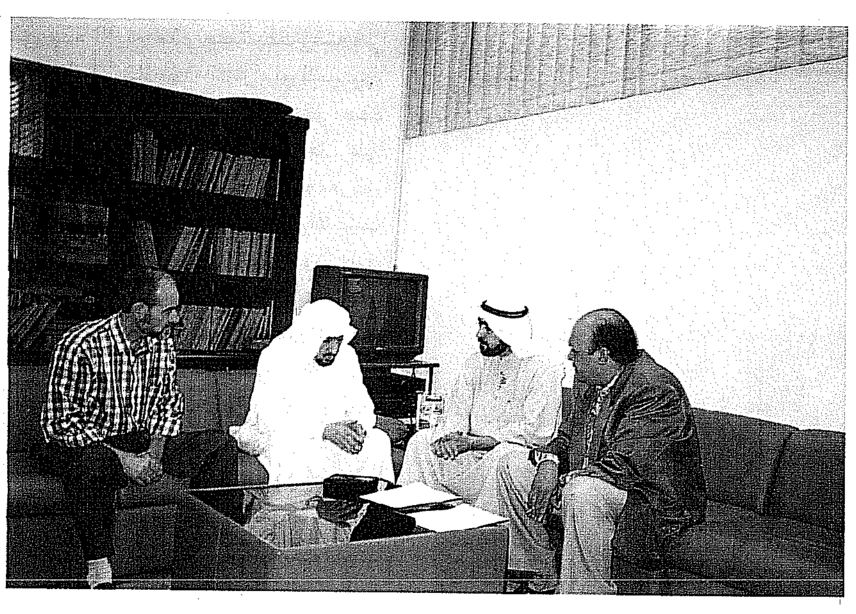
الإعلامي الموجود الآن. وكيف لنا كمسلمين أن نتمسك به؟

- في الحقيقة اقترح البعض منع دخول الستلايت «الدش» إلى بعض الدول العربية، وهذا ليس حلاً، بل على النقيض من هذا، وكأننا نناهض الاختراعات الحديثة، ونناهض النمو العلمي والصناعي، والإسلام يناصر العلم والاختراعات، مادامت في فلك النفع الإنساني ولا يحارب ذلك.

ولكن ينبغي أن نُحَسِّنَ من محطاتنا ومن إرسالنا وبرامجنا حتى نستطيع أن نكف بها البرامج الدخيلة علينا والتي لا تناسب عاداتنا وإسلامنا وديننا، وكنا قد اقترحنا في إحدى الدول، وفي مجال معين، أن يقسموا ساعات الإرسال ثلاثة أقسام: الأخبار والتثقيف والتسلية، ونجعل قسم التثقيف يزيد من ثقافة الدين في الثلث المخصص بوضع برامج علمية ودينية، فلا نهضم نصيب الدين على حساب غيره، مع مناشدة القائمين على محطاتنا العربية أن يراعوا هذا الأمر، وإننا مسلمون والإسلام واللغة والشريعة صنوان لا يختلف أحدهما عن الآخر، لأننا نملك من التراث الديني والتاريخي ما لا تملكه دولة أخرى ولا أمة أخرى، فنحن أغنياء بتراثنا الديني والتاريخي بما شاهد هذا التراث من سخاء الأسخياء وعلم العلماء وعظمة العظماء، إلى غير ذلك وكل هذا لا نصيب له في أجهزتنا الإعلامية، وبالتالي لو سألت شاباً خريجاً عن أحد أبطال الإسلام ربما لا يعرفه، وكذلك عن شاعر من الشعراء القدامى وهذا سبب في عدم سعة الاطلاع والمعرفة بالتراث.

*** نظراً للتدفق الإعلامي الهائل الذي لا نستطيع أن نقف أمامه، ما السبل العلمية والتربوية للحفاظ على الجيل الحالي كي يحافظ على نفسه؟**

- الحقيقة إذا نشَّأت شاباً ومنذ الصغر على محبة اللغة العربية وعلى محاسنها وجمالها، ثم وطدته على محبة الدين



وبيان ما فيه من كرم، سيخرج مناهضاً لما يراه من بث فضائي دخيل علينا يحمل أموراً لا تليق بديننا ولا مجتمعنا، ولكن الحقيقة المدارس تحاول صب العلوم صباً في أدمغة الطلاب، وعندما يتخرج هذا الطالب تتبخر أكثر هذه المعلومات بما فيها الآداب العربية والتراث العربي والأخلاق العربية، وإن كانت تبقى بدائية ليست واضحة المعالم.

*** ما دور الأب والأم لبرمجة حياة أفراد الأسرة أمام هذا التدفق الإعلامي؟**

- لا شك أن الإنسان منذ طفولته يتأثر بجهات عدة: بفكر والديه المجتمع المحيط به وأجهزة الإعلام والمدرسة، كل هذه الأمور تؤثر في الطفل حتى ينمو ويصبح شاباً، فقد نشطت النساء في مجتمعنا إلى العمل - نحن لا نعادي ذلك مادامت ضمن الشروط الإسلامية - لكن ترتب على أن المرأة تعمل في كل مكان، سواء كانت محتاجة أم غير محتاجة، وسواء أكان الوطن محتاج إليها أم غير محتاج، كل ذلك ترك فراغاً للطفل الذي يترك للخادمة التي ليست لديها ثقافة، وإن كانت فهي ثقافة غير عربية وغير إسلامية، فهي لا تفيد الطفل في الوقت الذي لو تعلم فيه شيئاً لا ينساه. أما دور الوالدين فنجدهما منهمكين انهماكاً كاملاً في أعمالهما حتى يكاد الأب لا يلتقي أولاده إلا ساعة أو سويعة في الأربع وعشرين ساعة.

إذ كدنا أن نفقد العنصر الثاني من عناصر تثقيف وتعليم الطفل، فمجيئه إلى المدرسة التي أصبحت تهتم بالعلم أكثر من اهتمامها بالأدب والأمور الأخرى، كذلك دور وسائل الإعلام - فحدث ولا حرج - هناك مسرحيات وأفلام تؤثر في عقلية الطفل وترسخ في ذهنه، وهي في الأصل غير سوية، كرؤية شرب السيجارة في الأفلام، فالطفل يعتقد أن هذا شيء جيد، ويقبل بذلك على التدخين، وهكذا فهذه ليست بيئة عربية إنما هي بيئة غربية أجنبية يقتدي بها الطفل وهذا شيء خطير.

إذن فمن الواجب أن يتكاتف الوالدان مع المدرسة مع أجهزة الإعلام ومع المجتمع حتى ينشأ الانسان السوي الذي يستطيع أن يحمل أمانة هذه الأمة.

*** إذن كيف نوازن بين الأخذ من الحضارة الغربية والتقدم الغربي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية؟**

- الإسلام ليس جامداً بل يقبل التطور، ولكن فيه شيئان: ثوابت لا يمكن التطور فيهما قط، ولا العبث بهما، مثل الفرائض

والعبادات وأصول الدين، أما المسائل الهامشية والفرعية فلا بأس فهي تقبل التطور والتقدم، وقد حدث في عهد الصحابة وفي عهد الرسول ذلك، فقد كانت صلاة القيام في شهر رمضان يصليها الصحابة فرادى، فخرج لهم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم، وكذلك في ليلة ثانية، وفي ليلة ثالثة تجمعوا جمعاً كبيراً ضخماً فلم يخرج، فلما عاودوه في اليوم التالي قال لهم لقد عرفت أنكم اجتمعتم ولكني لو خرجت إليكم واستمررت على هذا لفرضت عليكم، فكان هذا رأفة بهم فلم يشأ أن يجعل صلاة القيام فرضاً، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته رأى أن يجمع المسلمين على إمام واحد في صلاة القيام وهذا نوع من التطور ولم يخالفه واحد من علماء المسلمين آنذاك، وكان منهم من يستطيع لو رأى في الأمر ما يستدعي التكلم لتكلم مثل: عثمان بن عفان والزبير بن العوام وزيد بن ثابت كذلك كانت المساجد لا تنار فأنارها ليلاً وكل هذا تطور.

أما القواعد التي لا يمكن التغيير فيها كالمثرات فهي ثوابت لا نستطيع أن نغير فيها، على عكس المدنية التي تتغير وتتبدل فبين أيدينا المدنية الغربية يجب أن نأخذ منها ما يصلح معنا ونطوره، فالمدنية ليست وقفاً على دولة دون دولة، فهي تراث إنساني، فقد كانت عندنا الحضارة وأخذها الغرب عنّا وطورها بما يناسب حياته، فلنا أن نأخذ من الحضارة الغربية ما لا يخالف ديننا وما إلى ذلك.

*** هناك من يقول «أي الغرب» إننا الآن نريد أن نفرض الانموذج الغربي مثلما فرض الغرب الانموذج العربي عليه فما الفرق بين حضارتنا في الوقت السابق وحضارتهم في الوقت الحالي؟**

- أذكر أنه في سنة ١١٢٧ بعث الملك جورج الثاني ملك انكلترا وجزر اسكتلندا والغال آنذاك إلى الملك هشام الثالث ملك الأندلس برسالة قال فيها بالحرف الواحد بعد مقدمة السلام - أما بعد:

«فقد نمى إلينا ما وصلت إليه بلادكم من تقدم عظيم في العلم والصناعة، ولما كانت بلادنا يحوطها الجهل والظلام من أركانها الأربعة فقد رأينا أن نبعث إليكم بعثة برئاسة ابنة أخينا الأميرة دومند لعلها أن تنقل إلى بلادنا شيئاً من معارفكم» وأرسل مع الرسالة هدية عبارة عن شمعدانات من الذهب فقبلها هشام ورد عليه كالتالي: بعد مقدمات السلام: أما بعد: «فقد علمت بأمر البعثة وطرحت أمرها على من يهمه الأمر في بلادنا - وهذا يدل على الشورى - فوافقوا فأمرت أن تنزل البعثة على نفقتنا الخاصة وبالمثل أبعث إليك بهدية من صناعة أبنائنا في بلادنا - انظر العزة - ويعث له سجادتين من أفخر سجاد العالم - قيل إن إحداها لا تزال موجودة في متحف لندن، هذه الحضارة التي كنا ننعم بها لا نستطيع أن نفرضها، فهي لا يفرضهاأحد إنما تفرض نفسها بما فيها من نافع، وهذا يبين حضارتنا الإسلامية التي فرضت على أوروبا ولم نفرضها لأنهم وجدوا فيها حضارة وقيمة عظيمة وأنهم لن يتحضروا إلا بها فطلبوها وترجموها إلى كثير من الكتب ونعم بها دينهم وحضارتهم وبنوا عليها مستقبلهم.

تطبيق الشريعة الإسلامية كاملة أفضل من تطبيقها تدريجياً

*** نعرف أن لكم تجربة إعلامية ثرية نرجو إلقاء الضوء عليها؟**

- إنني أعمل في الإعلام منذ العام (١٩٦٩م)، وأنشأت برنامجين في التلفاز المصري كان أحدهما في القناة الأولى باسم «هذا هو الإسلام» والآخر كان على القناة الثانية، وكنت استضيف في البرنامجين علماء، وبما ان البرامج الدينية لا تأخذ حظها في التلفاز ولها أعداء من المسلمين أنفسهم، قاموا بالطعن في البرامج التي استمرت ما يقرب من السنوات العشر، ثم أنشأت بعدها برنامجاً آخر سمي «دنيا القانون» بعدها قدمت إلى الإمارات العربية المتحدة فأنشأت فيها برنامجاً يسمى «لقاء النور» وتوليته بمفردي من الرد على الأسئلة البريدية والمباشرة على الهواء، وكانت الرسائل البريدية تأخذ حقها من الإجابة لما فيها من التأني في الرد والتجهيز لها، على عكس الرد المباشر الذي يتلقى فيه المستمع الإجابة في الحال، ويكون السؤال مفاجأة حتى إذا حضرته الإجابة من الممكن أن تكون غير كافية لأنها لم تأت بعد دراسة، وحسبنا في ذلك الإمام مالك، وهو عميد المذهب المالكي، وهو من هو أكبر علماء الحديث، حتى ان بعض علماء الحديث يعتبرون موطأ مالك إن لم يكن أفضل من صحيح البخاري فهو على درجته، وكثير من علماء الحديث يرون ذلك، ومع ذلك وجه إليه نحو ٤٢ سؤالاً فأجاب عن ثمانية واعتذر عن الباقي وقال لا أدري، فقال له حامل الأسئلة أيها الإمام: أيضرب الناس إليك أكباد الإبل بهذه الأسئلة وأنت تقول لا أدري قال نعم أخبرهم أن مالكاً لا يدري، نحن أصبحنا في زمان لو قال فيه عالم لا أدري لا يمدحه أحد بل على النقيض من ذلك.

*** في نظركم ما أهم المعوقات التي تقف في طريق الإعلام الإسلامي؟**

- بصراحة من تجربتي في البرامج الدينية فإن البرامج الدينية لا تلقى العناية الكافية لأن كثيرين من القائمين على الإعلام لا يريدون هذا. لماذا لا

يريدون لست أدري؟! فالبرامج الدينية باتت في اخر الركب في الوقت الذي لا يعرفون فيه كيف يستغلون البرنامج الديني ويجعلونه كذلك، وربما يخصص الاستديو غير الصالح للبرامج الدينية.

***تجربتك الإعلامية ناجحة ما أسبابها؟ وأيهما أفضل محطة دينية أم إصلاح بعض البرامج في المحطات جميعاً؟**

- الرأي الذي يفضل أن تصلح البرامج في المحطات المختلفة دون إقامة محطة دينية واحدة فيه وجاهة، ويتحقق ذلك إذا كان القائمون على البرامج الدينية ينصفون البرامج الدينية، وإذا أنصفت المحطات البرامج الدينية فهي أفضل من محطة واحدة خاصة، لكن إذا كانت غير ذلك فالمحطة الدينية أفضل وإن كان الإعلام الإسلامي يحتاج إلى تمويل، لأن الإعلام الديني لا يحتاج إلى عالم ديني فحسب، بل لا بد من التحضير الإعلامي، ولابد للمقدم أو المعد من أن يكون على علم بمادة الإعلام فيشكل البرنامج كندوة والمقدم يطرح الأسئلة على الضيف وهذا هو الشكل التقليدي.

*** كيف توظف المسجد - المؤسسة الإعلامية الإسلامية الأولى - في خدمة توصيل الإسلام بشكله الحقيقي؟**

- نحن نرى الشيخ محمد متولي الشعراوي - أطال الله في عمره - له دروس من داخل المسجد ويتم تصويره فلا شك أن المسجد فيه روحانية ورواد المساجد فيهم ذلك فلا بأس من أن تكون البرامج حية في وجود جمهور من المصلين.

*** هناك نداءات في العالم الإسلامي للعودة إلى منابع الشريعة الإسلامية، والكويت الآن تخوض هذه التجربة - فهناك رأيان أحدهما يقول بالتطبيق الفوري، والآخر بالتطبيق التدريجي - أيهما الآن أصلح لواقعنا المعاصر؟**

- المقصود تطبيق الشريعة كاملة لأنها وحدة واحدة لا تتجزأ ولو جزئت لأساءت للإسلام، وهذا ليس من المستحسن، فالجانب الجنائي مرتبط كله ببعضه بعضا، ولكن إذا طبق ككل بمعنى أن تقوم الدولة بجمع الزكاة فنحن نعلم أن أبا بكر دخل في حرب كادت تفتك بالإسلام بسبب جمع الزكاة، وانظر إلى فلسفته فقال: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فالدول التي تريد تطبيق الشريعة الإسلامية يجب عليها تطبيقها تطبيقاً كاملاً كي تحرص على الخُلُق الإسلامي لأن الأخلاق الإسلامية جوهر الدين، حسبنا في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» «والدين المعاملة»، والأحاديث في ذلك كثيرة، فتطبيق الشريعة هذا شيء جيد وحسن، ولكن ينبغي أن نطبق الشريعة لأننا نحن المسلمين أصحابها، وأولى بها بشرط أن تطبق تطبيقاً كاملاً، فالغرب انتقدنا في قطع يد السارق واتهم الإسلام بالعنف، فلو طبقنا كل شيء معها بحق فلا يظهر الجانب السيء فقط بل يظهر الجانب الحسن فيها.

*** بماذا تميز العمل الدعوي في منطقة الخليج والجزيرة العربية؟**

- العمل الدعوي في العالم الإسلامي أصبحت تشوبه شوائب وتعيبه بعض العيوب، فيه التطرف الشديد من ناحية والتفريط الشديد من ناحية أخرى، - ونحن كما بين الله تعالى في قوله «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» أي أن يكون في الوسط لأننا نعلم أن الرذائل كلها في الأطراف أما الوسط فهو حسن، ففي الوسط الفضائل، فالكرم وسط بين البخل والإسراف، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور... إلى غير ذلك. فيعيب العمل الدعوي في كثير من الدول الإفراط من ناحية والتفريط من ناحية أخرى، فنلاحظ أن هذين الأمرين قليلان عن باقي الدول العربية وتجربتي التي أعيشها مع الدول الخليجية منذ ٢٠ سنة ألاحظ عدم التركيز على الأخلاق، مع العلم أننا في أمس الحاجة إلى الأخلاق الإسلامية، فهناك تركيز على الصلاة والحج ولكن ينبغي الاهتمام بالأخلاق وحديث الرسول «بني الإسلام.... الخ لم يقل بني الإسلام من خمس، ولكن قال بني الإسلام على خمس فكأنها أركان تحمل الإسلام، والإسلام بينه النبي بقوله «الدين المعاملة» إلى غير ذلك. فيا حبذا لو ركزت المحاضرات والمناظرات وأجهزة الإعلام الأخرى المسموعة والمرئية على السلوك الإسلامي وبيان القدوة من زعماء السلف كأخلاق عمر وأبي بكر وعثمان وعلي وباقي الصحابة فنحن نحتاج إلى هذه القدوة والتخلق بأخلاقهم والاقتداء بهم حتى يستحق مجتمعنا أن يكون خير أمة أخرجت للناس.

*** سؤال أخير.... ما رأيكم في مجلة الوعي الإسلامي وما نصيحتك لها؟**

- مجلة الوعي الإسلامي راسخة منذ القدم وكنت أراسلها من القاهرة من قبل، وهي بحق مجلة عظيمة، ومُشكّلة تشكيلاً جميلاً يدل على التمكن من المادة الصحافية، فضلاً عن التمكن من الناحية الدينية، وكم أتمنى أن تثبت عنها الإعلانات لأن الدعاية باتت شيئاً مهماً كي ينتفع بها الشباب وهو المستهدف، فيجب الاهتمام بهذا الجانب بحق، وعن كتابتي فيها أعتقد أنني كتبت فيها من فترة طويلة، وسأرسل لها بعض الكتابات إن شاء الله باعتباري أتولى الإشراف على الملحق الديني في جريدة الاتحاد في «أبو ظبي» الجريدة الرسمية لدولة الإمارات العربية المتحدة. ■

◆ البرامج الدينية لا تحظى برضا القائمين على الإعلام

عشرات الجوائز للفائزين في مسابقة «البيت المسلم»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما».

الجامع الصحيح ـ الحديث رقم ١٩٧٤

اكتب في خلال هذا الحديث النبوي الصحيح، بما لا يقل عن عشرين سطراً ولا يزيد عن خمسين سطراً.

وقد خصصت الجوائز التالية للفائزين:

الجائزة الأولى: ثلاثون ديناراً كويتياً.

الجائزة الثانية: خمسة وعشرون ديناراً كويتياً

الجائزة الثالثة: عشرون ديناراً كويتياً

الجائزة الرابعة: خمسة عشر ديناراً كويتياً

الجائزة الخامسة: عشرة دنانير كويتية

من الجائزة السادسة إلى الجائزة العشرين: اشتراك سنوي في مجلة «الوعي الاسلامي».

شروط المسابقة:

١ ـ ترسل الكتابات مطبوعة أو بخط واضح، على وجه واحد من الورق.

٢ ـ يكتب على المغلف «مسابقة البيت المسلم».

٣ ـ آخر موعد لتلقي المشاركات هو نهاية شهر ذي الحجة المقبل.

ندوة الوعي الاسلامي الشهرية

١ـ٢

الانحراف الأخلاقي

مظاهره أسبابه علاجه

تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف المساعد للثقافة الإسلامية السيد : عبد العزيز بدر القناعي، ورئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي السيد : بدر سليمان القصار، أقيمت في قاعة الاجتماعات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت عنوان ندوة «الانحراف الأخلاقي: مظاهره- أسبابه- علاجه» التي كانت دعت إليها مجلة «الوعي الإسلامي».

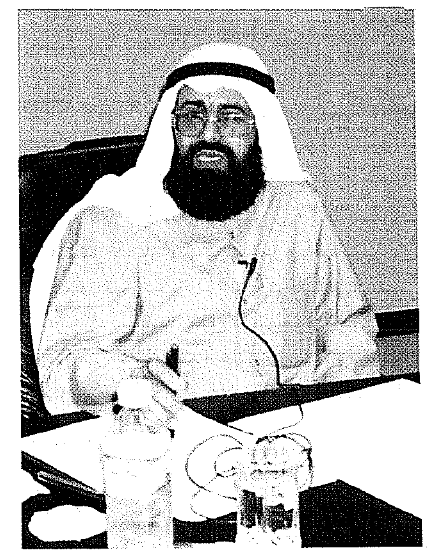
شارك في الندوة كل من السادة الدكتور : عدنان الشطي الأستاذ في جامعة الكويت، الشيخ : عبد الحميد البلالي رئيس لجنة البشائر الخيرية، الدكتور المقدم : مساعد النجار من إدارة البحوث والدراسات في وزارة الداخلية، الأستاذ : ناصر العمار من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، الدكتور : صالح الراشد الأستاذ في جامعة الكويت والذي أدار الندوة أيضا. ومن المدعوين السادة : عيسى العبيدلي مدير إدارة الإفتاء، حمد شهاب مدير إدارة مكتب الوكيل، خالد ساير العتيبي مدير إدارة الإعلام الديني، خالد بوقماز المدير الإداري والمالي لمجلة الوعي الإسلامي، الدكتور: صلاح الدين أرقه دان الخبير في قطاع التخطيط، الدكتور :عماد الدين عثمان المستشار الإعلامي في وزارة الأوقاف، تمام الصباغ محرر في مجلة «الوعي الإسلامي» ومحمد رشيد العويد مدير تحرير مجلة «النور».

وقد دار الحديث حول محاور عدة هي: مفهوم الانحراف الأخلاقي وحدوده- مظاهر الانحراف الإخلاقي- أسبابه- القوانين واللوائح ودورها في مقاومة الانحراف الأخلاقي-دور المؤسسات التعليمية والإعلامية والاجتماعية والدينية في مقاومة الانحراف الأخلاقي- دور جمعيات النفع العام في معالجة الإنحرافات الأخلاقية- كيف عالج الإسلام الانحراف الأخلاقي.



• لقطة جماعية للمشاركين في الندوة

الانحراف يكلف الملايين ويدمر المجتمعات



افتتح الندوة وكيل الوزارة المساعد السيد عبد العزيز بدر القناعي ورحب بالمتحدثين والمشاركين، وأوضح أهمية هذه الندوة، وحرص قطاع الثقافة الإسلامية على معالجة مايهم المجتمع من قضايا مختلفة.

وأشار الى الرسالة التي تحملها مجلة «الوعي الإسلامي» منذ ثلاثة وثلاثين عاماً، وحرصها على كلمة الحق المتوازن، والرأي الإسلامي النيّر، وإيصالهما إلى القارىء المسلم في مختلف أنحاء العالم.

وأكد حرص المجلة على طرح القضايا التي تمس حياة المسلم اليومية، وتقدم له المعالجة العلمية المتعمقة، وقال: إن هذه الندوة التي نحضرها اليوم هي من هذا الحرص، فالقضية الأخلاقية قضية تمس كل مسلم، وهي سبب في ضياع وهدر كثير من الطاقات البشرية والتنموية.

وكرر الوكيل المساعد شكره للحاضرين على تلبيتهم الدعوة للمشاركة في هذه الندوة، ودعا الله سبحانه وتعالى ان يبارك في جهودهم.

ثم علق الدكتور صالح الراشد على كلمة السيد الوكيل وقال إنها صدرت من القلب لتقع في القلوب، ولتكون في ميزان قائلها بإذن الله.

ونبّه الدكتور الراشد إلى ماجاء في آيات كثيرة في القرآن الكريم من تحذير من الفساد وكيف أنه سبب في نزول عقاب الله، مثل قوله تعالى في سورة الأنعام(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكّناهم فى الأرض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين).

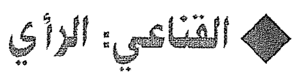


◆ البلالي:

مدمن تائب يدير لجنة البشائر في الفترة الصباحية



• وكيل الوزارة المساعد عبد العزيز بدر القناعي ومشاركة فاعلة في الندوة

القناعي: الرأي الإسلامي النيّر رسالة الوعي الإسلامي طوال ٣٣عاماً

عبء وطني

ثم تحدث بعدها الدكتور عدنان الشطي حول ثلاثة محاور: مفهوم الانحراف الأخلاقي، مظاهره، وأسبابه.

بدأ الدكتور الشطي ببيان أن الانحراف الأخلاقي صار يشكل عبئاً وطنياً على كل أمة، بسبب استنزافه الموارد البشرية، حتى أن العالم يخسر من الجريمة ألف بليون دولار كل عام، هذا عدا الجهد والوقت.

وضرب مثلاً على ذلك بالإيدز الذي تنفق أميركا عليه مئة مليون دولار.

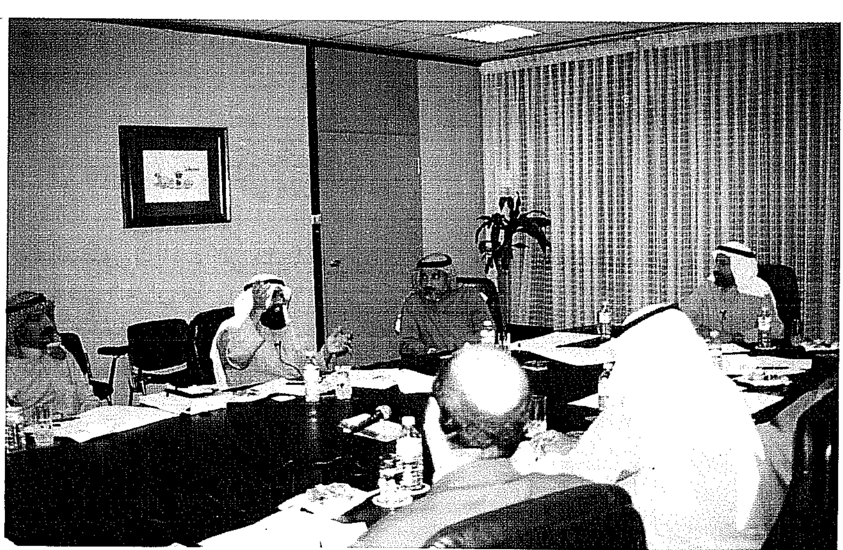
وأشار إلى أن الله سبحانه وتعالى خلق النفس الإنسانية، وجعل فيها استعداداً للخير واستعداداً للشر وذكر بالآية الكريمة(ونفس وماسواها. فألهمها فجورها وتقواها).

وعرض لنتائج استبانة وزعها على طلابه وطالباته سألهم فيها ما المشكلة الأسرية الأولى في رأيك؟ وتبين من نتائج الاستبانة ان الطلبة يرون أن الخيانة الزوجية هي المشكلة الأسرية الأولى، وأن الإدمان على المخدرات هو المشكلة الثانية، وجاء الطلاق في المرتبة الثالثة.

وأوضح أنه إذا أصاب مرض ما الناس بنسبة ١٥في المئة فإنه يصبح وباء، والوباء يستدعي استنفار الدولة جميع أجهزتها الصحية، فكيف إذا علمنا ان بعض الانحرافات الأخلاقية تصيب أكثر من ٢٥في المئة من الناس؟ألا يستدعي هذا استنفار الدولة اجهزتها لعلاج ذلك قبل ان ينتشر أكثر فأكثر؟!

الحاجة إلى الأمن أساسية:

وتحدث بعد ذلك الدكتور الشطي عن الحاجات الأساسية للإنسان وجعل في مقدمها الحاجة إلى الأمن وتساءل: هل



• الاستاذ البلالي يتحدث في الندوة

يتحقق الأمن بوفرة المال؟ أم بقلة الجرائم؟أم.....؟ وأجاب قائلا: إن الإحساس بالأمن يختلف بين مجتمع وآخر، ففي بعض بلدان أفريقيا الفقيرة يشعر الجائع بالأمن بعد أن يأكل ويشبع.

بينما في مجتمعات أخرى يشعر الإنسان بالأمن حين تلبى حاجته إلى العاطفة او حاجته إلى الانتماء إلى الأسرة أو القبيلة. وإذا ما فقد الإنسان هذا الأمن أو ذاك فإنه قد يبحث عنه في غير مصادره.. ومن ثم يلجأ إلى الانحراف.

وختم الدكتور الشطي حديثه بتعريف الانحراف وقال إنه : كل خروج على القيم الأخلاقية.

وقد شكر مدير الندوة الدكتور صالح الراشد المحاضر الدكتور الشطي وأورد معلومة تقول إن مليون طفل أصيبوا في العام١٩٩٧ بالإيدز وأن عددهم سيرتفع في العام٢٠٠٠«أي بعد ثلاث سنوات فقط» إلى عشرة ملايين طفل وهذا يشير إلى أن الخطر متفاقم، وأنه لابد من أن نحصّن أنفسنا بالخلق والدين قبل أن نغزى في عقر دارنا.

ثم قدّم المحاضر الثاني وهو الشيخ عبد الحميد البلالي رئيس لجنة البشائر الذي بدأ حديثه بتوجيه الشكر الجزيل إلى الوعي الإسلامي وأسرة تحريرها التي تهتم بمثل هذه الموضوعات المهمة.

أطفال قتلة

وأشار الشيخ عبد الحميد البلالي إلى كتاب صدر في الولايات المتحدة وعنوانه«الأطفال القتلة» ويدور موضوعه حول الأحداث «الأطفال» الذين تقل أعمارهم عن الثماني عشرة سنة، ويجمع بينهم أنهم اشتركوا في قتل آبائهم أو إخوانهم.

يقول البلالي: لاحظت، بعد قراءتي للكتاب، أن جميع الأطفال القتلة الذين عرض لهم الكتاب يفتقدون الرعاية الأسرية، وهو مايطلق عليه علماء النفس«الظمأ العاطفي».

وضرب مثلا بطفل حدث كان ابناً لمليونير وكان والده قد أنفق عليه أموالاً طائلة، ففي بيته ملاعب كاملة، ومجموعة من اليخوت الجميلة، ولم يرغب في شيء إلا وحصل عليه.. ومع هذا فقد قتل والده الذي وفر له



• د. الشطي يتحدث في الندوة

◆ الشطي: الإيدز يكلف الولايات المتحدة مئة مليون دولار



• د. مساعد النجار

ذلك كله.

وضرب مثلاً آخر بطفل انفصل والداه عن بعضهما، ثم تزوج كل منهما من شخص آخر، وبقي الطفل دون رعاية، مشرداً في الشوارع حتى تلقفته الجريمة وصار مجرماً.

وأكد الشيخ البلالي أن العاطفة والحب عنصران أساسيان لكل طفل، ولايقلان أهمية عن الحليب الذي يحتاجه للنمو، فإذا افتقدهما الطفل لدى أسرته فلابد أن يبحث عنهما لدى رفاق السوء.

وأوضح أنه لن يستطيع أن يتطرق إلى جميع أنواع الانحراف، لأن هذا يحتاج وقتاً أطول من هذا الوقت، ولهذا فإنه سيقصر حديثه على انحراف «إدمان المخدرات».

نسمع كل يوم بكاء الأمهات

وعرض لتجربته من خلال لجنة بشائر الخير التي تعالج هذا الانحراف فذكر ان اللجنة تتلقى في كل يوم من خمس إلى عشر مكالمات عن حالات مختلفة يطلب فيها أصحابها علاج حالة ولد أو زوج أو أب أو أخ... وأحيانا: علاج حالة بنت.

وإذا أخذنا أقل التقديرات، وهو خمسة اتصالات هاتفية يومياً، فيعني أننانتلقى في الشهر ١٥٠مكالمة هاتفية عن ١٥٠حالة تعاطي مخدرات أو إدمان، ففي السنة



١٨٠٠حالة. ومنذ أن بدأت اللجنة عملها وحتى الآن تلقينا «٧٢٠٠» اتصال أو حالة.. وهذا كما قلت، على أقل تقدير.
ويشير البلالي إلى لجنة أخرى، هي لجنة «المدمن المجهول» التي تأسست بعد لجنة البشائر، وهذا يعني مضاعفة العدد ليصل إلى خمسة عشر ألف حالة، فإذا أضفنا نزلاء السجون والطب النفسي فإن الرقم يصل إلى ٤٠ ألف حالة.
وهذا لايشير إلى ظاهرة خطيرة فقط، بل إلى وباء منتشر ينذر بنتائج مفزعة ومخيفة،

◆ الراشد: الفساد سبب في نزول عقاب الله بالأقوام



● الاستاذ ناصر العمار

يستدعي استنفاراً اكثر، واهتماماً أكبر، لاستدراك هذا الواقع الأليم المبكي.
إننا نسمع كل يوم بكاء الأمهات، ونرى دموعهن الحزينة، ونرى جزع كبار رجالات الدولة. انها مشكلة عامة تكاد لاتجد أسرة إلا وابتلى أحد أفرادها أو أقربائها بهذا البلاء.

وتساءل البلالي: ما النظرية الجديدة؟

مادور لجنة بشائر الخير التي تمثل جمعيات النفع العام في معالجة هذا الوباء الخطير؟
ثم عرج على الجواب قائلا: لقد تأسست اللجنة العام ١٩٩٣أي بعد الإحساس بضخامة هذه المشكلة، بدأت تضع منطلقاتها لمعالجة هذه المشكلة الضخمة جداً، والخطرة جداً.
وكان تحدياً لنا أن نقحم أنفسنا في هذا الخطر، إلا أنها كانت تجربة طيبة ناجحة بحمد الله، على الرغم من أنها كانت تجربة جديدة على بعض الدعاة المسلمين، الذين رأوا أنها مسؤولية في أعناقهم إلى يوم القيامة.
وكانت وزارة الصحة أول جهة تعاونا معها، وكان أول تعاون ناجح مثمر بين جهة حكومية ولجنة شعبية من لجان النفع العام،

نسقنا مع الدكتور عبد الرحمن العصفور مدير مستشفى الطب النفسي السابق، وتمازجنا تمازجاً كاملاً مع أطباء مستشفى الطب النفسي -قسم الإدمان - ووزعنا الأدوار بيننا توزيعاً رائعاً بحيث نسلم كل حالة من الحالات التي نتلقاها إليهم ثم نتلقاها - منهم من جديد لنطبق على افرادها نظريتنا الجديدة.

وقد يتساءل البعض: ما النظرية الجديدة؟لاشك ان هناك نظريات كثيرة في العالم لمعالجة المدمنين، لكن نظريتنا التي منّ الله علينا بها .. لا أقول باكتشافها.. إنما بإخراجها، فهي موجودة في تاريخنا الإسلامي، حينما حول الإسلام كثيراً من مدمني الخمر إلى أمثلة رائعة في العالم، ومنهم صحابة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

النظرية هي إذن ذلك المنهج الإيماني الذي أعددنا صياغته بما يتناسب مع العصر وروحه، وتحدي هذه الجريمة، ووصفناه بأساليب ووسائل، وأعلنا عن نظرية جديدة في علاج المدمنين.. وهي النظرية الإيمانية.

• د . عدنان الشطي

الأطباء رأوه مستحيلاً

كان كثير من أطباء مستشفى الطب النفسي والأطباء الذين التقيتهم في المؤتمرات العالمية، يقولون لي: مستحيل أن نجد لمدمن الهيروين علاجاً، فكنت انادي بأعلى صوتي في مؤتمر القاهرة قائلاً: نعم لقد وجدت علاجاً عندنا لـ ٢٨مدمناً لم يقلعوا عن الإدمان فقط بل شفوا منه وتابوا عنه، وتحولوا إلى عناصر فاعلة، إلى دعاة لله، إلى حفظة قرآن، إلى أئمة، إلى علماء وطلبة علم، وإلى أعضاء في اللجنة التي نعمل فيها.

وأرجو ألا يفهم من كلامي أننا نقرأ القرآن على المريض، إنما نحن نحاول أن نغرس فيه ماكان فقده سبباً في انحرافه.. وهو ضعف الوازع الديني، ونقوي الإيمان فيه، عن طريق جلسات توعية إيمانية، ودورات نفسية علمية وإيمانية، وإعادة الثقة بالنفس وتقديرها، فالمدمن يشعر دائما بأنه محتقر من أصحابه، منبوذ من أسرته، ومن قبليته، مجتمعه.. الكل يحتقره، فنأتي لنقول له: تعال.. نحن نقدّرك.

وأقرب مثال على ذلك أن من يعمل في الفترة الصباحية في لجنة بشائر الخير إنما هو مدمن تائب.. نجحنا في استتابته ونجح في أن يعود إنسانا صالحاً.

وكذلك لدينا في لجنة البشائر وسائل ترفيهية لملء الفراغ وعلى سبيل المثال عندنا رحلات صيد، صيام أسبوعي، اعتكاف في العشر الأواخر من رمضان لجميع أعضاء اللجنة، رحلات عمرة تستمر مدة كل منها عشرة أيام.

إضافة إلى هذا نعمل على حل مشكلات المعالجين المالية، الأسرية، عن طريق بيت الزكاة وأهل الخير، ونملأ فراغهم بما هو نافع .وقد تبرع أحد المحسنين بنادٍ صحي للمدمنين فيه كل مايوفر لهم وسائل الراحة والسعادة. ■



• عريف الندوة د. صالح الراشد يستمع اثناء النقاش

ملف رمضان

كتاب في الصيام

ضمن مشروعه الذي يحمل عنوان: «تيسير الفقه في ضوء القرآن والسنة»، والذي يعد جزءا من مشروع أكبر هو: «تيسير الثقافة الإسلامية للمسلم المعاصر»، ويشمل فيما يشمل علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة النبوية والعقيدة والأخلاق وغيرها مما لا يسع المسلم المعاصر جهله من علوم الإسلام الأصيلة، أصدر. أخيراً. المفكر الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي كتابه «فقه الصيام» تناول فيه جميع المسائل الفقهية الخاصة بالصيام بأسلوب عصري مباشر ومبسط، وفي إطار مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية.

الدكتور يوسف القرضاوي في دراسته «فقه الصيام»:

رمضان مدرسة يفتحها الإسلام كل عام للتربية العملية على أفضل القيم

اعداد: طارق عبدالفتاح شديد

في البدء شرح الدكتور القرضاوي معنى الصيام الشرعي، بعد أن تحدث عن الصيام كأحد أركان الإسلام، فذكر أن الصيام المأمور به، والمرغب فيه في القرآن والسنة إنما هو ترك وكف وحرمان، وبعبارة أخرى: إمساك وامتناع عن الاستجابة لما كان مباحاً من شهوة البطن، وشهوة الفرج، بنية التقرب إلى الله تعالى.

فهذا هو الصوم الشرعي: إمساك وامتناع إرادي عن الطعام والشراب، ومباشرة النساء وما في حكمها، خلال يوم كامل: أي من تبين الفجر إلى غروب الشمس، بنية الامتثال والتقرب إلى الله تبارك وتعالى.

حكم ومصالح

ومن المعروف أن الإسلام لم يشرع شيئاً إلا لحكمة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها، وبالنسبة للصيام فقد عدد الدكتور القرضاوي حكماً ومصالح كثيرة فيه أشارت إليها نصوص الشرع ذاتها منها:

١ - تزكية النفس بطاعة الله فيما أمر، والانتهاء عما نهى، وتدريبها على كمال العبودية لله تعالى، ولو كان ذلك بحرمان النفس من شهواتها، والتحرر من مألوفاتها، ولو شاء لأكل أو شرب، أو جامع امرأته، ولم يعلم بذلك أحد، ولكنه ترك ذلك لوجه الله وحده، في وازع ذاتي ركيزته التقوى.

٢ - ان الصيام، وإن كان فيه حفظ لصحة البدن - كما شهد بذلك الأطباء المختصون - ففيه أيضاً: إعانة للجانب الروحي على الجانب المادي في الإنسان، فالإنسان - كما يصوره خلق آدم - ذو طبيعة مزدوجة: فيه عنصر الطين والحمأ المسنون، وفيه عنصر الروح الإلهي الذي نفخه الله فيه، عنصر يشده إلى أسفل وآخر يجذبه إلى أعلى.... فإذا تغلب عنصر الطين هبط إلى حضيض الأنعام، أو كان أضل سبيلاً، وإذا تغلب عنصر الروح ارتقى إلى أفق الملائكة، ففي الصيام انتصار للروح على المادة، وللعقل على الشهوة.

٣ - يؤكد هذا أن الصوم تربية للإرادة وجهاد للنفس، وتعويد على الصبر، والثورة على المألوف، وهل الإنسان إلا إرادة؟ وهل الخير إلا إرادة؟ وهل الدين إلا صبر «على» الطاعة أو صبر «عن المعصية؟ والصيام يتمثل فيه الصبران.

٤ - ومن المتفق عليه أن الغريزة الجنسية من أخطر أسلحة الشيطان في إغواء الإنسان، حتى اعتبرتها بعض المدارس النفسية هي المحرك الأساسي للسلوك البشري... والناظر إلى معسكر الحضارة الغربية اليوم - وما يعاني من

انحلال أو أمراض - يتبين له أن انحراف هذه الغريزة كان وراء كثير من الأوحال التي يرتكس فيها... وللصوم تأثيره في كسر هذه الشهوة، وإعلاء هذه الغريزة وخصوصاً إذا دووم عليه ابتغاء مرضاة الله تعالى.

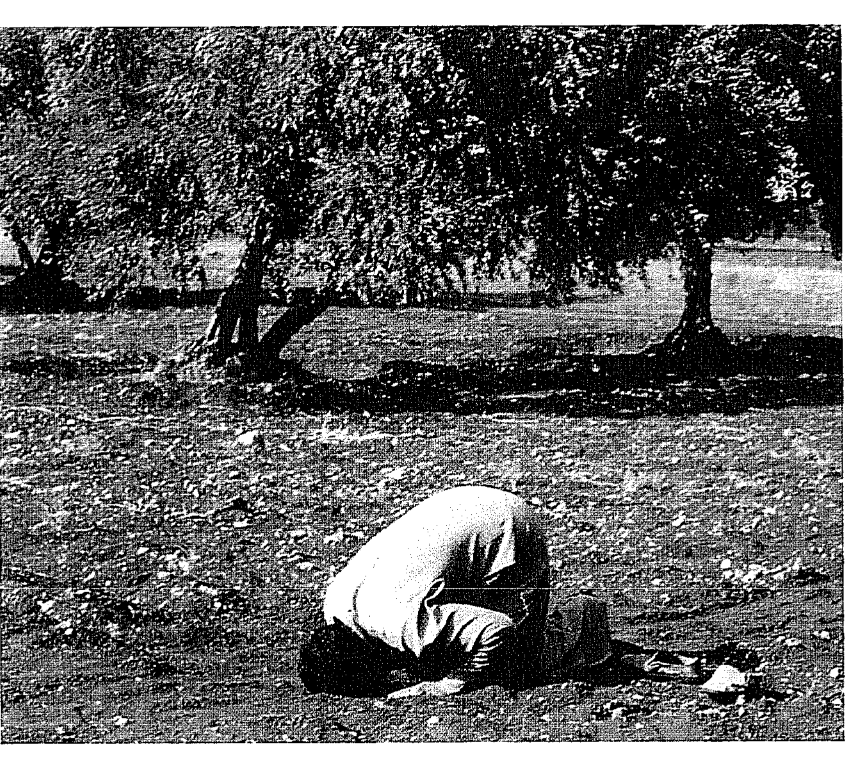
٥ - إشعار الصائم بنعمة الله تعالى عليه، فإن إلف النعم يفقد الإنسان الإحساس بقيمتها، ولا يعرف مقدار النعمة إلا عند فقدها، وبضدها تتميز الأشياء.

٦ - وفرض الجوع إجبارياً على كل الناس، وإن كانوا قادرين واجدين، يوجد نوعاً من المساواة الإلزامية في الحرمان، ويزرع في أنفس الموسرين والواجدين الإحساس بآلام البائسين والمحرومين.

٧ - وجماع ذلك كله أن الصيام يعد الإنسان لدرجة التقوى والارتقاء في منازل المتقين، يقول الإمام ابن القيم: «وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة - ١٨٣.

فرض في المدينة

والصيام من حيث حكمه أنواع: فمنه الفرض، ومنه التطوع، وبعبارة أخرى: منه الواجب، ومنه المستحب، ومنه المحرّم، ومنه المكروه... والواجب أو الفرض منه: ما هو فرض عين، وهو واجب بإيجاب الله تعالى باعتبار زمانه، وذلك هو صيام رمضان... ومنه: ما هو واجب بسبب معين حقاً لله تعالى، وهو



صيام الكفارات، مثل كفارة اليمين، وكفارة الظهار وكفارة القتل الخطأ، ونحوها... ومنه: ما هو واجب بإيجاب الشخص على نفسه، وهو صيام النذر.

وفرض صوم رمضان - كمعظم شرائع الإسلام - في المدينة بعد الهجرة، فقد كان العهد المكي عهد تأسيس العقائد، وترسيخ أصول التوحيد ودعائم القيم الإيمانية، والأخلاقية، في العقول والقلوب، وتطهيرها من رواسب الجاهلية في العقيدة والفكر والخلق والسلوك... أما بعد الهجرة، فقد أصبح للمسلمين كيان وجماعة متميزة، تنادي بـ: «يا أيها الذين آمنوا» فشرعت عندئذ الفرائض، وُحدّت الحدود، وفصّلت الأحكام، ومنها: الصيام... ولم يشرع في مكة إلا الصلوات الخمس، لما لها من أهمية خاصة، وكان ذلك في ليلة الإسراء، في السنة العاشرة من البعثة على الأشهر، وبعد ذلك بخمس سنوات أو أكثر فرض الصيام، أي في السنة الثانية من الهجرة وهي السنة التي فرض فيها الجهاد فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صام تسعة رمضانات.

إثبات دخول الشهر

وذكر الدكتور القرضاوي أن الله فرض الصيام شهراً قمرياً لجملة حكم وأسباب، منها:

١ - أن توقيت المسلمين كله بالأشهر القمرية، كما في حول الزكاة، والحج، وعِدَد النساء، وغيرها، قال تعالى: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) البقرة - ١٨٩.

٢ - أن توقيت المسلمين بالأشهر القمرية، توقيت طبيعي، تدل عليه علامة طبيعية هي ظهور الهلال.

٣ - أن الشهر القمري ينتقل بين فصول العام، فتارة يكون في الشتاء، وطوراً يكون في الصيف، وكذا في الربيع والخريف، فمرة يأتي في أيام البرد، وأخرى في شدة القيظ، وثالثة في أيام الاعتدال، وتطول أيامه حيناً، وتقصر حيناً، وتعتدل حيناً... وبذلك يتاح للمسلم ممارسة الصوم في البرد والحر، وفي طوال الأيام وقصارها، وفي هذا توازن واعتدال من ناحية، وإثبات

عملي لطاعة المسلم لربه وقيامه بواجب العبادة له في كل حين، وفي كل حال.

وفيما يتعلق بكيفية إثبات دخول الشهر «شهر رمضان» يؤكد الدكتور القرضاوي ثلاثة حقائق، ينبغي ألا يختلف عليها:

الأولى: أن في هذا الأمر - أي ما يتعلق بإثبات دخول الشهر - سعة ومرونة بالنظر إلى نصوص الشرع، وأحكامه، واختلاف العلماء في هذا المقام توسعة ورحمة للأمة... فمن أثبت دخول الشهر بعدل أو عدلين، أو اشترط جمعاً غفيراً لم يبعد عما قال به بعض فقهاء الأمة المعتبرين... بل من قال بالحساب وجد له في السلف قائلاً، منذ عهد التابعين فمن بعدهم.... ومن اعتبر اختلاف المطالع، ومن لم يعتبرها له سلفة، وله دليله ووجهته، فلا يجوز أن ينكر على من أخذ بأحد هذه المذاهب والاجتهادات، وإن رآها هو خطأ، إذ القاعدة: لا إنكار في المسائل الاجتهادية.

الثانية: أن الخطأ في مثل هذه الأمور مغتفر، فلو أخطأ الشاهد الذي شهد بأنه رأى هلال رمضان، أو شوال، وترتب عليه أن صام الناس يوماً من شعبان أو أفطروا يوماً من رمضان، فإن الله تعالى أهل لأن يغتفر لهم خطأهم، وقد علّمهم أن يدعوا فيقولوا: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» البقرة - ٢٨٦... حتى لو أخطأوا في هلال ذي الحجة، ووقفوا على عرفات يوم الثامن أو العاشر، في الواقع الأمر نفسه ، فإن حجهم صحيح ومقبول، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره

الثالثة: أن السعي إلى وحدة المسلمين في صيامهم وفطرهم، وسائر شعائرهم وشرائعهم، أمر مطلوب دائماً، ولا ينبغي اليأس من الوصول إليه ولا من إزالة العوائق دونه، ولكن الذي يجب تأكيده وعدم التفريط فيه بحال، هو: أننا إذا لم نصل إلى الوحدة الكلية العامة بين أقطار المسلمين في أنحاء العالم، فعلى الأقل يجب أن نحرص على الوحدة الجزئية الخاصة بين أبناء الإسلام في القطر الواحد.

أصحاب الأعذار

وبعد أن أجاب الدكتور القرضاوي عن سؤال: على من يجب صيام رمضان؟، موضحاً أنه يجب وجوباً فورياً على المسلم البالغ، العاقل، المقيم، الصحيح، إذا لم تكن فيه الصفة المانعة من الصوم، وهي الحيض والنفاس للنساء، يذكر أن أصحاب الأعذار في الصوم هم أنواع، لكل منهم حكمة: فهناك عذر يوجب الفطر، ويحرم معه الصوم، ولو صام صاحبه لا يصح صومه، ويجب عليه القضاء ولابد، وهذا ثابت بالإجماع وذلك هو العذر المتعلق بالمرأة، وهو الحيض والنفاس.

وهناك عذر يجيز لصاحبه الفطر، وقد يجب في بعض الأحوال، ويجب عليه القضاء وذلك هو عذر المرض والسفر، المنصوص عليهما في كتاب الله.

وهناك عذر يجيز لصاحبه الفطر، وقد يوجبه، ولا قضاء عليه، وعليه الإطعام عند الجمهور، وهو عذر الشيخ الكبير، والمرأة العجوز، ومن في حكمهما من كل ذي مرض لا يرجى برؤه.

وهناك عذر اختلف الفقهاء في تكييفه، أيلحق بالمريض، أو بالشيخ الكبير، أم أن له حكمه الخاص؟ وذلك هو عذر الحامل والمرضع... وأخيراً هناك عذر من يشق عليه الصوم لطبيعة عمله، كعمال المناجم ونحوهم...

التطوع والمحرم والمكروه

ثم شرح الدكتور القرضاوي مقومات الصيام، وما يفطّر الصائم، وما لا يفطّره، وأوضح ما يستحب للصائم، مثل: تعجيل الإفطار، والسحور وتأخيره، والتنزه عن اللغو والرفث والجهل والسب، وقيام ليالي رمضان وصلاة التراويح، واغتنام أيام رمضان في الذكر والطاعة والجود، والدعاء طوال النهار وخصوصاً عند الإفطار، والاجتهاد في العشر الأواخر...

وعرض الدكتور القرضاوي في كتابه لصيام التطوع، كصيام ستة أيام من شوال وصيام تسعة أيام من ذي الحجة، ويوم عرفة، وصيام عاشوراء وتاسوعاء، والإكثار من الصوم في شعبان، والصيام في الأشهر الحرم، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام الإثنين والخميس، وصيام يوم وإفطار يوم.

ثم فصّل الحديث عن الصيام المحرّم والمكروه، الصيام المحرّم مثل: صيام يومي العيد، وصوم أيام التشريق، والصيام المبتدع في الدين، وصيام التطوع إذا ضيع حقاً للغير، وصيام المرأة بغير إذن زوجها، والموظف الذي يعطل المصالح بدعوى الصيام... والصيام المكروه مثل: صوم الدهر، وإفراد شهر رجب بالصوم، وإفراد يوم الجمعة، وإفراد يوم السبت.

وألحق الدكتور القرضاوي بالكتاب وتوصيات ندوة الأهلة والمواقيت والتقنيات الفلكية، التي عقدت في الكويت خلال الفترة بين (٢١) إلى (٢٣) رجب ١٤٠٩هـ الموافق (٢/٢٧ - ٣/١) ١٩٨٩م، بتنظيم النادي العلمي الكويتي ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وشارك فيها عدد من فقهاء الشريعة وعلماء الفلك في الدول العربية.

وعلى كل، فإن قارئ كتاب الدكتور يوسف القرضاوي «فقه الصيام» يخرج بانطباع مفاده أن صيام رمضان مدرسة متميزة، يفتحها الإسلام كل عام، للتربية العملية على أعظم القيم، وأرفع المعاني فمن اغتنمها وتعرض لنفحات ربه فيها، فأحسن الصيام كما أمره الله، ثم أحسن القيام كما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد نجح في الامتحان، وخرج من هذا الموسم العظيم رابح التجارة، مبارك الصفقة، وأي ربح أعظم من نوال المغفرة والعتق من النار؟ ■

ملف رمضان

إنه رمضان

بقلم: فريد محمد معوض

ذات مرة وضع أمامه علبة السجائر وقال لها:

اللعنة عليك.. جاء الوقت الذي أتخلص فيه منك .

وفي حفل بهيج حضره الاصدقاء تقدم الى علبة السجائر وراح يقطعها، تناثرت اوراقها وتناثر حشوها وصفق الجميع وقال:لا رجعة اليك أيتها المؤذية..أرهقت صدري وأفرغت جيبي.

وبعد أيام شاهد البعض السيجارة وهي ترهق صدره وتفرغ جيبه

-ألم تؤكد لنا ان قرارك لارجعة فيه؟

-ردّ بحزن:

-لا أدري ماالذي حدث؟ولماذا ضعفت أمامها؟

التقيته بعد أشهر، خرجنا نتحدث في أمور شتى.. اشار الى النيل وقال كم يرهقون مجراه بالنفايات، نظرت إلى وجهه كان مشرقاً وكانت سحابة الظلام على وجهه قد انفجرت قلت له:

-أراك لاتدخن!

ابتسم وقال:

-وهل تريدني أن أدخن؟

قلت له:

-بل أنت الذي أردت لنفسك الضرر!!

قال:

-أبشر فقد دستها للأبد.. انظر إليّ تراني مشرقا كالصبح الجميل.. الفضل لرمضان .

-لكن مجموعتنا ليس فيها احد اسمه رمضان ضحك وقال:

-لكن لأمتنا شهر اسمه رمضان يؤلف القلوب وينبذ العيوب

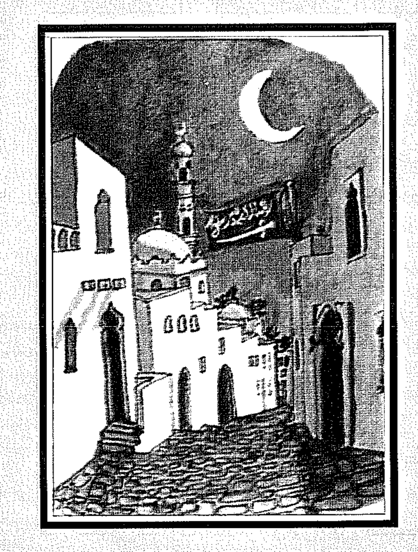
-وكيف كان ذلك؟

- أذن لصلاة المغرب،، ودق مدفع الإفطار فارتويت بحسوة من الماء وتمرة عملاً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قمت الى الصلاة.. صليت وحمدت الله.. ثم توجهت الى الفطور وافطرت والحمد لله ووجدتني في حاجة اليها ولم اجد في جيبي سيجارة واحدة.. هممت ان أذهب لشرائها لكني فكرت وتدبرت لقد تحملت بُعْدَها مع الصيام واشرقت نفسي بالصلاة وبالقرآن.. وهذا يعني ان لديّ القدرة للابتعاد عنها.. صحيح ان الابتعاد بأمر رمضان لكن لماذا لا أتمثل رمضان دائماً.. تبقى روحه معي طوال العام وتبقى ارادتي معي طوال العام ونجحت في الإفلات منها في تلك الليلة وفي الليلة الثانية فكرت ان ادعو الاصدقاء لحفل رائع نشهد فيه تقطيع السجائر وإعلان الامتناع عن التدخين، لكني لم أشأ ان اكرر الخطأ الذي وقعت فيه من قبل وقلت العبرة بالعمل لابالكلام والاحتفالات وظللت على عهدي يوجهني رمضان للصلاة تارة وللقرآن اخرى ووجدتني قوياً أقوى من تلك الرفيعة الصغيرة التي قهرت صحتي ومالي.

وجاء العيد.. كان عيداً حقيقياً، شعرت بروعته، ولم ادع فرصته تجرفني ثانياً اليها ومنذ ذاك اليوم ياصديقي وانا كما تراني سعيداً مشرقاً فحمداً لله.

ابتسمت وقلت له:

رائع ياأخي.. والأكثر روعة هو رمضان الذي ابعدك عن التدخين نهائياً.



ملف
رمضان

الوصايا العشر في شهر رمضان

شهر رمضان، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان.

وفي رمضان يحلو الحديث عن فوائد رمضان الصحية والنفسية، ولكن لابد هناك من لفتات ووصيا فقد تكون هناك اخطاء طبية يفعلها البعض من دون قصد ونستعرض في هذا المقال الوصايا الطبية العشر التي تهم كل صائم وصائمة.

بقلم:د. حسان شمسي باشا

١-«لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر»:

هذا حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه وفي تعجيل الافطار آثار صحية ونفسية مهمة.فالصائم يكون في ذلك الوقت بحاجة ماسّة الى مايعوضه عما فقده من ماء وطاقة اثناء النهار والتأخير في الافطار يزيد من انخافض سكر الدم، مما يؤدي الى الشعور بالهبوط والإعياء العام وفي ذلك تعذيب نفسي لاطائل منه، ولاترضاه الشريعة السمحة.

٢-«إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر»:

وهذا حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الأربعة: عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم «كان يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من الماء». رواه الترمذي وابو داود.

فالصائم عند الافطار بحاجة الى مصدر سكري سريع يدفع عنه الجوع مثلما هو بحاجة الى الماء والافطار على التمر والماء يحقق الهدفين، وهما دفع الجوع والعطش.

وتستطيع المعدة والأمعاء الخالية امتصاص المواد السكرية بسرعة كبيرة كما يحتوي الرطب والتمر على كمية من الألياف مما يقي من الإمساك ويعطي الإنسان شعوراً بالامتلاء فلا يكثر الصائم من تناول مختلف الأطعمة.

٣-أفطر على مرحلتين:

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعجل فطره على تمرات أو ماء، ثم يعجل صلاة المغرب ويقدمها على إكمال طعام إفطاره. وفي ذلك حكمة نبوية رائعة فتناول شيء من التمر والماء ينبه المعدة تنبيهاً خفيفاً، وخلال فترة الصلاة تقوم المعدة بامتصاص المادة السكرية والماء، ويزول الشعور بالعطش والجوع. ويعود الصائم بعد الصلاة إلى إكمال افطاره، وقد زال عنه الشعور بالنهم. ومن المعروف ان تناول كميات كبيرة من الطعام دفعة واحدة وبسرعة كثيراً مايؤدي الى انتفاخ المعدة وحدوث عسر الهضم.

٤-تجنب النوم بعد الإفطار:

بعض الناس يلجأ الى النوم بعد الافطار

ما الحكمة الصحية من تعجيل الفطور؟ ومن الفطور على تمر؟

والحقيقة فإن النوم بعد تناول وجبة طعام كبيرة ودسمة قد يزيد من خمول الانسان وكسله. ولابأس من الاسترخاء قليلاً بعد تناول الطعام وتظل النصيحة الذهبية لهؤلاء الناس هي ضرورة الاعتدال في تناول طعامهم، ثم النهوض لصلاة العشاء والتراويح فهي تساعد الجسم على هضم الطعام وتعيد له نشاطه وحيويته.

٥-تسحروا فإن في السحور بركة:

أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذي رواه الشيخان، بضرورة تناول وجبة السحور.

ولاشك في ان تناول السحور يفيد في منع حدوث الإعياء والصداع اثناء نهار رمضان، ويخفف من الشعور بالعطش الشديد.

كما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأخير السحور فقال: «ماتزال أمتي بخير ماعجلوا الإفطار واخروا السحور» ويستحسن ان يحتوي طعام السحور على أغذية سهلة الهضم كاللبن الزبادي والعسل والفواكه وغيرها.

٦-اختر لنفسك غذاء صحياً متكاملاً:

احرص على ان يكون غذاؤك متنوعاً وشاملاً لجميع العناصر الغذائية، واجعل في طعام إفطارك مقداراً وافراً من السلطة فهي غنية بالألياف، كما تعطيك إحساسا

بالامتلاء والشبع، فتأكل كمية اقل من باقي الطعام. وتجنب التوابل والبهارات والمخللات قدر الإمكان كما يستحسن تجنب المقالي المسبكات، فقد تسبب عسر الهضم وتلبكاً في الامعاء.

٧-(كلوا واشربوا ولاتسرفوا)[الأعراف/٣١]

تلك هي آية في كتاب الله، جمعت علم الغذاء كله في ثلاث كلمات. فإذا جاء شهر رمضان والتزم الصائم بهذه الآية، وتجنب الإفراط في الدهون والحلويات والاطعمة الثقيلة، وخرج في نهاية شهر رمضان، وقد نقص وزنه قليلاً، وانخفضت عنده الدهون، يكون في غاية الصحة والسعادة.

وبذلك يجد في رمضان وقاية لقلبه، وارتياحا في جسده.

فالكنافات والقطايف وكثير من الحلويات واللحوم والدسم تتحول في الجسم الى دهون وبالتالي يزداد وزن الجسم ويكون في هذا عبء على القلب. وقد اعتاد البعض من المسلمين على حشو بطنه بأصناف الطعام وبخاصة في رمضان، ثم يطفئ لهيب معدته بزجاجات المياه الغازية او المثلجة.

وقد اكد الباحثون انه على الرغم من عدم التزام الكثير من المسلمين للاسف الشديد، بقواعد الاسلام الصحية في غذاء رمضان، ورغم اسرافهم في تناول الاطباق الرمضانية الشهيرة، فإن صيام رمضان قد حقق نقصاً في الوزن لبعض الصائمين بمقدار ٢-٣كيلو غرامات ظهر هذا في عدد من الدراسات العلمية.

٨-«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولايغضب»:

هذا ما اوصانا به صلى الله عليه وسلم . فماذا يفعل الغضب في رمضان؟

من المعلوم ان الغضب يزيد من افراز هرمون الأدرينالين في الجسم بمقدار كبير واذا حدث ذلك في اول الصيام« اي اثناء هضم الطعام» فقد يضطرب الهضم ويسوء الامتصاص واذا حدث اثناء النهار تحول شيء من الغليكوجين في الكبد الى سكر الغلوكوز ليمد الجسم بطاقة تدفعه للعراك وهي بالطبع طاقة ضائقة.

وقد يؤدي ارتفاع الأدرينالين الى حدوث نوبة «ذبحة صدرية عند المصابين بهذا المرض » كما ان التعرض المتكرر للضغوط النفسية يزيد من تشكل نوع ضار من الكولسترول وهو احد الاسباب الرئيسية لتصلب الشرايين.

حكمة نبوية عظمية في جعل الإفطار على مرحلتين: قبل الصلاة وبعدها

٩-رمضان فرصة للتوقف عن التدخين:

من المؤكد ان فوائد التوقف عن التدخين تبدأ منذ اليوم الاول الذي يقلع فيه المرء عن التدخين، فمتى توقف عن التدخين بدأ الدم يمتص الأوكسجين بدلا من غاز اول اكسيد الكربون السام، وبذلك تستقبل اعضاء الجسم دماً مليئاً بالأوكسجين وتخف الأعباء الملقاة على القلب شيئاً فشيئاً.

والمدخنون الذين يريدون الاقلاع عن هذه العادة الذميمة سيجدون في رمضان فرصة جيدة للتدريب على ذلك فإذا كنت ايها الصائم تستطيع الإقلاع عن التدخين لساعات طويلة اثناء النهار، فلماذا لاتداوم على ذلك؟وليس هذا صعباً بالتأكيد ولكنه يحتاج الى عزيمة صادقة، وتخيل دائم لما تسببه السيجارة من مصائب لك ولمن حولك.

تجنبوا النوم بعد الإفطار وتسحروا ففي السحور بركة

١٠-تجنب الماء البارد جدا والبهارات والحريفات:

بعض الناس يتجرع كمية كبيرة من الماء البارد جدا او المثلج عند الإفطار قبل ان يتناول اي طعام وهذا عمل غير محمود، فقد يؤدي ذلك الى توتر عضلات المعدة، وبطء حركتها.

والبعض الآخر يفرط في تناول البهارات والحريفات كالفلفل والشطة، ويؤدي ذلك الى تهيج المعدة وتخريش غشائها المخاطي.

كما ان الافراط في المخللات والمقبلات يزيد من تناول ملح الطعام الذي تحويه مما يسبب المزيد من العطش، وبالتالي شرب المزيد من الماء، مما يربك المعدة ويعيق الهضم فيستحسن تجنب المخللات والمقبلات والبهارات والحريفات قدر الإمكان.

وأخيرا هل حقا نصوم رمضان؟

فالصيام حركة في النهار سعيا وراء الرزق الحلال وهو حركة في الليل في صلاة التراويح، وهو دعوة لجسم سليم، وقلب تائب لله، طامع في رحمته.

ولكن للاسف الشديد، فإن الصيام الذي يمارسه البعض منا، ليس هو الصيام الذي شرعه الخالق، فهو نوم لمعظم النهار، وغضب لأتفه الأسباب بدعوى الصيام.

فالصيام عند البعض كسل جسدي، وانفعال نفسي في النهار، وتخمة وسهر في اللهو والعبث في ليل رمضان!!

أليس من الحرام ان نضيع هذا الموسم الفياض بالخير كل عام؟أليس رمضان موسماً للطاعة والعبادة، وموسماً للصحة والسعادة، وفوق هذا وذاك مغفرة وعتق من النار. ■

ملف رمضان

القادم الحبيب

كيف لا نفرح برمضان!

بقلم: محمد الجاهوش

الحمد لله الذي كفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد.

هانحن نستقبل الوافد الحبيب، والشهر المبارك العظيم، شهر رمضان.

ليت شعري! هل علم المسلمون حقيقة هذا الشهر المبارك الكريم؟

إنه شهر الصيام، والقيام، وغض البصر، وحفظ اللسان.

شهر نزول القرآن، الذي أنشأ أمة، وبنى جيلا، وأسس دولة.

شهر ليلة القدر، التي جعلها الله خيرا من ألف شهر.

شهر الدعاء المستجاب، والعمل المقبول.

إنه شهر الجهاد: جهاد النفس، وجهاد الأعداء على كل الأصعدة، وفي شتى الميادين.

إنه شهر الفرقان. فيه نصر الله نبيه يوم التقى الجمعان. ففرق- بذلك- بين الحق والباطل، إلى يوم الدين.

شهر جعل الله أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتقا من النيران.

شهر حبا الله فيه أمة الإسلام من الإنعام، والإكرام، والأفضال، مالم تنله أمة نبي قبل محمد- صلى الله عليه وسلم-

روى البيهقي عن جابر رضي الله عنه: ان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال اعطيت أمتي في رمضان خمسا، لم يعطهن نبي قبلي:

أما واحدة: فإنه إذا كان أول ليلة من رمضان ينظر الله عز وجل اليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً.

وأما الثانية: فإن خلوف أفواههم- رائحتها- حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك.

وأما الثالثة:فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة.

وأما الرابعة: فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها: استعدي وتزيني لعبادي، وأشك أن يستريحوا من تعب الدنيا، إلى داري وكرامتي.

وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً.

فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟فقال:«لا.ألم تر إلى العمال يعملون، فإذا فرغوا من اعمالهم وفوا أجورهم»؟

أرأيتم أيها الإخوان،هذا الخير العظيم، والجود العميم، يتفضل به الرّب الكريم على عباده الصالحين؟

لقد وعى المسلمون الأولون هذه الحقائق، فكان رمضان عندهم غنيمة من الغنائم، يتسابقون لنيل أكبر قدر من ثوابها العظيم.

ان للناس في صيامهم ألوانا من العادات والتقاليد، توارثوها على مر الاجيال. منها البعيد عن الإسلام بعدا كاملا، ومنها مايقترب من الإسلام قربا يجعله ذا صبغة إسلامية، ومنها ما هو من صميم الإسلام ولبه.

فمن الناس من يري الصوم أسلوبا صحيا، وعلاجا وقائيا، يبعده عن الامراض، او يكسبه مناعة ضدها. فأيام رمضان عنده وصفه طبية، يتناول حباتها الثلاثين في كل يوم حبة، ولا علاقة له بعد ذلك بأخلاق الصيام، ولا بآداب الصيام، ولا بالحكمة الربانية التي شرع من اجلها الصيام.

ومن الناس من يرى الصوم إمساكا عن الطعام، والشراب، وسائر المفطرات، فإن هو فعل- بزعمه- فقد برئت ذمته، وأدى الذي عليه. وفات هذان الصنفان من الناس ان عملهم هذا بعيد كل البعد عن الحكمة التي كان صوم رمضان من اجلها ركنا من أركان الإسلام.

آداب الصيام:

١-روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:«الصيام جنه- أي وقاية- فإذا كان يوم صوم أحدكم فلايرفث، ولا يصخب، فإن شاتمه أحد او قاتله، فليقل:إني صائم، إني صائم».

٢-روى البخاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:«من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

٣-روى ابن حبان، وابن خزيمة في صحيحهما:ان رسول الله- صلى الله عليه وسلم -قال:«ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث».

رمضان دعوة إلى كل فضيلة.. فلا صخب في حياة الصائمين، ولاشتيمة ولاشجار

الصوم نظام حياة:

من هذه الأحاديث الشريفة وأمثالها نلاحظ أيها الأخ المسلم أن للصوم آدابا رفيعة، وأن له حكمة سامية، وأن الصوم نظام حياة متكامل، وليس موسما عابرا إنه دعوة إلى كل فضيلة، ورادع عن كل رذيلة، وسياج دون كل معصية.

فلا صخب في حياة الصائمين، ولاشتيمة، ولاشجار.

صامت السنتهم: فلا كذب، ولابهتان، وصامت أبصارهم: فلا تقع على حرام، وصامت أسماعهم عما سوى الحلال، استجابة لتوجيهات قائدهم الكريم، عليه أزكى الصلوات واتم التسليم «إنما الصيام من اللغو الرفث» وهكذا نرى الصائمين نماذج ربانية، عافت لذيذ الشراب والطعام، واقبلت على الصلاة والقيام، وجادت ابتغاء مرضاة الله بالأوقات والاموال.

تسامت أرواحها، وعلت نفوسها، وتعلقت منها القلوب بما عند الله من نعيم لايزول.

ماغاية النفوس المؤمنة .وأمنية القلوب الصادقة؟ وإلى من عجلت؟

لقد رأت هذه الدنيا على حقيقتها. رأتها لقمة طعام شهية فعافتها، وشربة باردة فتركتها، أو شهوة عابرة فتسامت عنها، وخلعتها، ولسان الحال منها يردد«وعجلت إليك ربي لترضى».

هذه غاية النفوس المؤمنة، وأمنية القلوب الصادقة، ان تفوز برضاء الله، ليس لها غاية سواه. وهل هناك غاية أسمى من رضا الرحمان؟

الصوم جهاد:

لذلك نجد أمة الصيام أمة جهاد وتضحيات، أمة تعلمت صناعة الموت في ظلال القرآن وأتقنت حياة المجاهدين في مدرسة النبوة، كلما ذهب إلى ربه قائد مجاهد تلقف اللواء من بعده مجاهد آخر، يفديه بالنفس والولد والمال، حتى غدا نشيد المؤمنين على الأجيال«الموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

نعم نحن أمة الصيام، ورثنا البطولات كابرا عن كابر، وخلفا عن سلف، فيوم بدر كان يوم الفرقان، فيه اندحر الشرك وأهله امام عصبة الصائمين. وفي رمضان كان الفتح العظيم -فتح مكة- الذي فتح للإسلام مغاليق القلوب، ومنيعات الحصون، فانطلق الصائمون ينشرون دين الله فوق كل مكان، بعدما أعلن مؤذنهم الأذان من فوق الكعبة، بيت الله الحرام.

ولاتزال هذه بطولاتنا حتى في العصر الحديث، عصر المادة والفساد، والانحراف والإلحاد.

فهل لقي اليهود الويلات في ربى فلسطين، وذاقوا مر الهوان إلا من الأيدي المتوضئة، والنفوس الصائمة عن كل ماحرّم الله.

سلوهم فيهم لاينكرون: كم ليلة باتوها آمنين من كل الجيوش التي انتهت مسرحية قتالها بتسليم فلسطين. ولم يقلقهم إلا تلك الهجمات المؤمنة من شباب الإسلام التي كانت تدك عليهم مستعمراتهم، وتحرق حصونهم على من فيها من الرجال، ومافيها من العتاد والأموال.

سلوهم فهم لاينكرون: أليست تلك الهجمات المؤمنة الصامدة هي التي جعلتهم يخططون لنشأة كيانات هزيلة، وحكومات عميلة من حولهم، حتى تقضي على الإسلام وشباب الإسلام؟!.

نعم هم الذين فعلوا ذلك، وصنائعهم هم الذين نفذوا، ولايزالون ينفذون لهم مايريدون، لانهم كلهم يعلمون انه لاحياة لليهود مع وجود هذه النماذج العفة النظيفة المؤمنة النقية، التي تربت في مدرسة الإسلام، وتحلت بأخلاق الأنبياء.

الصوم تكافل:

كما يحقق الصوم في نفوس الصائمين معاني الرجولة والتضحية والجهاد، فهو كذلك يربي النفوس على البذل والسخاء، وعلى الجود والكرم والعطاء.

ان الغني الذي يعضه الجوع، ويضنيه الظمأ في شهر رمضان، تتبدل مشاعره، ويختلف إحساسه، ويدرك ان هناك إخوانا له يعانون طوال العام مثل الذي يعانيه في رمضان، فيسارع الى مواساتهم، ويستجيب لنداء الرسول الكريم الذي يؤكد ان الصوم معلق بين السماء والارض، لايقبل عند الله الا باخراج صدقة الفطر. وتطالعه سيرة الرسول الكريم الجواد السخي الذي كان في رمضان اجود بالخير من الريح المرسلة. عندها تهون في نفسه الأموال، ويتلفت الى من حوله من المحتاجين،يواسيهم، ويؤازرهم، ويقدم لهم مايصلح حالهم، ويسد حاجتهم من غير مَنّ ولا أذى. إنما واجب الأخوة التي فرضها الإسلام، وحقق معانيها الصيام. وبذلك نجد المجتمع الإسلامي قد تحقق التكافل بين أبنائه، وقامت حياتهم على المحبة والمودة والإخاء.

خاتمة:

ياشباب الإسلام: إذا صام الناس عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، فاعلموا ان صومكم يجب ان يكون كصوم الأنبياء والصديقين. وإذا رأى الناس في رمضان موسما لألوان الطعام والشراب، فلابد ان يكون رمضان عندكم موسما للطاعات والعبادات وزيادة القرب من الله. واذا ماسهر الناس في رمضان مع وسائل الاعلام- غثها وسمينها- ليناموا بعدها ما طال من النهار، فإن ليلكم يجب ان يكون قياما بين يدي الله- تعالى- ضارعين، خاشعين، متبتلين، قانتين. تطلبون من الله نصر دينه، وإعزاز شريعته، والأخذ بأيدي إخوانكم الذين يحملون السلاح، ويقاومون الظلم والطغيان.

أعطيت أمة محمد صلى الله عليه وسلم في رمضان خمساً لم يعطهن نبي من قبل

ويجب ان يكون نهاركم عملا دائبا، وسعيا حثيثا لتبلغوا مرضاة ربكم. فما شهر رمضان بشهر كسل، ولانوم ولاخنوع. انه شهر الجهاد فيه كانت غزوة بدر، وفيه كان الفتح العظيم- فتح مكة- وغير ذلك من الغزوات.

فهنيئا لكم صومكم، وهنيئا لكم صلاتكم وقيامكم، وثقوا بان الله معكم مادمتم معه. ناصركم، ومؤيدكم، فاصبروا، وصابروا، ورابطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون.

سدد الله الخطا، ووفق الجميع.

وآخر دعونا أن الحمد اله رب العالمين.

الصوم سلوك حضاري وإنساني رفيع

عبدالوكيل أحمد صافي

.عندما خاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٣. وصفهم بالإيمان قبل أن يفرض عليهم الصيام، لأن الصيام نابع عن الإيمان بالله، فنحن لا نصوم لعادة اعتدنا عليها، ولا لتقليد ورثناه عن الآباء والأجداد، ولا لأن المجتمع من حولنا صار الصيام لديه عرفا تعارف عليه المسلمون في شتى بقاع العالم، إننا نصوم لأننا نؤمن بالله تعالى فهو الذي فرض علينا الصوم وهذا التكليف منه سبحانه مستند إلى إيماننا ومعتمد عليه، فبعد أن تركز الإيمان في أعماق النفس البشرية، وتثبت في نفوس الصحابة رضي الله عنهم جاء التكليف الشرعي لهم (كتب عليكم الصيام)، والإيمان بالله فطرة خلق النفس الإنسانية عليه، يقول سبحانه في سورة الروم الآية٣٠ (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، والله سبحانه وتعالى هو صاحب الحق في تقرير أن النفس مفطورة ومجبولة على الإيمان به فهو الذي خلقها وسواها (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) سورة الملك ـ ١٤، ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم ـ «كل مولود يولد على الفطرة» وإذن فإننا إنما نصوم استجابة لنداء الفطرة ولنداء الإيمان المركز في أعماقنا ونفوسنا وليس عن قناعة حدثت في النفس وفي الأذهان بتأثير المحيط من حولنا في ثقافاتنا وفي مشاهداتنا وسماعاتنا.

وإذا كان الإنسان حين يقوم بتصرف ما عن قناعة نقول إنه قام به بملء حريته الذاتية، ولكن السؤال الذي يدور في أذهاننا هو: هل نحن مطمئنون كل الاطمئنان إلى أن قناعته تلك غير متأثرة بأي مؤثر من خارج نفسه ومن خارج ذهنه؟!، ألا يقول علم النفس إنه ليس هناك في الحياة حرية مطلقة، بل إن الإنسان متأثر ـ لا محالة ـ بما يحيط به من أجواء ومناخات ثقافية وأفكار تربوية ونظريات اجتماعية.

ونتذكر في هذا المقام موقف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما خرج مصمما على قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا التصميم الأكيد يشير إلى أنه مقتنع بما سيقوم به، ولكن هذه القناعة. ألم تتأثر بالتيار الاجتماعي الجارف والسائد في ذلك الزمان الرافض لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم؟؟!.

لانستطيع نحن أن ننفي هذا التأثر، وبالتالي لا نستطيع أن نثبت تحرر قناعة عمر رضي الله عنه من أي تأثر خارجي، وإن المرأة الجاهلية التي امتنعت عن الإسلام خوفا من أن تعيّرها نساء قريش أليست قناعتها بعدم إسلامها متولدة من ضغط الرأي الاجتماعي وجبروته من حولها في ذلك الزمان؟!.

أما الصيام فلا يتم إلا عن فطرة الإيمان التي ركزها الله في قلوب المؤمنين وثبتها في أعماق نفوسهم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

فالصيام لهذا إنما يكون دون مؤثر خارجي حيث يصوم الصائم عن قناعة ذاتية لا تشوبها شائبة، ولا تختلط فيها مؤثرات خارجية، وإنما يأتي الصيام كممارسة شخصية لحرية ذاتية دافعها الإيمان وحده فقط، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» متفق عليه، وهذا الحديث يؤيد ما ذكرناه سابقا.

الصيام يدعو إلى التحرر

خلال أحد عشر شهرا من كل عام يعتاد الواحد منا نظاما معينا في أوقات طعامه وشرابه، في عمله وراحته، ونومه واستيقاظه، في نشاطه وأوقات استجمامه، ويصير ذلك عنده عادة تعوّد عليها، ويصعب عليه أن يتجرد ويتخلص منها، ومع امتداد الزمان سنوات وسنوات يغدو الواحد منا «حزمة عادات» متأصلة وراسخة في نفسه، وقد قال علماء النفس «خير عادة ألا يعتاد الإنسان أي عادة» وذلك لأن العادة فيها تعطيل للحس والإدراك فيتعطل بذلك الإبداع والإنتاج.

ويأتي رمضان بترتيب جديد لحياة الإنسان، في أوقات طعامه وعمله وراحته، فيحرره من أن يكون «حزمة عادات» ويحرره من أن يكون عبدا للعادات والتقاليد، ثم إن هذه الدنيا بمتطلباتها ومغرياتها وشهواتها قد

الصيام تحقيق للقيم النفسية والإنسانية الرفيعة

تدفعنا إلى تصرفات نحن غير قانعين بها، ومع ذلك نمارسها تحت أسر المغريات والشهوات، وأقرب مثال على ذلك التدخين فيأتي الصيام ويحررنا من هذه القيود والأغلال ويحررنا من هذه العبودية، ويعلن تحرر الإنسان من ربقها وسطوتها، فالصيام كسر للقيود وكسر للجمود والثبات وانعتاق من النمطية في الحياة، وانفتاح جديد على حياة جديدة مغايرة تماماً للحياة في غير هذا الشهر الكريم.

الصيام تحقيقٌ لإنسانية الإنسان:

لقد وصف القرآن الكريم غير المؤمنين بصريح العبارة في سورة الأعراف في الآية ١٧٩ (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون).

وعندما يمتنع الإنسان لوقت محدد عن الطعام والشراب والجماع، وكل ضرورات النفس وغرائزها وشهواتها الدنيا فمعنى ذلك أن الصيام حقق إنسانية الإنسان وارتقى به عن مستوى البهائم والأنعام التي لا تشبع من حاجات الجسد وغرائزه، بينما الإنسان الصائم يكون في هذا الشهر الكريم قد ارتفع عن ضرورات جسده وحاجات نفسه لأمر الله سبحانه وتعالى وحقق لذاته إنسانية رفيعة ترتقي فوق جميع المخلوقات، فكان الإنسان بذلك أهلاً لهذا التكليف الرباني كفؤاً لحمل الأمانة، والحديث الشريف الذي رواه مسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف قال الله تعالى «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي»» يشير صراحة إلى هذا المعنى الذي ذهبت إليه من أن الصائم يترك لذاته وطعامه لأمر الله سبحانه وتعالى احتسابا له، ولذلك كله كان أجر الصائم عظيما، عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل فيه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» متفق عليه.

وهذا الشهر الكريم خاص للإنسان الصائم وحده، «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين شياطين الجن وشياطين الإنس»، فالصيام عمل إنساني وحضاري راق، فيه استشعار الإنسان بأخيه الإنسان، بواقعه البائس، ويعتبر نوعا من التآخي الإنساني.

الصيام والرجولة:

يقول الله تعالى: (خذوا ما آتيناكم بقوة) البقرة - ٦٣ وطبيعي الا يكون المقصود بالقوة في هذه الآية الكريمة القوة الجسمية، لأن هذه الصفة يتصف بها غير الإنسان، فالمخاطب في الآية الكريمة الإنسان من حيث إنه إنسان، إنما المقصود هو قوة الحزم والعزم وقوة الإرادة والتصميم والتنفيذ، يقول عليه الصلاة والسلام: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

فالذي يفطر في رمضان دونما عذر شرعي هو الذي يقول عن نفسه إن رجولته لم تستعلِ، ولم يقدر أن يتعالى على ضعفه النفسي وأن يعلن قوته وعزيمته، والصوم يحقق الرجولة في الإنسان بكل صفاتها وأبعادها بامتناعه عن الأطايب والمشارب وصد نفسه عن الجشع وإطراح كل صفات الحيوان، بحزم وقوة وإرادة يتمرس بها على مجابهة حياته وما يلاقي فيها من متاعب ومصاعب، وفي الصيام ضبط للنفس وتسييرها وكبح لجماحها، فالصائم هو الذي يسيطر عليها ويتغلب على سلطانها وقوانينها، ويجعل نفسه ملكا لإرادته ونوازعه تحت سيطرته، وأعصابه تحت رقابته مدة ساعات الصوم المفروضة من الفجر الصادق حتى الغروب يكون الإنسان فيها سيد نفسه كابتاً لانفعالاته ملجما لشهواته، يعرف كيف يتحكم بها وهذه هي البطولة الحقة والرجولة الصحيحة أن تملك زمام أمرك وتضبط مشاعرك متى أردت فليس لنفسك عليك سلطان ولا لغرائزك عليك سطوة.

الصيام ممارسة للحرية الفردية في أعلى مستوياتها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إني صائم....».

نختم حديثنا عن الصفات النفسية والمعنوية التي تتجلى في الصيام بقول رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان» لما فيه من فائدة للجسم والنفس، ولما يحققه للإنسان من حرية وتحرر، ويؤكد إنسانية الإنسان واستعلاءه على نفسه برجولته، ولابد أن نجعل من هذه القيم النفسية شعارا للصيام النابع عن الإيمان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

صدام الحضارات بين الفكر الإسلامي وشبهات العلمانيين

بقلم: فتحي عطية الويشي

غير خافٍ على كل ذي عقل حصيف واعٍ بأحوال عالمنا المعاصر: أن نظرية صدام الحضارات كانت بمثابة مُكاشفة حضارية خطيرة، أسقطت كل الأقنعة، وإزاء فروضها القوية وطروحاتها الجادة تباينت الرؤى والتحليلات والمواقف، ولعل أكثر المعنيين حيرة وحرجاً وانزعاجاً منها هم العلمانيون، إذ أوقفتهم أمام حشد من الاستفهامات المفاجئة: من أنا؟! ومع من أكون؟! وإلى أين المسير؟!

فهم في ضوء ما يروجون له من إمكان تذويب العقائد الدينية وتنحية وشائجها، والاستعاضة عنها بمفاهيم الإخاء الإنساني المغلوطة وقيمها المغشوشة... تراهم في ضوء ذلك ينقضون النظرية جملة وتفصيلاً، لمجرد حجج واهية يرجع تقريرها، إلى شعورهم القوي بالتحلل والضياع.

ونستهل مداخلتنا هذه بأعجب ما قيل في شأن الطروحات الفكرية في الغرب حول طبيعة العلاقات الإنسانية مستقبلاً في ظل فرضيات صدام الحضارات، حيث اتجه العلمانيون في بلادنا إلى تأويل تلك الطروحات على أنها ردة فعل لحركة التنظير الإسلامي في العصر الحديث، والتي عمق طرحها الحضاري من المفاهيم الإسلامية إلى حد يتصل بماضي الأمة وتراثها... فيما عُد ذلك الطرح منازعة مستميتة للحركة العالمانية على مقاليد الواقع والمستقبل العربي والإسلامي؟!

وكتب أحدهم مشيراً إلى: «أن هذا التخطيط تتفق أهدافه مع تخطيط تنظيمات الإسلام السياسي، فهؤلاء - بدورهم - يحلمون بعهد تصبح فيه صراعات أخرى، ويتكتل أبناء العقيدة الواحدة للوقوف في وجه أبناء أي عقيدة أخرى، ولهؤلاء أقول «والقول له» إن دعوتكم هذه تسعى إلى أن تجعل العالم كله «بوسنة» مكبرة... وعندئذ سيصبح التطهير العرقي والديني القاعدة، مادام صاحب أي عقيدة لا يطيق أن يكون له جار ينتمي إلى عقيدة أخرى، ومادامت القاعدة العامة هي أن اختلاف العقائد الدينية يغلب على ما هو مشترك بين البشر»(١)، فقلنا: تلك فلسفة هروبية يتعلل بها المرجفون، الذين ألفوا التمثل بالنعام إزاء ما يعترض سبيل أمتنا من مخاطر وتحديات حضارية حقيقية... فتراهم يلتحفون بكل بال رقيق لا يحجب خطراً ولا يرد كيداً قال تعالى: (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) [العنكبوت - ٤١].

إن حقيقة ما يتصل بما يسمى بتنظيمات الإسلام السياسي من زيف وتضليل، هي أنه ليس ثمة تنظيمات، وليس ثمة إسلام سياسي، ثمة مسلمون وحسب، وإسلام وحسب، هو منهج حياة اليوم والأمس والمستقبل، وعلى أي حال، فإن تعريضاً أو لعباً بالألفاظ من جانب العالمانيين الذين يعادون المشروع الحضاري - تحت أي مسمى - إنما هو تحرش لازم بالإسلام لا غير، باعتبار ذلك المشروع مصدر قيم هذه الحياة على اختلاف مظاهرها!!

ثم متى نمّ المسلمون عن أملهم في عهد صراعات يتكتلون فيه ضد أطراف حضارية أخرى؟ ومتى أساء المسلمون جوار بعضهم بعضاً؟!!

فلا يسع كل متأمل في أدبيات الصحوة الإسلامية بشقيها الرسمي والشعبي... إلا أن يبدي أسفاً وتقززاً من تلك الدعاوى الباطلة بحقها، ذلك ولم يكن المسلمون على امتداد تاريخهم - مداً وجزراً - عدوانيين، وليس لهم فيما يشتجر من أحداث ساخنة على اختلاف مواقعها من هذا العالم المترامي: أي طول أو ذنب، ولو تكلف العلمانيون عناء النظر الموضوعي النزيه في تاريخنا، وتأملوا مسيرتنا الحضارية على امتداد القرن، فلربما استحوا وتورعوا عن هذا اللؤم المفضوح.

ثم إننا لو انطلقنا تجاه أزمات العالم أجمع بعامة - والإسلامي بخاصة - من منطلق قومي، ماذا سيكون بوسع القومية العربية أن تفعله تجاه أزمة البوسنة أو غيرها من بلاد المسلمين غير العربية؟! وكيف يرى العلمانيون من حلول تجاه أنماط التحديات المحدقة بنا، غير التوسل بالوحدة والتكتل ولَمّ الشمل؟!

وبقليل من الإخلاص يفطن كل ذي لب إلى أن طبيعة المرحلة التي نحياها تقتضي أن نكون جميعاً في خندق واحد، من منطلق المسؤولية التضامنية، عن أمة أرّقتها الفتن، وأنهكت قواها المكائد والمؤامرات ... أمة تعاني اغلبية مجتمعاتها من الفصام والازدواجية في المعايير والرؤى والتصورات والمناهج والأفكار... من جراء العمالة الحضارية والاختراق الفكري.... في ما يعد مقدمة لأبشع عملية اغتصاب حضاري على مر التاريخ.

ومن ثم: هل يصح الإمعان في تركيع الأمة وتقديم رموزها لمقاصل خصومها... فتضحى من بعد مكشوفة الظهر، وعرضة للانتكاس الأبدي، فأولى بالعلمانيين مراجعة الأفكار واستبيان المواقف، وتغليب مصالح الأمة على النفسية الذاتية والأهواء وإلا فشواهد التاريخ تؤكد أن رموز الخيانة والعمالة الحضارية في كل عصر ومصر، هم أول من تدور الدائرة عليهم، فتوشك نيران الحروب أن تسعَّر بهم، مع كونهم أول من يفر من الميدان إذا حل بنا مكر مؤجريهم، أو عدوان أربابهم! فليس بمستساغ أبداً أن يحدوا الارتياب بأولئك إلى ذلك الحد من الضعة والارتكاس، فيرمون الإسلام وأهله بما يعف عنه الجادون الذين يقدرون الأمور قدرها!!.

والذي نود رصده في هذا السياق: أن عنايتنا بالوحدة العربية الإسلامية، وصراخنا في كل واد بوجوب وحتمية التفاهم والتآلف والترابط... لا ينم بحال إلا عن رغبتنا الصادقة في غرس مهابتنا واحترامنا في قلوب أندادنا فلا يجرؤون على مقاربة حمانا أو التحرش بنا... قال تعالى: (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) [الأنفال - ٧٣]، فلقد كانت القومية العربية

أعجز من أن تقدم تفسيرات وحلولاً لما يعترض مسيرة المجتمعات من قضايا ومشكلات.... فكيف بها من قوة تنظيرية أو عملية تسعفها في حل المعضلة البلقانية أو غيرها...!؟

وعلى أي حال، فقضية البلقان التي ابدى العلمانيون إزاءها اهتماماً على غير عهد بهم، فضلا عن القضية الكشميرية، كانتا من الاختبارات الحقيقية لمشروع القوميات العالمانية في العالم بعامة، وفي عالمنا العربي بخاصة، والتي لم تسجل بصددها أي نجاحات تذكر، فلقد رسب المشروع القومي العربي في سائر اختباراته... وعجزه عن تجاوز حقير أزماته وتافه عقباته.... ذلك ولم تشفع عوامل العرق واللسان والجغرافيا في الحد من نوبات الفشل المطردة التي تنتاب القومية العربية في ثوابتها وتوجهاتها... ولعله موقف عبرة للذاهلين عن حضارتنا الإسلامية وقيمها الإنسانية الأصيلة.

البقر وصدام الحضارات!!

وكان من بين الذين تعرضوا لنظرية صدام الحضارات: د. فؤاد عجمي - أستاذ دراسات الشرق الأوسط بمعهد الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جون هوبكنز في امريكا - ومن جملة المغالطات التي ساقها في مساق رده وتحليله للقضية، ما ضربه على سبيل السخرية من مثل يتصل بفلسفة الصراع الإنساني بعامة وفي شبه القارة الهندية بخاصة، قائلاً: «إن الهنود المسلمين لا يتقاتلون لأن الهنود يعبدون البقر والمسلمون يأكلون لحومها، إن العوائق الأساسية للسلام الهندي الإسلامي في الهند لا تكمن في قيم ثقافية لا يمكن التوفيق بينها، بل إنها تكمن في ظروف اقتصادية واجتماعية تجعل كل طرف يعتقد انه لا يستطيع أن يعيش إلا على حساب الطرف الآخر، ومن دون تغيير الظروف التي تجعل من المستحيل إشباع الحاجات الإنسانية فإن صراعات من هذا النوع لا يمكن حلها.(٢)

وأول ما يثير الدهشة إزاء هذا الكلام الخطير، هو إهدار التاريخ والجغرافيا من حيث اعتبار الصراع في الهند بين الهنود والمسلمين، وهذا يعني أن الهند للهندوس وحسب، أما المسلمون فدخلاء غير مواطنين، وهو تكرار لصياح دهاقنة الهندوسية في كل يوم عبر وسائل الإعلام.

أما تفسير الصراع على نحو ما وقع لدى د. فؤاد وأربابه... فهو تفسير مادي جدلي مفاده: أن حركة الفكر ليست سوى انعكاس لحركة الواقع، ووفقاً لهذه الأفكار: فإن حركة السلوك الإنساني لا تعزي في الأساس إلى الأفكار، وإنما إلى التناقض الكامن في هذه الحركة، والذي يتخذ طابع الصراع في كثير من مظاهره... وهذا يعطينا انطباعاً بأن الحاجة هي التي توجه السلوك الإنساني وحسب، وأنه في ظل إشباع تلك الحاجة، يمكن التغلب على أي من المشكلات الإنسانية، والعكس صحيح.

وإذا كان الدكتور فؤاد عجمي ذهب إلى ربط هذه الأفكار بالحالة الهندية، فإن هذا المذهب يتهافت بالقياس على أي من دول الجوار الهندي، ولتكن بنغلاديش مثلاً، حيث تتشابه الظروف الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية إلى حد كبير مع الهند، ورغم ذلك ليس ثمة أثر لصراعات أو تخريب أو تدمير مقارنة بالنسق الهندي، وإذا كان بعد ثمة شك في عقائدية الصراع الهندي نضرب مثلاً بالقتال اللازم على المسلمين في أذربيجان، وتركستان الشرقية، وفي البلقان.... فضلاً عن حركات الانفصال الحضاري في قبرص وجنوب السودان وتيمور الشرقية والشيشان... هل من المعقول رد هذه الأحداث الهائلة إلى مجرد إشباع الحاجات الإنسانية؟ أم أنه صراع العقائد والأفكار؟! قال تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)، [ق - ٣٧].

ولقد أشار د. عجمي إلى ضرورة تكريس العالمانية في الهند كخيار اجتماعي لا مناص منه، قائلاً: «إن العالمانية في الهند ستظل متماسكة... وإن التعصب الهندوسي موجود في الحياة العامة ولكن الدولة والطبقة المتوسطة تعلم جيداً أن مساندة هذا التعصب سيخلق جواً من التعصب والخراب»اهـ.(٣).

وفي اعتقادنا أن الفلسفة العالمانية التي عاشت الهند عقوداً تتخبط في تناقضاتها، لم تفلح قط في حقن دماء المسلمين هناك، ولم تحد ذات مرة من «التغول» الهندوسي الجامح تجاه حق المسلمين في عيش متواضع، بل كانت المجاملات الحكومية للهندوس على حساب المسلمين.

فمنذ استقلال الهند والرفض الهندوسي لمظاهر الوجود الإسلامي فيها يمثل روحاً عاماً متنامياً.... ولعل ما أسفرت عنه نتائج الانتخابات الهندية الأخيرة من فوز بأغلبية غير ساحقة للحزب الهندوسي المتطرف - بهارتاجنتا ٣٩٪ - والذي اختارته الطبقة الوسطى، وحصول حزب الجبهة القومية على ٣٤.٢٪، بينما حصل حزب المؤتمر العالماني على ٢٧.٢٪ من إجمالي مقاعد البرلمان الهندي البالغة ٥٠٠ مقعد تقريباً، مما يشير إلى تقوّض العالمانية الهندية من جهة، وتنامي المد الهندوسي والقومي من جهة أخرى، ذلك المد الذي أثمر في إحدى مراحله عن هدم المسجد البابري بدعوى بنائه على المكان الذي ولد فيه إله الهندوس «راما»!!.

أما قرون الحكم الإسلامي في الهند فكانت مفخرة ونموذجاً يحتذى في العدل والرحمة والتسامح والتعايش السلمي الكريم... ولن نذهب بعيداً في التدليل على صدق إدعائنا، فذلك التعداد البشري الهائل من الهندوس.... إنما ينسب فضل بقائه - إلى يومنا هذا محتفظاً بكامل مأثوراته الدينية والأدبية - إلى الإسلام وشريعته السمحة، ذلك الكيان لو قدر لغير الإسلام من الديانات الخرقاء آنذاك أن تملك ناصيته وتسير شؤونه، لما بقى فيها لهندوسي عرق ينبض بحياة!!

فهل يتسنى بعد ذلك أن يتجه د. فؤاد العجمي إلى وصف الصحوة الإسلامية بأنها: «علامة تخلف وضياع أكثر منها ظاهرة صحوة، كما أنها إحساس بالذنب لتجاوز المسلمين التقليديين حدودهم مع الحضارات الأخرى» أي ذنب وأي تجاوزات: لا ندري؟!!

أما قضية البقر وعلاقتها بصدام الحضارات، فليست مسخرة بالواقع، أو مهاذرة لملاطفة القراء كما يصوغها د. فؤاد، ولم تكن بالطبع ردة فعل لغشم الصحوة الإسلامية هناك وتجاوزها الحدود مع الآخرين، ولكنها حقيقة مرة أليمة تمثل إحدى صور الحياة اليومية في الهند.... ونسوق هنا بعض المشاهد على سبيل المثال لا الحصر، فقد نشرت جريدة العالم الإسلامي خبراً مفاده «حدوث أعمال نهب وحرق وتخريب لبيوت المسلمين في مدينة ديهرادون في ولاية أوتربراديش في الهند، بعد انتشار إشاعة بين الهندوس بأن المسلمين ذبحوا بقرة..»(٤)

وأذاع راديو لندن (٥) خبراً عن «عزم المسلمين تنظيم مؤتمر كبير في ولاية أوتربراديش مما تسبب في مظاهرات ومشاغبات من جانب الهندوس بدعوى أن المؤتمر يهدف إلى تحويل الهندوس إلى الإسلام، فضلاً عن ذبح البقر وتقديم لحومه للمؤتمرين، وقد مر المؤتمر دون أن يحدث شيء».

ويذهب محمد سيد أحمد الكاتب السياسي إلى نقض نظرية صدام الحضارات معللاً ذلك بأمرين:

«فلو كانت النظرية صحيحة، لماذا؟ ومرجعيتها قديمة قدم الحضارات.

ولماذا لم تكتشف سوى الآن؟ ثم إن افتراض ديمومة الصراعات على هذا النحو إنما يحمل معنى استحالة التغلب عليها واستحالة اكتشاف تسوية سياسية لها».(٦)

قلت: وكما أسلفنا فإن ظاهرة الصراع الحضاري قديمة قدم الوجود الإنساني على وجه الأرض، وليست - كما يتوهم البعض - هي ابنة عقد التسعينات، الذي نفضت - خلاله حقائق تاريخية - عن نفسها غبار وتراكمات العصر الحديث عصر ما بعد القرون الوسطى، عصر الإصلاح الديني في أوروبا، ثم العالمانية والاستعمار... عصر سقوط الخلافة العثمانية وبروز القوميات... عصر التبشير والاستشراق والعمالة الحضارية... تلك الظواهر جميعاً ومضاعفاتها قد حدّت - بدرجة كبيرة نسبياً - من الشعور بالوعي الحضاري لدى غير واحدة من الحضارات الإنسانية.

فدور العالمانية الذي عاشته الإنسانية على امتداد ما ينيف عن قرون ثلاثة حدا بمنحنى الوعي الحضاري إلى الهبوط التدريجي حتى غرق في هاوية القيم المادية الآسنة، تلك القيم التي أكسبت الصراعات الإنسانية بعداً مادياً لا شأن له بعقائد أو تصورات دينية حضارية... ذلك فضلاً عما خلقته من صراعات داخل الأنساق الحضارية المختلفة، فلقد تمزقت أوروبا أعراقاً وقوميات... تجمع كل واحد منها أهداف اجتماعية ومصالح مشتركة... تلك المصالح والأهداف التي اندفعت بها أوروبا نحو الشرق في تنافس قومي محموم على ثرواته وخيرات بلاده، وداست في طريقها قيم أهله وازدرت عقائدهم ومبادئهم.

ولئن كانت العقائد والأفكار الدينية غير ذي بعد عميق وجاد في خلفيات الاستعمار الغربي لبلادنا، بيد أن حركات التبشير والاستشراق والعمالة الحضارية... ظواهر نمت كلها وترعرعت في بيئة الاستعمار حتى صارت أداة من أدواته الفاعلة!!

ولقد كشفت أحداث ما بعد الحرب الباردة عن تواطؤ سافر من جميع الأطراف الغربية على قضايا العالم الإسلامي، في أذربيجان والبوسنة وكوسوفو وأخيراً في ألبانيا.... حتى فلسطين لم تمت قضيتها إلا بمباركة النظام العالمي الجديد، ذلك الذي ينبىء بقوة عن تباشير الالتئام الحضاري الغربي، وقد كان.!

ثم نجد على الجانب الآخر قضايا ومشكلات داخل النسق الغربي، فصل فيها فصلاً قاطعاً - كما نرى مثلاً - فيما اشتجر بين الصرب والكروات في البلقان، وانضمام أغلب دول أوروبا الشرقية إلى حلف الأطلسي (NATO)، ولعل هذا يقوي ما ذهبنا إليه من إمكانات احتواء أي مشاكل أو خصومات داخل كيان حضاري، ما إذا ما تم الاحتكام إلى العقيدة الدينية، أما على المستوى الحضاري الإنساني فغالبا ما تأتي أي تسوية سياسية - بصدد خصومات أو عداوات - على حساب العقائد والثوابت الحضارية... مما يقطع بهشاشة تلك التسويات وتعرضها للانهيار، ولدينا في البلقان والهند وفلسطين مؤشرات قوية إلى أن أي تسوية سياسية بين النقائض الحضارية هي مجرد هدنة.... وتلك نغمة تتردد كثيراً على السنة الساسة - في الجانب الآخر - تصريحاً أو تلميحاً، ذلك بأن هذه التسوية لم تنطلق من قناعة حضارية، الأمر الذي لا يؤمّن بأي حال مسيرتها في طريق محفوفة بالحقد والتربص والتناوش الحضاري السرمدي.

والحق انه لم تكن ثمة تسوية سياسية أخمدت صراعاً بين متناقضين حضارياً على مر التاريخ، إلا بذوبان أحدهما في الآخر، فمثلاً: لم يتوقف الرومان عن اضطهاد المسيحية والتنكيل بأهلها، إلا بعدما اعتنقوها جميعاً في بداية القرن الرابع الميلادي، ولم يعدل المغول والتتر عن غاراتهم العدوانية ومجازرهم البشعة بحق الشرق المسلم، إلا بعدما أمنوا بعقيدة الإسلام وذابوا في بوتقة حضارته.

وبوسعنا أن نتخيل مدى يسر وسهولة تسوية أي نزاعات في ظل تخلي أصحاب حضارة ما عن عقيدتهم، وانتمائهم لعقيدة أصحاب حضارة أخرى... كأن يتحول المسلمون في البوسنة والهند - مثلاً - عن دينهم ليضحوا هندوسيين أو كاثوليكيين أو أرثوذكسيين .. بالطبع لن يكون ثمة داع أو مبرر للخصومة والصدام وسفك الدماء، وغصب الديار ونهب الممتلكات...!!

ويرى بعض النبلاء المسلمين: «أن المجتمع الأمريكي يتكون من مجموعات حضارية مختلفة، جاءت في شتى أصقاع الأرض يمثلون كل الحضارات التي عرفها البشر، ومع ذلك فإن المجتمع الأمريكي لا يعاني من أية مشاكل تتعلق بصراع أو تصادم بين أبناء الحضارات المختلفة، بل على النقيض، فإن كل تقدم أمريكي يعزى في الأساس إلى التآلف الإيجابي بين هذه الحضارات»(٧)، ثم ضرب مثلاً بالاتحاد السوفيتي زاعماً أنه يتفق مع النموذج الأمريكي وإن اختلفا في الشكل.

قلت: إن المجتمع الأمريكي - وإن كان نسيجا متعدد الأعراق - لا يشكل في حقيقة تكوينه أي عناصر حضارية مختلفة... لأن النصرانية كدين وثقافة وتاريخ تمثل أساس البناء الحضاري لذلك المجتمع، ومن ثم لا مجال لما يدعى بانتفاء صدام الحضارات في المجتمع الأمريكي أو أي مجتمع غربي آخر لأنه لا ينطوي أصلاً إلا على حضارة واحدة!، ولئن كان ثمة وجود حضاري غير غربي يحتضنه المجتمع الأمريكي.... فلا يكاد يذكر في سياق الاعتبار الديموغرافي الهائل للحضارة الغربية هناك.!

ذلك بعكس الاتحاد السوفيتي الذي تحلل وتحول إلى قوميات متعددة قوامها السيادي هو الدين، فرغم وحدة العرق واللغة والبيئة والجغرافيا وعوامل أخرى... لم يشفع كل ذلك في ربطها حضارياً ببعضها بعضاً، ولعل حال الشيشان وغيرها في اتحاد روسيا: أصدق ما ندلل به على صحة زعمنا هذا.

ولتأكيد المفاهيم الآنفة نضرب مثلاً حياً من شبه جزيرة البلقان: حيث إن وحدة الجنس السلافي لم تكن شفيعاً للمسلمين بصدد تعرضهم للقهر والقتل والتشريد والإبادة من جانب الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك، بل انقسمت الخلية السلافية إزاء تلك الأحداث الدامية، فراحت روسيا واليونان وبلغاريا تدعم الصرب وتدرب جيوشها، بينما اتجهت ألمانيا والنمسا وسلوفينيا والفاتيكان بدور مماثل تجاه كرواتيا... كل ذلك من أجل إجهاض الوجود الإسلامي فيها!

الهوامش:

١ - فؤاد زكريا - درس البوسنة الحقيقي - مقالة الأهرام ١٩٩٧/٨/١٤م.

٢ - نقلاً عن مجلة الاجتهاد - بيروت - العدد ٢٦، ١٩٩٥/٢٧م ص ٣٠٩.

٣ مجلة السياسة الدولية - العدد ٣٢٥/١٦٦.

٤ - العدد السابق ٤٧٧ ١/١٦١٩/١٦.

٥ - صباح يوم ١٩٩٦/١٢/٧م - الأهرام.

٦ - محمد سيد أحمد - التنابذ والتكامل حول البحر الأبيض المتوسط - مقال بمجلة السياسة الدولية عدد ٩٢/١٢٤.

٧ - الرجوع للأهرام في عدد ١٩٩٣/١٢/١٦م.

فكر

التوحيد الديني وثقافة التعددية

دكتور: محمد عمارة

ينهض الاعتقاد الديني بالدور المحوري والرائد والحاسم في تكوين ثقافة المؤمنين، وتحديد تصوراتهم للكون والوجود.. من البدء.. إلى المصير.. إلى الحكم والمعاني والعلل والمقاصد المرجوة والكامنة والمبتغاة من وراء مجمل وتفاصيل الاعتقاد. وفي التصور العقدي الإسلامي يبلغ التوحيد لله، سبحانه وتعالى - في مراتب ودرجات التنزيه والتجريد - حداً لا تستطيع فيه كلمات اللغة ولا خيالات الذهن تحديد كُنْه الذات الإلهية وماهيتهاوهويتها... ومن ثم فليس سوى نفي الشبه والمماثلة والتشبيه سبيلاً أمام الإنسان للاقتراب من التصور الأدق لهذه الوحدانية، وما لها من تنزيه عن مشابهة المحدثات، كل المحدثات... وكل ما عداها فجميعه محدثات! ولذلك، فإن أرقى الدرجات التي يستطيع العقل المسلم أن يصعد إليها، على «سلّم تصور الذات الإلهية»، هي تلك التي يتلو فيها وعليها قول الله، سبحانه وتعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى - ١١، (قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد) سورة الإخلاص، أما الصياغة البشرية الدقيقة، التي تعبر عن هذه الحقيقة، فهي كلمات السلف: «كل ما خطر على بالك، فالله ليس كذلك!».

بل إن هذا التصور الإسلامي يزيد هذا التوحيد تنزيهاً وتجريداً، عندما يضع المقابلة بين التوحيد الخالص لله والتعددية فيما وفيمن عدا الله!... فكل من عدا الله وجميع ما سواه قائم على التعددية والثنائية والازدواج والاجتماع والتركيب والاشتراك... تعددية في كل عوالم المخلوقات، تحيا في ملكوت الألوهية الواحدة... فقوام الأحياء - وكل ما في الكون أحياء بمعنى ما - مؤسس على قاعدة وفلسفة التعددية والازدواج (من كل زوجين اثنين) هود - ٤٠، (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) يس: ٣٦.

وعلى التعددية الجماعية والارتفاق والتساند والتركب والتعاون والاجتماع، تمضي السنن والقوانين في المخلوقات: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) الأنعام - ٣٨، أما الخالق، سبحانه وتعالى، فهو وحده الواحد المنزه عن الازدواج والاشتراك والتركب والتعدد، وعن المماثلة والتشبيه، وعن الحاجة والاجتماع.

وفي التصور الإنساني - ووفق تفاوت مدارك ومعارف الإنسان - تتعدد وتتدرج مراتب ودرجات هذا التوحيد!..

فهناك «وحدة» في حقيقة التوحيد للذات الإلهية... وهناك تعددية في مراتب ونسب ودرجات المُدْرَك الإنساني من هذه «الحقيقة التوحيدية» الواحدة.

وبعبارة حجة الإسلام الغزالي - وهو الخبير الذي مارس تجربة الصعود على أغلب هذه الدرجات! - : «... فإن للتوحيد درجات..

أولى درجاته: قول «لا إله إلا الله» باللسان دون اعتقاد القلب، وكل المنافقين يشتركون في ذلك، ولهذا التوحيد أيضاً حُرمة، فإن سعادة هذا العالم تحصل به، ويعصم ماله ودمه، ويأمن أهله وولده.

الدرجة الثانية: اعتقاد معنى هذه الكلمة على سبيل التقليد دون المعرفة الحقيقية، فجميع عوام الخلق قد انتهوا إلى هذه الدرجة.

الدرجة الثالثة: هي أن تكشف معنى هذه الكلمة - «لا إله إلا الله - ببرهان محقق حتى تعرفها... فهذه الدرجات الثلاث متفاوتة... فالأولى - صاحبها - صاحب مقالة. والثانية - صاحبها - صاحب عقيدة. والثالثة - صاحبها - صاحب معرفة، وليس أحد من هذه صاحب حال، وأرباب الحال - من الصوفية - غير أرباب المعارف والأقوال.

الدرجة الرابعة: أن يكون مع المعرفة صاحب حال، بأن لا يكون له معبود إلا واحد، وكل من غلب عليه هواه فمعبوده هواه (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) الجاثية: ٢٣.

الدرجة الخامسة: ما لم يقتصر سهل التوحيد في باطنه في الغلبة على الشهوة وجعله الهوى مُـتَّبعاً، بل قضى على الهوى والشهوة بالكلية، بحيث لم يكن يتبع الشهوة في أي عمل، لا في ما يوافق الشرع ولا في ما يخالفه، بل يصبح صاحب عزم وهمة، بحيث لا يتحرك ولا يسكن إلا لله، ولا يتكلم إلا لله.

الدرجة السادسة: هي ما أخرج التوحيدُ صاحبه من يده بالكلية، ويخرجه مما في العالم، بل أخرجه من يد الآخرة كما أخرجه من قيود الدنيا، فلم يبقَ له إلا الحق تعالى، وينسى نفسه ولا يذكر سوى الحق تعالى، فيغيب عنه الجميع ويغيب عن الجميع، فلا يبقى لا هو ولا العالم، فيبقى الحق فقط، ويكون في حال : (قل اللهُ ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) الأنعام - ٩١. ويكون نقد وقته: (كل شيء هالك إلا وجهه) القصص - ٨٨، فأهل البصيرة يسمون هذه الحال: «الفناء في التوحيد» لأن مَنْ غير الحق يكون فانياً من الجميع... ولكن كمال التوحيد هو هذا، ومصداق الحديث القدسي: «لايزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به».

فصاحب الدرجة الخامسة... يرى الله مع كل شيء، ويقول: «مارأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه». «وصاحب الدرجة السادسة» لا يرى إلا الله، ويقول: «لا موجود إلا الله».

فتوحيد الرجل الذي نفى معبوداً غيره يكون جزءاً لتوحيد الرجل الذي نفى موجوداً غيره، لأن في نفي الوجود نفي المعبود، فكما أن جميع درجات التوحيد كانت منطوية وحاصلة في توحيد من نفى معبوداً غيره، فتوحيد هذا وجميع مراتب التوحيد حاصلة في طي توحيد من نفى وجوداً غيره.(١)

فالله، سبحانه وتعالى، واحد... وحقيقة التوحيد واحدة... وعلى الطريق إلى هذه الحقيقة الواحدة تتعدد المراتب والدرجات بتفاوت وأحوال الموحدين.

وفي هذا التصور الإسلامي للذات الإلهية الواحدة والأحدية، تعددت صفات هذه الذات... فمن الصفات البرهانية: القدم... والبقاء... ونفي التركيب... والحياة... والعلم... والإرادة... والقدرة... والاختيار... والوحدة.... ومن الصفات السمعية: الكلام... والبصر... والسمع.(٢)

وكما تعددت صفات الذات الإلهية الواحدة - التعدد المؤكد لوحدة الذات -... كذلك تعددت الأسماء الحسنى لهذه الذات.(٣)

فوحدة الذات الإلهية في التصور الإسلامي، تبلغ قمة التنزيه والتجريد، وتعددية درجات المُدْرَك الإنساني من هذه الحقيقة التوحيدية الواحدة... وكذلك تعدد صفات الكمال الإلهي، وأسمائه الحسنى... وأيضاً تعدد وسائل التقرب إلى الله الواحد... وتعدد حالات الذكر لله الواحد: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران - ١٩١، وتعدد نوايا الأعمال التي يتقرب بها العباد إلى المعبود الواحد... كلها، في التصور الإسلامي، مصادر للتعددية في إطار الوحدة، تزكي هذه الفلسفة في ثقافة الإسلام وحضارة المسلمين. ■

الهوامش

١ - الغزالي «فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام الغزالي» ص٤٩ - ٥٣، ترجمها عن الفارسية: د. نورالدين آل علي، طبعة تونس ١٩٧٢م.

٢ - الإمام محمد عبده «رسالة التوحيد» ص ٣٩ - ٥٠، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣ - انظر: الغزالي «المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» طبعة القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، من دون تاريخ.

المسلمون وتحديات العولمة ٣-٢

بقلم : الحسين عصمة

لعل تساؤلات كثير قد تتبادر الى الذهن عند هذه النقطة بالذات وذلك من قبيل الآتي:

*لماذا نصرّ على اعتبار انجازات العولمة تحديات لنا؟

* لماذا لانتعامل معها كمكاسب انسانية ونستثمرها لخدمة قضايانا المصيرية؟

* هل لنا الاختيار أصلا في قبول أو رفض نتائج العولمة وقد اصبحت قدرا محتوما من العبث تجاهله؟

بدءاً تجب الاشارة الى اننا كمسلمين لم ولن نكون ابدا ضد الانفتاح على الآخر والتواصل معه لأن روح الاسلام روحاً انسانية (ومارسلناك إلا رحمة للعالمين) تتخطى حواجز الاوطان والاجناس والالسنة بل حتى الاديان (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)[الحجرات/١٣].

غير ان هذا الانفتاح له شروطه وحدوده، واول تلك الشروط ان يقوم الانفتاح والتواصل على الحوار لا على الإلغاء او الاحتواء:(وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)[سبأ/٢٤].

وهو مايعني ايضا الحرص على موضوعية الحوار الذي لاينبغي لأي طرف ان ينطلق فيه من افكار مسبقة، او من موقع استعلاء واستكبار. اما الحدود فيأتي على رأسها احترام الثوابت العقدية وعدم التعرض لها بالاستخفاف او الاستهزاء (وقد نزّل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره)[النساء/١٤٠]. حينما لايستجيب الانفتاح لهذه الشروط ولايحترم هذه الحدود ويكون فوق ذلك مفروضا، فإنه لابد ان يصير عندئذ تحديا بل استفزازا.

ان العولمة تمثل تحديا حقيقيا للشعوب المسلمة ولعموم الشعوب المستضعفة، ليس فقط لانها مفروضة عليهم، بما هي نتاج لحضارة غير حضارتهم، ولكن لكونها تهدد في الصميم كيانهم المعنوي بل ربما كيانهم الحقيقي ايضا. وبإجمال يمكن ان نختزل هذه التهديدات في المستويات التالية:

أولا على الصعيد الاقتصادي:

١- من حيثيات العولمة السعي نحو توحيد السوق العالمية بإلغاء الحواجز الجمركية وغير الجمركية بين البلدان، فضلا عن تطوير مايمكن تسميته بـ«السوق الخفية» المتمثلة في عمليات البيع والشراء التي تتم بالطرق غير المباشرة، خصوصاً عبر وسائل الاعلام، وهي سوق تتطور باضطراد ملحوظ على المستوى العالمي وكما سبقت الاشارة الى ذلك فان «قانون السوق» حرية العرض والطلب هو الذي يحدد لكل طرف مكانته الحقيقية داخل السوق ويقوم هذا القانون على دعامتين اساسيتين هما: «الجودة والثمن» ولأن الدول الرأسمالية المتقدمة قطعت اشواطا طويلة في المجال التنموي حققت خلاله تراكمات معتبرة في مختلف القطاعات الانتاجية، ولذا فهي توجد اليوم في موقع قوة بالنسبة لبلدان الجنوب التي ماتزال في عمومها عاجزة عن تحقيق انطلاقها في طريق التنمية، ومنها من لم يحسن بعد حتى في اختياراته الاستراتيجية. فما مصير اقتصادات «البلدان النامية» والعالم الاسلامي جزء منها، حينما تلغي جميع الحدود وترفع كل الحواجز امام سلع وبضائع الشركات الاوروبية والاميركية واليابانية لتغزو الاسواق العربية والاسلامية واسواق الجنوب عامة؟ لاجدال في ان القدرة التنافسية الكبيرة التي تتمتع بها منتوجات الدول المتقدمة «من جودة عالية + أثمان مناسبة» ستشكل الضربة القاضية لما تنتجه بلداننا من سلع وخدمات كان معظمها الى وقت قريب- ومنها من لايزال- يتمتع بالحماية الجمركية وبالدعم المالي من طرف الدولة في شكل إعفاءات جبائية ونحوها. فهل سيعيد التاريخ نفسه وتدمر منتجات الدول الرأسمالية المتقدمة البنيات الصناعية الوطنية للدول النامية كما دمرت من قبل بنيات صناعتها التقليدية إبان التدخل الاستعماري جاعلة ذلك حدا لنموها الطبيعي وتطورها الذاتي؟

إن المواطن «المستهلك» في بلدان الجنوب بشكل عام لايتردد في اختبار المنتوجات الاجنبية مفضلا إياها عن المنتوجات الوطنية، وذلك لاعتبارات يتداخل فيها ماهو سيكلوجي بما هو سياسي واقتصادي وهناك من يعتقد ان هذه وضعية ايجابية على كل حال طالما ان المستفيد في النهاية من المنافسة هو المواطن «المستهلك» لكونه سيدفع اقل مقابل سلع وخدمات ذات جودة اكبر. الا ان الحقيقة هي غير ذلك تماما. فالمستفيد الاول هو الشركات الاجنبية لانها تبيع اكثر، وبالتالي فالرابح الأكبر هو اقتصادات الدول الرأسمالية المتقدمة فيما تبقى «استفادة» مستهلكينا فردية وآنية، إذ على مستوى الأمة ككل وعلى المدى البعيد فإننا نحن اكبر الخاسرين.

ومجمل القول فيما يخص هذه النقطة ان العلاقة مع الدول الراسمالية المتقدمة لابد ان تكون لصالح هذه الاخيرة نظرا لموازين القوى التي تخدمها، بحيث هي التي تحدد طبيعة العلاقات معها على ضوء مصالحها الحيوية داخليا وخارجيا. وظاهرة التدويل للانتاج ورأس المال تأتي في سياق التنفيس عن الاقتصادات الرأسمالية التي تمر بفترة ازمة حرجة يترجمها الركود الاقتصادي وتفاقم البطالة وغياب الأمن الاجتماعي.. وقد تأكد ذلك من خلال اتفاقية «الكات»- التي انهت آخر دوراتها في خريف ١٩٩٤- ان الدول الرأسمالية هي الرابح الاكبر من تحرير المبادلات التجارية على الصعيد العالمي، إذ ستتمكن من اكتساح اسواق البلدان النامية بسهولة ويسر نظرا لقدرتها التنافسية الكبيرة على كل القطاعات الاقتصادية. وحسب بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع فان صافي عائدات دول العالم بموجب تطبيق اتفاقية «الكات» سيرتفع بحوالي ٢٥٠ مليار دولار وسيكون نصيب العالم الصناعي في هذه الزيادة ١٦٠مليار دولار اي في حدود ٦٤ في المئة، ونحو ٣٨ مليار دولار سيعود للدول الشرقية التي قطعت اشواطا مهمة على طريق الرأسمالية. أما العالم الثالث فلن يحظى الا

بنحو١٦مليار دولار أي ٦,٣ في المئة فقط. وسيكون الجزء الاكبر من هذه النسبة الضئيلة من نصيب دول جنوب شرق آسيا(١).

٢-ان الثروة التقنية والتكنولوجية التي خرّجت العولمة من عباءتها، احدث تغييرات بنيوية جوهرية وحاسمة في اقتصادات الدول المتقدمة ومن شأن هذه التغييرات ان تزيد من متاعب وتبعية الدول النامية الساعية بكل حماس واندفاع إلى الاندماج في محيط الاقتصاد الدولي. وفحوى هذه الثورة، -كما سلف الذكر- هو اقتحام العلم لعملية الانتاج ا لمادية بحيث اندمج فيها اندماجا عضويا حتى صار هو عمودها الفقري لكونه الوسيلة الفعّالة والحاسمة لتحسين وزيادة الانتاج وكذا لتوسيع قاعدته. لقد نشأت في الاقتصاد الرأسمالي صناعة جديدة هي «صناعة المعرفة» العلم فيها سلعة وموضوعا للانتاج والمبادلة (٢) ونتيجة لذلك ارتفع معدل الصناعات كثيفة العلم قليلة المواد الأولية لقد بات شعار التكنولوجيا الحديثة هو : تصنيع منتجات أخف وزنا،أصغر حجما وأكثر دقة وكمثال على ذلك فقد ظهر الجيل الاول من اجهزة الكمبيوتر بأحجام كبيرة جدا وبأثمان باهظة نظرا لكمية المواد التي كان يتطلبها انتاجه مع ان طاقته كانت محدودة للغاية بالمقارنة مع الاجيال الاخيرة ذات الاحجام الصغيرة والأثمان المناسبة. انها القيمة المضافة إلى العمل الذهني.. للعلم. ولايقتصر الامر على إحلال المعرفة محل المادة في الانتاج ولكن ايضا على ايجاد بدائل للمادة ذاتها، عن طريق علوم الكيمياء ارض المستقبل الخصبة. ان ثورة تكنولوجيا المواد تتيح استخراج مواد جديدة مركبة بابتكار اساليب جديدة في تجميعها انطلاقا من العناصر الطبيعية المتاحة. فالالنيوم مثلا يكفي ان يدمج فيه ٢في المئة من الليثيوم لانقاص ثخانته بنسبة١٠في المئة مع زيادة مقاومته الميكانيكية بنسبة ١٠في المئة اي بكسبب ٢٠في المئة والامر كذلك بالنسبة لمواد اخرى(٣). ومن جهة ثانية هناك مصادر جديدة للطاقة لم تكن معروفة من قبل كطاقة الريح والطاقة الشمسية والطاقة الناجمة عن موج البحر والمد والجزر وعن الحرارة المنبعثة من أعماق الارض.. كما اصبح من الممكن استعادة عناصر المواد المستهلكة عن طريق اعادة تدوير المعادن المستخدمة.

مامعنى هذا كله؟ معناه ان المواد الأولية الطبيعية التي كانت إلى عهد قريب ورقة ضغط رابحة في يد دول الجنوب الفقيرة في مفاوضاتها«صراعها» مع دول الشمال الغنية لم تعد لها تلك الأهمية الاستراتيجية التي تمتعت بها ردحا من الزمان.. وكلما تقدم العلم كلما ازدادت مكانة المواد الاولية تدهوراً لأن الحاجة لها تقل اكثر فاكثر. فحجم المواد الخام المطلوبة لانتاج وحدة من المنتجات الصناعية لاتتجاوز الآن٢٠في المئة مما كان مطلوبا في العام.١٩٠٠. واليابان قد استهلكت في العام ١٩٨٤«٦٠في المئة» فقط من المواد الخام التي استهلكتها العام ١٩٧٣ لانتاج الكمية نفسها من المنتجات الصناعية «...» ان القوة الاقتصادية صارت تقاس بالقيمة المضافة. وعلى سبيل المثال فإن الخامات في السيارة لم تعد تمثل من ١ الى ١٠ من ثمنها (٤). فحتى متى ستظل دول العالم العربي والعالم الاسلامي والعالم الثالث عامة معتمدة في مواردها على مبيعات المواد الخام؟ وإلى أي حد هي واعية بالمصير الذي ينتظرها ان هي لم تبادر الى تغيرات استراتيجيتها؟بل ان الامر لايتعلق بالمستقبل فقط، بل بدأنا منذ سنوات نشهد بعض معالمه عندما تدهورت عائدات النفط العربي من ١٧٦ مليار دولار سنويا في العام ٧٩-٨٠ الى ١١٣ مليار دولار في المتوسط في العام ٨٢-٨٣ واستمرت في التدهور حتى وصلت الى ٤٨ مليار دولار فقط في العالم ٨٦-٨٧ (٥).

ثانيا على الصعيد الثقافي:

اذا كانت العولمة ذات البعد الاقتصادي تهم المصير المادي/المعيشي للدول المستضعفة،فإن التحديات الثقافية تتجه صوب ضرب مقوماتها المعنوية وتمضي في اتجاه طمس القسم والمبادىء التي تتشكل منها شخصيتها كشعوب وكأمم ان أخطر إفرازات العولمة هو ان تعتبر الليبرالية في ظلها نظاما كونيا يستجيب لنزعات الانسان الفطرية ويلبي ميولاته الطبيعية. وقد زاد استنساخ الليبرالية وعظم طغيانها عقب انهيار ماكان يسمي بالمعسكر الشرقي الاشتراكي حتى خُيّل لانصارها ان - الليبرالية- ارقى مايمكن ان يصل اليه الفكر البشري وان هذا الاخير عاجز عن ابداع بديل لهذا النظام الذي يسجل - في نظرهم- نهاية التاريخ «اطروحة فوكوياما» انها بعض تجليات النزعة المركزية التي كانت دائما تتسم بها الثقافة الغربية حيال باقي الثقافات الانسانية الاخرى لقد اعطى العصر الحديث للتمركز الاوروبي دفعا متعالياً في خضم الانتشار الطاغي لنموذج الغرب المدعم بعناصر التفوق المادي والثقافي.. وفي كل مرة ينهض فيها طرف من الاطراف في مجالنا العربي والاسلامي للاعلان عن اختلافه وصده لهذا الانتشار، ويعبر عن رغبته في تحصين هويته والسيادة على مقوماته، ينتصب في اللاوعي- الغربي- كل الصور السلبية التي نسجتها المخيلة الأوروبية عن الإنسان العربي والمسلم الامر الذي يفسّر لنا سرّ الهواجس اليومية لدول الشمال واستنفارها الضدي لدول الجنوب(٥) إن الغرب يسخّر كل انجازاته العلمية وقدراته الاقتصادية وامكاناته الاعلامية بل قوته العسكرية، اذا اقتضى الامر ليفرض تصوراته الخاصة عن السلام والأمن والحرية والسيادة الديموقراطية وحقوق الانسان ونحوها من المفاهيم التي لها عند كل أمة بل عند كل توجه فكري وسياسي تصور خاص. والغريب ان الغرب يحاول ان يضفي على تصوراته طابعا انسانيا ويرفض اي نوع من الاختلاف حولها. وهكذا فإن «السعي اليومي لترسيخ فكرة العالمية والعولمة قد جعل الدنيا قرية امريكية او اوروبية عن طريق سلطان المعرفة وغواية السلع وسحر تقنيات الاتصال، فضلا عن قوة الحضور المستحضرة بالقوة. وقد غدا هذا الامر منهجا يكرس كل ماهو غربي في عالم المستضعفين، ويمثل تجلياً ساطعا للمركزية المستكبرة التي تحاول اختراق خصوصيات الغير وتمزيق انماطه الثقافية من اجل تاكيد قيم التبعية وآلياتها»(٦) امام هذه التحديات ادوات المواجهة التي يمتلكها ذات الأبعاد المختلفة ما المسلمون اليوم؟والى اي حد هم قادرون على استعمالها؟.■

الهوامش:

١- نبيل شبيب: اتفاقية الكات الجديدة: مدخل آخر الى نظام استعماري جديد مجلة فلسطين المسلمة، العدد٢ السنة١٢ص٤٧.

٢-د. فؤاد مرسي. مرجع سابق- ص٢٨

٣- نفسه،ص٤٥

٤-نفسه، ص ٥١

٥-حيدر موسى عبد العظيم: الانسان وفلسفة التنمية: ازمة مجتمع- الطبعة الأولى ص٢٥٢(١٩٩٣).

٦-علي القرشي: نحن والغرب: قراءة في التمركز الاوروبي وتجلياته في المجال العربي والإسلامي مجلة المستقبل العربي العدد ١٩٦- ١٩٩٥،ص١٤٧

٧-نفسه- ص١٤٨

توجيهات للجاليات الإسلامية في الغرب

بقلم : د. فاروق مساهل

تراوحت أسباب نزوح المسلمين عن أوطانهم الأصلية للإقامة في البلدان الغربية، ما بين اجتماعية واقتصادية ودراسية وسياسية، وانبثق عنهم جيل من الأبناء لا يعرف كثيراً عن أوطان الآباء، وعلى الرغم من أن الجاليات الإسلامية في كثير من بلاد الغرب لا تزال عاصية على الاندماج في تلك المجتمعات، إلا أن القائمين على شؤون تلك البلاد يتوقعون للمسلمين التفكك والتميّع بمرور الوقت والزمان، وخصوصاً أمام المغريات وعوامل الفساد والانحلال التي هي شيمة المجتمعات غير الإسلامية، ويضج الكثير من الآباء بالشكوى من ظواهر التغريب التي تبدو على أولادهم.

ففي تقرير عن المسلمين في شمال القارة الأمريكية تبين أن هناك ثلاثة ملايين من الأبناء لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، ولا يزيد مَنْ ينتظم في المدارس الإسلامية في عطلة نهاية الأسبوع عن واحد في المئة، كذلك لايربو عدد المسلمين الذين يواظبون على صلاة الجمعة والنشاط الإسلامي عن ٥٪.(١)

والمسلمون في الغرب - بحكم أوضاعهم القانونية - باقون في هذا الوضع، مضافاً إليهم مَن يعتنق الإسلام من أهل تلك البلاد، وهذه بعض التوجيهات والنصائح لهم، لعل الله سبحانه وتعالى أن يرفع من شأنهم، ويزيد من ترابطهم، ويحفظ عليهم دينهم، ويبارك لهم في ذرياتهم.

١ - المحافظة على الدين: لم يحظ الإسلام باعتراف معظم الدول الغربية، لاعتباره ديناً دخيلاً عليهم، بل إن بعضها يتخذ موقفاً معادياً ظاهراً منه، لكن الغرب سيعترف بالإسلام ديناً حينما يتعاظم شأن المسلمين اجتماعياً واقتصادياً ومن ثم سياسياً، فهاهو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يعيِّن أحد الضباط المسلمين مسؤولاً عن النشاط الإسلامي داخل الجيش الأمريكي في أعقاب اعتناق آلاف العسكريين الأمريكيين الإسلام أثناء حرب الخليج، ويوجه بنفسه رسالات التهاني لمسلمي أمريكا في أعيادهم، وهاهو ولي عهد بريطانيا ينصف الإسلام ويقرّظه، ويرغب في أن يقوم المسلمون بتعليم الغربيين المُثل والقيم العليا، بجانب انه يريد أن يطلق عليه عند توليه «حامي الأديان» بدلاً من الدين المسيحي فقط.

وليضع المسلم لنفسه حداً أدنى من الالتزام بالدين إذا ما تكاثرت عليه المشاغل، وتداعت عليه المشاكل، وهي المحافظة على الفروض الدينية الأساسية من صلاة وصيام وزكاة وحج بيت الله الحرام إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، مع تلاوة القرآن بصفة منتظمة، وتعمد الابتعاد عن أماكن الفساد، وتجنب الموبقات الثلاث: الخمر والمخدرات والزنا.

فإذا توافر لديه الوقت فليسع إلى حضور اللقاءات والندوات الإسلامية، فهي فرص للتعارف على المستوى الفردي والأسري.

٢ - الأسرة المسلمة: يحسدنا أهل الغرب على ترابطنا الأسري واهتمامنا بأمور وشؤون عائلاتنا، حيث يلتم شمل الأسرة يومياً، بينما هم يقضون أمسياتهم في الحانات وأماكن اللهو تاركين أولادهم خلفهم عرضة للهزات والفتن.

لكن المدقق في حال العديد من الأسرة المسلمة يرى أن هذا التماسك بدأ يتفكك وظهر ما يسمى بالفجوة بين الآباء والأبناء، وذلك بفعل المغريات العنيفة، وتراخي الآباء عن القيام بدور الناصح والموجه والمراقب، في الوقت الذي تعبث فيه وسائل التغريب بعقول الأبناء، ويقوم الإعلام بتضخيم أي بادرة عصيان - وبخاصة من قبل فتياتنا - على الحجاب والزواج.

ولعل يقظة الآباء مهمة جدا في توجيه ومراقبة الأبناء في تجنب قرناء السوء قبل الوقوع في براثن عصابات المخدرات والشذوذ مع اكتشاف أي تغيير في سلوك الابناء حتى يتدارك الأمر مبكرا قبل الاستفحال.

والمصاهرة بين الأسر المسلمة واجب ديني، فلقد أدى اندفاع الشباب بالزواج من الفتيات الغربيات إلى وجود نسبة عالية من فتيات المسلمين من دون زواج، بالإضافة إلى فشل كثير من هذا الزواج إما لاختلاف النشأة وتباين الثقافة والعادات، وإما لعدم إصرار الزوج على اعتناق زوجته الغربية الإسلام.

ولابد أن تتبنى الأسرة أسلوباً للغذاء الصحي، مصحوباً ببرنامج رياضي يناسب كل فرد منها.

٣ - الوحدة: مما يؤسف له أن المسلمين انتقلوا إلى الغرب حاملين معهم خلافاتهم ونزاعاتهم، سواء المذهبية أو الطائفية أو السياسية أو القبلية، وتحدث بينهم المشاحنات والمشاجرات حتى في بيوت الله، وقد نجد في البلد الواحد بدايات متعددة لشهر رمضان وشوال، مما يعطي انطباعاً غير طيب أمام غير المسلمين.

وحيث إنه لا يتوقع لمثل هذه التباينات المتعددة أن تختفي بسهولة، فلابد أن يبدأ المسلمون فيما بينهم على العمل في الأمور التي هم متفقون عليها، ثم يكوِّنوا اتحاداً عاماً لهم، يكون له رئيس بالشروط الشرعية المعروفة، ويكون لهم مفتٍ «كما فعل المسلمون في استراليا»، يردّ على استفساراتهم، ويجتهد فيما ليس فيه نص، وبخاصة في المتغيرات والمتسجدات التي تواجههم في موطنهم الجديد.

٤ - الحوار بالحسنى: الحوار البنَّاء، والجدال بالحسنى، والمنطق والإقناع، أساليب حضارية تبنَّاها القرآن الكريم وذكرها في أكثر من موقع، فمنها قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل - ١٢٥، وقوله تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين. ولا

تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصلت: ٣٣ و٣٤، والحوار ظاهرة واضحة في المجتمعات الغربية، يعلمونه لأولادهم حتى في المدارس الابتدائية، ليشبوا على احترام الآخرين ويتحملوا وجهات النظر المخالفة لآرائهم.



بعض الهيئات الإسلامية في الغرب تدعو إلى التمرد واستعمال العنف، ولم نسمع عن غربي اعتنق الإسلام عنوة أو بعد مظهر من مظاهر العنف، لكن نعرف الكثيرين من الذين أسلموا - بعضهم أعزّ الله بهم الإسلام في الغرب - في أعقاب حوار ونقاش بنّاء، أو بعد دراسة هادئة متأنية، وكل ما نريد أن نتعلمه نحن معشر المسلمين هو أصول الجدال المثمر، وكيف نقرع الحجة والفكرة بمثلها، مع سوق البراهين والأدلة، وأن تتسع صدورنا للنقد، ولا نتوتر لتباين واختلاف رأينا عن رأي غيرنا.

٥ - التعليم: معظم المسلمين الذين جاءوا إلى الغرب عملوا في المصانع والموانىء والمطاعم والبناء، والكثير منهم حالياً يعيش على المعونة الاجتماعية التي تخصصها الدولة للعاطلين، ومن أجل هذا لم يكن لهم الثقل العلمي، والذي يؤدّي إلى الوضع الوظيفي الجيد، وما يصاحبه من التقدير والمهابة الاجتماعية.

ولقد جاء في إحدى الدراسات في بريطانيا أن أبناء المسلمين هم أقل الفئات تحصيلاً للعلم، وأن ٧٥٪ منهم ينهون التعليم الإلزامي بدرجات ومجاميع ضئيلة.(٢)

فيجب الاهتمام بالتعليم منذ بداية مراحله، وعلى الطالب الاستمرار فيه حتى المرحلة الجامعية، فالجامعات في بلاد الغرب كثيرة ومنتشرة في كل مكان، والمقررات المتنوعة تناسب كل رغبة وهواية، والالتحاق بها يحتاج إلى الرؤية الواضحة، والنيّة الجادة الصادقة، والتحضير الجيد، ومعرفة حاجات أسواق العمل للتخصصات بعد التخرج، علماً أن مجالس التعليم المحلية تغطي المصاريف الجامعية للدارس، وكثير منها تعطيه منحاً مالية إضافية للتغلب على أعباء الحياة، ولا شك أن الحصول على درجات فوق المستوى الجامعي «كالدبلوم أو الماجستير أو الدكتوراة» سيرفع من الوضع الوظيفي والمادي والاجتماعي للمسلم، بالإضافة إلى شغْل أماكن مرموقة في الوظائف الحكومية أو القطاع الخاص، مما يعزز وضع الجالية المسلمة في ذلك البلد التي تقيم فيها.

٦ - الاقتصاد: لابد أن يكون للمسلمين في كل بلد غربي قاعدة اقتصادية عريضة، ففي إحصاء عن الف من أصحاب الملايين من رجال الأعمال في بريطانيا لم يتعد المسلمون أصابع اليد.(٣)

وللجانب الاقتصادي فوائد عدة منها:

أ - يؤدي التحاق المسلمين والمسلمات بأماكن عمل إسلامية إلى خفض نسبة البطالة بينهم، وإلى وفائهم بالتزاماتهم اليومية.

ب - إبراز دور الاقتصاد الإسلامي ودوره في مصلحة الناس، كعدم التعامل بالربا، وعدم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

ج - لن يكون للمسلمين أي وزن سياسي دون القاعدة الاقتصادية العريضة.

ولكي يتحقق ذلك لابد من أن يدخر الشخص المسلم جزءاً - ولو ضئيلاً - من دخله الشهري، ويقوم باستثماره فيما ليس محرّما، فإذا تجمع لديه ما يكفي لإنشاء مشروع مستقل أقدم عليه بمفرده أو مع إخوانه، ومجال التجارة والصناعة في بلاد الغرب مفتوح لكل راغب، ولحسن الحظ فإن الكثير من المقاطعات والولايات ومجالس الحكم المحلي تتنافس فيما بينها على جذب المستثمرين، وتقدم تسهيلات مهمة مثل الأراضي والإعفاء الضريبي لمدد متفاوتة.

٧ - السياسة: وهي تحصيل حاصل لتعاظم قوة المسلمين في أي بلد غربي، فعلى الرغم من أن كل اليهود في الدول الغربية نازحون إليها من دول أخرى، وأن أعدادهم تقل كثيراً عن أعداد المسلمين، إلا أنهم وصلوا إلى أعلى المناصب، ولهم تمثيل كبير في المجالس التشريعية وأماكن صنع القرار واتخاذ القرار، ووظفوا ذلك كله لمصالحهم وقضاياهم.

وممارسة السياسة بوضعها الحالي يتنافى مع مبادىء الإسلام لما فيها من خداع ومكر وتآمر وتنصل من الوعود، لكنها هي الوسيلة للوصول إلى حيث يستطيع المسلمون الحصول على حقوقهم وتوجيه الأمور لصالحهم وصالح قضاياهم العالمية، وهنا يأتي التحدي لهم بأن يثبتوا ويبينوا أنه بالإمكان الخوض في مجال السياسة بالأخلاق السامية المستمدة من تعاليم الإسلام دون اللجوء إلى ما يتنافى مع أصول الدين الحنيف.

وفق الله الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين وخير أنفسهم.

الهوامش

١ - مجلة إمباكت الصادرة في لندن : نوفمبر ١٩٩٦م.
٢ - مجلة كيو نيوز اللندنية: رمضان ١٤١٧هـ.
٣ - صحيفة الصنداي تايمز اللندنية: ١٩٩٧/٤/٦م.

الحديث الصحيح مفهومه وحجيته

بقلم: عبدالعزيز قريش

تستقي الشريعة الإسلامية أحكامها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بطرق مختلفة، وتستدل عليها بالآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة، وكلما قويت هذه الأدلة كان الحكم الشرعي قويا، واطمأن إليه الفقيه والمفتي والمستفتي ومن جملة الأدلة والحجج التي ندعم بها فتاوينا وأحكامنا الشرعية الحديث الصحيح، وكثيرا ما يرد علينا هذا المصطلح أي الحديث الصحيح، فما الحديث الصحيح؟ ومامقوماته؟ وأقسامه؟ ومراتبه؟ وأهم كتبه؟ وهل يفيد الظن أم القطع؟....

حد الحديث الصحيح

الصحيح في اللغة: فعيل بمعنى فاعل، وهو من الصحة وهي ضد السقيم وتكون حقيقة في الأجسام واستعمالها في غيرها مجازاً أو استعارة تبعية كما يقولون.

الصحيح في الإصطلاح: عرّفه ابن الصلاح (ت ٦٤٢هـ ١٢٤٤م) بقوله: «فأما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولايكون شاذاً ولا معللاً»(١) وعرّفه الحافظ ابن كثير بقوله: «فحاصل حد الصحيح: أنه المتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو إلى منتهاه، من صحابي أو من دونه، ولا يكون شاذا، ولا مردودا ولا معللا بعلة قادحة، وقد يكون مشهورا أو غريبا»(٢) وقال السيوطي في تعريفه نظماً:

حد الصحيح: مسند بوصله
بنقل عدل ضابط عن مثله(٣)

وجاء في نظم النخبة:

وهو بنقل العدل في التمام
في ضبط ما يروى عن الأعلام
متصلاً إسناده ما يرويه
لا علة ولا شذوذ فيه

يدعى الصحيح في العلوم عرفا(٤)

من خلال هذه التعاريف التي انبثق بعضها عن بعض نثراً أو نظما تصب جميعها في تعريف ابن الصلاح الذي يظهر مقومات الحديث الصحيح.

مقومات الحديث الصحيح:

السند:

السند في اللغة: من سَنَدَ وله عدة معان أذكر منها: اعتمد عليه ودعمه ووثقه وعززه، ورقي، والسند جمع إسناد ما يستند إليه، وما علا وارتفع عن السفح من جبل وغيره، وقيل ناقة سناد أي طويلة القوائم مسندة السنام وقوية ضامرة.(٥)

السند في الاصطلاح: «هو الإخبار عن طريق المتن»(٦) من قولهم: «فلان سند، أي معتمد، فسمي الإخبار عن طريق المتن سندا لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه»(٧) وقال السيوطي نظماً:

والسند: الإخبار عن طريق
متن كالاسناد لدى فريق(٨)

الاسناد: حتى نتطرق إلى الإسناد والمسند كان ضروريا المرور من تعريف السند لغة واصطلاحاً، ومنه فالاسناد:

لغة: «هو إيقاع نسبة تامة بين الكلمتين كنسبة الخبر إلى المبتدأ في نحو «زيد قائم»(٩).

اصطلاحاً: هو رفع الحديث إلى قائله ونسبته إليه، والسند والإسناد عند المحدثين شيء واحد، قال ابن جماعة: «المحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد»(١٠)، وقال الطيبي: «وهما - السند والإسناد - متقاربان في معنى اعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما»(١١)، وأشار السيوطي إلى تساويهما في بيته السابق بقوله: كالإسناد لدى فريق.

المسند: بفتح النون له ثلاثة معان:

يطلق على الحديث المرفوع المتصل، قال ابن الصلاح: «ذكر أبو الخطيب الحافظ رحمه الله أن المسند عن أهل الحديث هو الذي اتصل إسناده من روايه إلى منتهاه، وأكثر ما يستعمل ذلك فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما جاء عن الصحابة وغيرهم»(١٢)، ونظم السيوطي رحمه الله:

المسند: المرفوع ذو اتصال
وقيل: أول، وقيل: التالي(١٣)

يطلق على الإسناد، فيكون مصدراً كمسند الشهاب، ومسند الفردوس، أي أسانيد أحاديثهما.(١٥)

الذي يتصل إسناده: أي السالم سنده من سقوط فيه، فهو الذي يكون جميع رواته سمعه كلٌ من شيخه، وهذه العبارة في التعريف احترز بها من الحديث المنقطع والمعلق والمرسل والمدلّس، قال الشيخ القاسمي قدّس الله روحه: «ونعني بالمتصل ما لم يكن مقطوعا بأي وجه كان، فخرج المنقطع والمعضل والمرسل على رأي من لا يقبله»(١٦).

بنقل العدل:

العدل في اللغة: له معنيان متضادان: فهو التقويم والتصويب

والإنصاف، كما هو الظلم والجور والانحراف والميل.

العدل في الاصطلاح: هو عند المحدثين ملكة تحمل الإنسان على ملازمة التقوى باجتناب الأعمال السيئة ولو صغيرة كانت، وملازمة المروءة وهي تخلق الإنسان بخلق أمثاله وأنداده.

ويعني بنقل العدل: روايته من ثقة عن ثقة، ولو كان الثقة أنثى، حتى يخرج بذلك من لم تثبت عدالته كمجهول الحال والعين والفاسق والمبتدع والكافر.

الضابط: وهو لغة من ضبط بمعنى لزم وقهر وحزم وقوي وحفظ وأتقن وهو عند المحدثين «من يكون حافظاً متيقظاً غير مغفل ولا ساه ولا شاك في حالتي التحمل والأداء وهذا هو الضبط التام»(١٧).

والضبط قسمان: «ضبط صدر، بأن يثبت الراوي ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، وضبط كتاب، بأن يصونه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه، لأن الناقل إن كان فيه نوع قصور عن درجة الاتقان دخل حديثه في حد الحسن، وإذا نزلت درجته عن ذلك ضعف حديثه»(١٨).

عن العدل الضابط إلى منتهاه: يتعلق هذا الشرط بنقل العدل الضابط إلى منتهى الحديث، وهو احتراز من السند الذي فيه عدل ضابط وفيه غير عدل أو غير ضابط أخذ عنه العدل الضابط، فالعدالة والضبط شرطان في روايته وسنده.

ولا يكون شاذاً: والشاذ لغة المنفرد، واصطلاحاً مخالفة الراوي لمن هو أرجع منه، قال السيوطي نظماً:

وذو الشذوذ ما روى المقبول مخالفاً أرجح والمجعول(١٩)

ولا معللاً: أي ليس معلا، والمعل لغة ما فيه علة، والحديث المعل اصطلاحاً ما فيه علة خفية قادحة، قال ابن الصلاح: «فالحديث المعلل هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن الظاهر السلامة منها»(٢٠).

وفي العدالة والضبط والشذوذ والعلة قال القاسمي قدّس الله روحه: «وبالعدل من لم يكن مستور العدالة ولا مجروحاً فخرّج ما نقله مجهول عينا أو حالا أو معروفاً بالضعف، وبالضابط من يكون حافظا متيقظاً فخرج ما نقله مغفل كثير الخطأ، وبالشذوذ ما يرويه الثقة مخالفاً لرواية الناس، وبالعلة ما فيه أسباب خفية قادحة، فخرج الشاذ والمعلل»(٢١)، ونستشف من تعريف الصحيح ضوابطه الخمسة اللازمة فيه، حيث هذه الضوابط أو المقومات منها ثلاثة ثبوتية، واثنتان عدميتان فأما الثبوتية هي: اتصال السند، وعدالة الناقل، وضبطه، وأما العدمية فهي: الشذوذ والعلة.

أقسام الحديث الصحيح:

ينقسم الحديث الصحيح إلى صحيح لذاته وصحيح لغيره، فأما الصحيح لذاته هو ما اشتمل على أعلى صفات القبول، وأما الصحيح لغيره ما صح لأمر أجنبي عنه، قال القاسمي رحمه الله: «اعلم أن ما عرفناه أولا «الحديث الصحيح» هو الصحيح لذاته لكونه اشتمل من صفات القبول على أعلاها، وأما الصحيح لغيره، فهو ما صحح لأمر ارتقى بما عضده من درجة الحسن إلى منزلة الصحة، وكذا ما اعتضد بتلقي العلماء له بالقبول فإنه يُحكم له بالصحة، وإن لم يكن له إسناد صحيح وكذا ما وافق آية من كتاب الله تعالى أو بعض أصول الشريعة.

قال ابن الحصار: «قد يعلم الفقيه صحة الحديث، إذا لم يكن في سنده كذّاب، بموافقة آية من كتاب الله، أو بعض أصول الشريعة، فيحمله ذلك على قبوله والعمل به»(٢٢).

والصحيح يتنوع إلى متفق عليه ومختلف فيه، كما يتنوع إلى مشهور وغريب، ومتواتر وآحاد كما ذكر أئمة هذا الفن، فلنتلمس هذا بالتفصيل في مطولات علوم الحديث.

مراتب الحديث الصحيح:

أغلب المحدثين اجمعوا على أن مراتب الصحيح على سبع درجات أولاها ما اتفق عليه البخاري ومسلم، وثانيها ما أخرجه البخاري، وثالثها ما أخرجه مسلم، ورابعها، ما كان على شرطهما، وخامسها ما كان على شرط البخاري، وسادسها ما كان على شرط مسلم، وسابعها ما كان صحيحاً عند غيرهما من الأئمة المعتمدين ولم يكن على شرط واحد منها، إلا أن رابعها مقدم على ما أخرجه مسلم وحده عند العلاّمة قاسم قُطْلو بوغا حيث قال في حواشيه على شرح النخبة لشيخه ابن حجر: «الذي يقتضيه النظر، إن ما كان على شرطهما وليس له علة، يقدم على ما أخرجه مسلم وحده لأن قوة الحديث إنما هي بالنظر إلى رجاله، لا بالنظر إلى كونه في كتاب كذا»(٢٣).

ونظم السيوطي هذه المراتب السبعة بقوله:

مروى زين، فالبخاري، فما لمسلم، فما حوى شرطهما
فشرط أول، فثان، ثم ما كان على شرط فتى غيرهما(٢٤)

أول من دوّن الصحيح:

أجمع الأئمة المحدثون أن أول من دوّن الحديث الصحيح هو الإمام البخاري وأفرد له مصنفه الصحيح، قال النووي في التقريب: «أول مصنف في الصحيح المجرد، صحيح البخاري»(٢٥)، وقال ابن الصلاح: «أول من صنَّف الصحيح، البخاري أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي»(٢٦)، ثم تبعه تلميذه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، حيث قال ابن الصلاح: «وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري من انفسهم»(٢٧)، قال السيوطي نظماً:

وأول الجامع باقتصار على الصحيح فقط البخاري

ومـــســـلــم مـــن بـــعـــده، والأول
عـلـى الـصـواب فـي الـصـحـيـح أفـضـل(٢٨)

أهم كتب الحديث الصحيح:

أهم الكتب في هذا الباب كتاب صحيح البخاري ثم كتاب صحيح مسلم، ثم كتب الحديث الأخرى، حيث أجمع أئمة هذا الشأن أن صحيحي البخاري ومسلم هما أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل، قال الحافظ ابن كثير: «فهما - يعني صحيحي البخاري ومسلم - أصح كتب الحديث والبخاري أرجح»(٢٩)، وقال السيوطي نظماً:

ولـيـس فـي الـكـتـب أصـح مـنـهـمـا
بـعـد الـقـرآن ولـهـذا قـدمـا(٣٠)

وهذا لا يعني حتماً انحصار الصحيح في كتابيهما، وإنما لم يستوعبا الصحيح كله باعترافهما معا، ولينظر هذا الأمر في مطولاته، فقد اصطلح علماء هذا الشأن على تقسيم كتب الحديث بالنسبة إلى الصحة والحسن والضعف إلى طبقات:

الطبقة الأولى: تنحصر في صحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك بن أنس، وفيه من أقسام الحديث: المتواتر، والصحيح الآحادي، والحسن.

الطبقة الثانية: وفيها جامع الترمذي وسنن أبي داود ومسند أحمد بن حنبل، ومجتبى النسائي، وهي كتب لم تبلغ مبلغ الصحيحين والموطأ، ولكن مصنفيها لم يرضوا فيها بالتساهل فيما اشترطوه على أنفسهم، وتلقاها من بعدهم بالقبول، ومنها استمدت أكثر العلوم والأحكام وإن كانت لا تخلو من الضعيف والمحدثون يعتمدون على هاتين الطبقتين بوجه خاص، ويستنبطون منهما أصول العقيدة والشريعة.

الطبقة الثالثة: وهي الكتب التي يكثر فيها أنواع الضعيف من شاذ ومنكر ومضطرب، مع استتار حال رجالها وعدم تداول ما شذت به أو انفردت: كمسند ابن أبي شيبة، ومسند الطيالسي ومسند عبد بن حميد ومصنف عبدالرزاق وكتب البيهقي والطبراني والطحاوي، وهذه الطبقة لا يستطيع الاعتماد عليها والاستمداد منها إلا جهابذة المحدثين، الذين أفنوا حياتهم في استكمال هذا للعلم وتتبع جزئياته.

الطبقة الرابعة: مصنفات هزيلة جمعت في العصور المتأخرة من أفواه القصاص والوعاظ والمتصوفة، والمؤرخين غير العدول وأصحاب البدع والأهواء كما في تصانيف ابن مردويه وابن شاهين وابن الشيخ، ومن الواضح أن هذه الطبقة الأخيرة لا يعول عليها أحد من الذين لهم إلمام بالحديث النبوي، لأنها مصدر الأهواء والبدع»(٣١).

الحديث الصحيح هل يفيد الظن أم القطع:

الحديث الصحيح عند محققي أئمة الحديث، وعند فقهاء الأمة وأصولييها يوجب العلم اليقين، والعمل به سواء متواترا كان أو آحاداً، مشهوراً أو غريبا، نفيا لمن قال إنه لا يفيد في أصله إلا الظن وهذا هو المعوّل عليه، قال ابن الصلاح: «وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته والعلم اليقين النظري واقع به خلافا لقول من نفي ذلك محتجاً بأنه لا يفيد في أصله إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن والظن قد يخطىء، وقد كنت أميل إلى هذا وأحسبه قوياً ثم بان لي أن المذهب الذي اخترناه أولاً هو الصحيح لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطىء، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ، ولهذا كان الإجماع المبتني على الاجتهاد حجة مقطوعاً بها، وأكثر إجماعات العلماء كذلك»(٣٢).

وهذا لايخص صحيحي البخاري ومسلم وإنما كل حديث صحيح ثابت عند محققي أئمة الحديث وفطاحلهم الذين يعلمون دقائق علوم الحديث، وقد وقع إجماع على أن الصحيح المتواتر اللفظي والمعنوي يفيد العلم اليقيني من حيث كونه قطعي الثبوت والعمل به، واختلف في الصحيح غير المتواتر، حيث ذهب بعضهم إلى أنه ظني الثبوت ولا يفيد إلا الظن، وهو قول لا يستقيم مع قوله تعالى: (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر: ٧، ومع قوله صلى الله عليه وسلم: «نصر الله امرأ سمع مقالتي، فحفظها ووعاها وأداها» رواه الشافعي والبيهقي عن ابن مسعود، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «من رغب عن سنتي فليس مني» رواه مسلم، وقول ابن حزم في هذه المسألة أرجح حيث قال: «من أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي، سواء أكان في أحد الصحيحين أم في غيرهما»(٣٣)، قال أحمد محمد شاكر في شرحه لألفية السيوطي: «وأما الحديث المتواتر لفظاً ومعنى، فإنه قطعي الثبوت، لا خلاف في هذا بين أهل العلم، وأما غيره من الصحيح فذهب بعضهم إلى أنه لايفيد القطع، بل هو ظني الثبوت وهو الذي رجحه الثوري في التقريب، وذهب غيرهم إلى أنه يفيد العلم اليقيني، وهو مذهب داود الظاهري والحسين بن علي الكرابيسي والحارث ابن أسد المحاسبي وحكاه ابن خويز منداد عن مالك، وهو الذي اختاره وذهب إليه ابن حزم، قال في الأحكام: إن خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجب العلم والعمل معاً»(٣٤)، وقد وافق الحافظ ابن كثير ابن الصلاح في ما ذهب إليه صدره، حيث قال في الباعث الحثيث: ثم استنبط من ذلك القطع بصحة ما فيهما من الأحاديث «يعني الصحيحين»، لأن الأمة معصومة عن الخطأ، فما ظنت صحته ووجب عليها العمل به، لابد وأن يكون صحيحاً في نفس الأمر، وهذا جيد»(٣٥)، كما وافقه على ذلك السيوطي - رحمه الله - نظماً، وانتقد من خصّ المتواتر بالقطع لأنه مروي عن الجماعة التي حددها بعضهم بأكثر من اثنتين وحددها البعض الآخر بالعشرة فما فوق، واعتبر في ذلك صحة المتن أو السند دون العدد، فقال:

مـا انـتـقـدوا فـابـن الـصـلاح رجـحـا
قـطـعـا بـه، وكـم إمـام جـنـحـا

والنووي رجح في التقريب ظنا به، والقطع ذو تصويب
ليس شرطا عدد، ومن شرط رواية اثنين فصاعدا غلط
والوقف عن حكم لمتن أو سند بأنه أصح مطلقا أسد
وآخرون حكموا فاضطربوا لفوق عشر ضمنتها الكتب(٣٦)

عود على بدء:

هذه لمسات ضروية لطالب الحديث الصحيح معرفتها، وللقارىء الذي يجد مصطلح «حديث صحيح» فيوحي له ذلك بأنه موجود حتما في صحيحي البخاري ومسلم أو فيهما معاً، والحقيقة قد لا يكون فيهما مطلقاً، ولكن في غيرهما، كما يظن البعض أنه سنة إما قولية أو فعلية أو تقريرية أو خُلقية، وهي لا توجب العمل بها من حيث إنها سنت على عرف الفقهاء، فمن عمل بها جزي ومن لم يعمل بها لم يجز، والحقيقة على خلاف ذلك من حيث وجوب العمل بالحديث الصحيح لكونه جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو مصدر الأحكام والشريعة بعد القرآن الكريم.

وملخص القول يفيد: أن الحديث الصحيح إذا ثبت عند الفرد بوجه من وجوه الثبوت المعتمدة عند أهله يوجب العلم اليقيني المقطوع به، والعمل به سواء أكان متواتراً، أم آحاداً أم مشهوراً أو غريباً والله أعلم. ■

الهوامش:

١ ـ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ص ٧ و ٨.

٢ ـ الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، دار الجبل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م ص٧.

٣ ـ السيوطي، ألفية السيوطي في علم الحديث بتصحيح وشرح فضيلة أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج.م.ع، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م، ط٢، ص٤.

٤ ـ محمد بن إسماعيل الأمير الحصين، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، القاهرة ج.م.ع ١٣٦٦هـ ـ ص ١٥ و ١٦.

٥ ـ انظر: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط ٢٩، ص ٣٥٤.

٦ ـ الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ط١ ص ٢٠٢.

٧ ـ نفسه ص ٢٠٢.

٨ ـ السيوطي، ألفيته، مرجع سابق ص ٣.

٩ ـ المنجد في اللغة والإعلام، مرجع سابق، ص ٣٥٤.

١٠ ـ الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

١١ ـ نفسه ص ٢٠٢.

* للتوسع ينظر منهج ذوي النظر ص ٧ وكذا المنجد في اللغة والأعلام مادة سند.

١٢ ـ ابن الصلاح، مقدمته في علوم الحديث، مرجع سابق ص ٢١.

١٣ ـ السيوطي ألفيته، مرجع سابق، ص ٢٠.

١٤ ـ القاسمي، قواعد التحديث، مرجع سابق ص ٢٠٢.

١٥ ـ نفسه ص ٢٠٢.

١٦ ـ نفسه ص ٧٩.

* لمعرفة هذه الأنواع من الأحاديث تراجع مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث بتحقيق استاذتنا الدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطىء»، وكذا أمات كتب هذا الفن.

* انظر المنجد في اللغة والأعلام مرجع سابق ص ٤٩٨ وما بعد.

* انظر المرجع السابق نفسه ص ٤٤٥.

١٧ ـ الصنعاني: توضيح الأفكار مرجع سابق ص ٨.

١٨ ـ نفسه ص ٨.

* انظر في معنى الشاذ المنجد في اللغة والإعلام، مرجع سابق، ص ٣٧٩.

١٩ ـ السيوطي: الفيتة، مرجع سابق، ص ٣٦.

* انظر في المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق ص ٥٢٣.

٢٠ ـ ابن الصلاح، مقدمته، مرجع سابق ص ٤٢

٢١ ـ القاسمي قواعد التحديث، مرجع سابق، ص ٧٩ و ٨٠.

٢٢ ـ نفسه، ص ٨٠.

٢٣ ـ نفسه ص ٨٢.

٢٤ ـ السيوطي، ألفيته، مرجع سابق، ص ١١.

٢٥ ـ القاسمي، قواعد التحديث، مرجع سابق ص ٨٢.

٢٦ ـ ابن الصلاح، مقدمته في علوم الحديث، مرجع سابق ص ٩.

٢٧ ـ نفسه، ص٩.

٢٨ ـ السيوطي، ألفيته، مرجع سابق، ص١١.

٢٩ ـ الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، مرجع سابق، ص ٧.

٣٠ ـ السيوطي، ألفيته، مرجع سابق ص ١١.

٣١ ـ صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١١٧٧، ط ١٧، ص ١١٦، ١١٧.

٣٢ ـ ابن الصلاح مقدمته، مرجع سابق، ص ١٤.

٣٣ ـ السيوطي ألفيته، مرجع سابق، ص٥.

٣٤ ـ نفسه، ص ٤.

٣٥ ـ الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث، مرجع سابق، ص ١٦.

٣٦ ـ السيوطي، ألفيته، مرجع سابق ص ٤ و ٥.

حديث

الرؤية الإسلامية الصحيحة في الكتاب والسنة

بقلم: علاء محمد زكي

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على المبعوث بالحق بشيراً ونذيراً... وبعد.

فإن من نعم الخالق علينا ان جعلنا من أمة خاتم المرسلين وأنزل علينا قرآناً عربياً غير ذي عوج.. وترك لنا رسولنا الكريم سنته المطهرة المزكاة التي هي بمثابة المذكرة التفسيرية لهذا الكتاب الخالد فأوضحت المشكل وقيدت المطلق وخصصت العام وفسرت كثيراً مما جاء في القرآن العظيم. ولقد كثرت الكتابة حول هذين الأصلين العظيمين قديماً وحديثاً توضيحاً وتحليلاً.

لكن بعض كتاب العصر الحديث ممن كتبوا حول القرآن الكريم والسنة - ولاسيما السنة النبوية - وقعوا في اخطاء عدة بسبب بعض الشبهات التي لاقت صدى لدى كتابنا متأثرين ببعض ماادعاه المستشرقون فضلاً عن قولهم بالرأي دون الاستناد الى ادلة شرعية. ففي مجلة «منبر الحوار» التي تصدر عن دار الكوثر في لبنان وهي مجلة فصلية لحوار الافكار والثقافات- كما يقولون- في عددها الواحد والثلاثين شتاء ١٩٩٤. كتب «الكاتب المصري جمال البنا» تحت عنوان «افتقاد الرؤية الإسلامية» مقالاً اوضح سبب تخلف المسلمين واندثار حضارتهم فقال: ان هذا التخلف ليس في الإسلام كدين وليس في جنس المسلمين وانما تلك الحلقة المفقودة وهي «سوء فهم الاسلام»(١)

ثم أخذ يفسر كيف يجب ان نفهم الإسلام فهماً صحيحاً كما فهمه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : الذين كان الاسلام لديهم هو القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ثم يبين الكاتب كيف افتقدنا هذين المنبعين، فالقرآن لم يعد هو المصدر الاول عندنا بعدما زحفت عليه جحافل التفسير والمفسرين ثم ينفي الكاتب أهمية التفسير فيقول«إن الرسول لم يفسر القرآن للصحابة ليس لانهم اهل فصاحة ولانه ليس كتاب لغة»(٢) وينفي الكاتب مطلقا ماينسب الى الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيما يسمى بالتفسير بالمأثور وانه روايات ضعيفة فضلا عن ركاكة مايروى عنه(٣) وان الصحابة كان لديهم القرآن الذي لم يلبس بشيء آخر «ألا وهو التفسير الذي تئن به رفوف المكتبات» ثم يدّعي الكاتب في النهاية ان التفسير حال بين القارىء والقرآن وبين المسلمين وكتاب ربهم.

هذا ماقاله عن القرآن وهو لاشك يحتاج وقفة فنحن نتفق معه في ان سبب مايعانيه العالم الإسلامي ليس في القرآن كدين وإنما في سوء فهم الإسلام سواء من المسلمين انفسهم أو من غيرهم.

ولكن هل التفسير وقف حائلا بين المسلمين والقرآن؟ وهل الرسول لم يفسر أي شيء من القرآن كما يقول الكاتب؟ وهل كان اصحابه لا يفهمون القرآن وهو عليهم شاق كما نحن الآن؟ وهل حقاً لايوجد تفسير ينسب إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وكل ماينسب إليه روايات ركيكة وضعيفة؟

إن المتأمل في سيرة رسولنا الكريم وإلى مايروى عنه وعن اصحابه وعن السلف الصالح يتضح له يقيناً ان تفسير القرآن له اهمية كبرى في فهم الإسلام وتوضيحه لدى المسلمين فالثابت عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- انه كان كثيراً مايوضح ويفسر ماأنزل عليه ويفصّل ما اجمل فيه مثل الاحاديث التي جاءت في الصلاة والزكاة. وفيما شرعة الله سبحانه في كتابه العزيز كقوله تعالى (إنماحرم عليكم الميتة والدم)(٤) فالميتة والدم قولان عامان خصهما الرسول فيما رواه ابن ماجه في سننه انه قال «أحلت لنا ميتتان ودمان فالميتتان السمك والجراد والدمان الكبد والطحال»(٥)

وماالسنة في حقيقتها إلا تفسير لما جاء في القرآن. إذن تفسير القرآن له اصل قديم وان كثيراً من الصحابة فسروا بعض آيات القرآن وروى عنهم الكثير كابن عباس وابن مسعود وغيرهم. كما ان اسباب نزول القرآن الذي شهدوه يعد تفسيراً لما يشكل عليهم من الآيات. ثم ان التفسير بالمأثور وان كان دخله بعض الاكاذيب إلا ان علماء الإسلام من المفسرين والمحدثين اجتهدوا إلى ان محصوا كل هذه الروايات ولننظر التفسير المأثور وشيخ المفسرين الامام محمد بن جرير الطبري في تفسيره لآي القرآن وكذلك ابن كثير في تفسيره للقرآن العظيم.. ونتساءل هل فيهما ركاكة وضعف وهما تفسيران بالمأثور. إن اصدار احكام مطلقة تلك علة من يكتب حول قضية ما فضلاً عن القرآن والسنة. لم يقف التفسير مطلقاً حائلا بين المسلمين والقرآن وانما التفسير من أجل العلوم واشرفا لأن شرفه من شرف القرآن ولقد فطن علماء الإسلام وفقهائه الى اهمية التفسير ودوره. فقد ذكر السيوطي في الحاجة الى التفسير اسبابا قال فيها: وإنما احتيج الى الشروح لأمور ثلاثة إحدها كمال فضيلة المصنف فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أول على المراد من شرح غيره له. وثانيها: اغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها اعتماد على وضوحها أولانها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه. ثالثها: احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه.(٦)

فنحن في إشد الحاجة إلى التفسير «لأن كل كمال ديني او دنيوي عاجل او آجل مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة العلم بكتاب الله تعالى(٧) كذلك يقول الإمام الزرقاني في مناهل العرفان فائدة التفسير هي التذكرة والاعتبار ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق...

ثم يوضح الكاتب ان كما حال التفسير بين المسلمين والقرآن حالت

السنة وكل ماروي عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بين المسلمين ورسولهم الذي يعد القدوة والأسوة ولكن الأحاديث هي التي بنيت عليها الشريعة وليس الرسول نفسه قائل هذه الاحاديث.

وكأن الكاتب ينفي ضمناً كل ماينسب إلى الرسول بل ينكر كل الأحاديث وبالتالي ينكر السنة التي لايخفى معرفة اهميتها ودورها العظيم وكلنا نعلم حكم من ينكرها، بل إن الكاتب يؤكد هذا صراحة مستنداً كما اسلفنا الى بعض الشبهات التي أثيرت حول السنّة فمن هذه الشبهات التي يحتج بها الكاتب وغيره ممن ينكرون السنّة ان الرسول قد امر بعدم كتابة الأحاديث وأمر بمحو ماكتب وان الترخيص بالكتابة كان لبعض الاشخاص على وجه التحديد «أبوه شاه وعبد الله بن عمرو بن العاص» فيدل هنا على ان الاصل هو عدم الكتابة والترخيص جاء لشخص معين في حديث او خطبه بعينها وان آخر القولين هو عدم الكتابة بدليل ان السنة لم تكتب في عهد الراشدين ثم رفض عمر تدوينها بعد موافقته(٨).

لقد كثرت الروايات في شأن كتابة السنة في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- فجاء بعضها بالمنع وبعضها الآخر بالإباحة. فرواية المنع ذكرها أبو سعيد الخدري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال «لاتكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولاحرج»(٩).

وأما رواية الإباحة فقد ذكرها عبد الله بن عمرو بن العاص قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله بشر يتكلم في الرضا والغضب؟ فأمسكت عن الكتابة وذكرت ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأومأ بإصبعيه إلى فيه «أي فمه» فقال اكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق(١٠) كما روى الشعبي: عن ابي جحيفة قال قلت لعلي هل عندكم كتاب قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه مسلماً أو مافي هذه الصحيفة قال: ومافي هذه الصحيفة قال: العقل وفكاك الأسير ولايقتل مسلم بكافر(١١) وكما اختلفت الروايات اختلفت آراء العلماء في الجمع بين الروايات على النحو التالي:-

*إن من المحتمل ان يكون حديث أبي سعيد هو من المنسوخ وقد نسخته هذه الاحاديث التي تبين إباحة الكتابة أو ان النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره أما في غيره فيكون الإذن بالكتابة(١٢).

*انه لايوجد تعارض -بين هذه الروايات - يتطلب الترجيح لأن الأمر يبدوا واضحا إذا فهمنا أن الرسول نهى عن كتابة حديثه مع القرآن في صحيفة واحدة خوف الالتباس أو نهي عن الكتابة لئلا يشغل المسلمون بالحديث عن القرآن وأراد ان يحفظ المسلمون القرآن في صدورهم وعلى الألواح والصحف والعظام توكيداً لحفظه وترك الحديث للممارسة العملية لانهم كانوا يطبقونه برؤيتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- فيقلدونه ويسمعون منه فيتبعونه اما وان الرسول ليس معنا الآن فنحن في حاجة الى سنته والى جانب هذا سمح لمن لا يختلط عليه القرآن بالسنة ان يدوّن ويكتب كعبد الله بن عمرو وأباح لمن يصعب عليه الحفظ ان يستعين بيده. حتى إذا حفظ المسلمون قرآنهم وميزوه عن الاحاديث جاء نسخ النبي -صلى الله عليه وسلم- بالإباحة عامة (١٣).

واذا حاولنا البحث في دوافع النهي عند الكتابة فستقابلنا في النهاية فكرة التوحيد المطلق التي اتصف بها الاسلام على نحو نادر المثال. ولاشك في سمو منزلة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحديثه وكل مايتصل به ولكن حين يتصل الأمر بكلام الله فإن حق مراعاته والانصراف له والانشغال به مقدم على كل شيء وذلك لان للمسلمين إلهاً واحداً هو الله وان كلام الله مقدم على كل كلام (١٤) فضلا عن ان نهي الرسول كان عن الكتابة فقط وقال «حدثوا عني ولاحرج» فظل التحديث والرواية مشافهة الى ان كان الاحتياج الى السنة شديداً فدونت.

ونلخص مما سبق إلى ان الإذن بكتابة السنة كان يمثل اتجاها عاما لدى الصحابة وان النهي عنها إنما كان في بعض الحالات وليس نهياً عاماً وانه كان معللاً بألا ينصرف المسلمون عن القرآن الى غيره حتى ولو كان كلام رسول -صلى الله عليه وسلم- مع علو شأنه إلا ان المحافظة على القرآن كانت أولى ومن ثم عندما استوثق المسلمون من ان القرآن لن يختلط بغيره اتجهت همتهم إلى تدوين السنة وحملها في كتاب واحد إذا انتفى المانع من الكتابة واشتدت الحاجة الى معرفة السنة (١٥) وهذا مما يتفق مع طبيعة الأمور وان الخلفاء الراشدين اهتموا بها وتحروا الصدق وتجنبوا الاختلاق والكذب فأبو بكر الصديق الخليفة الأول لم يكن يقبل الحديث إلا إذا اشهد عليه اثنان من الصحابة زيادة في الاستيثاق وعمر بن الخطاب كان له منهج خاص في قبول السنة حيث كان يتطلب نوعاً من الاطمئنان القلبي المبني على التثبت العقلي بالنظر الى راو ومفهوم الخبر(١٦) وكذا عثمان وعلي الذي كان يستحلف من يحدثه بالحديث. وهكذا كانت عناية الراشدين بالسنة بيد ان انشغالهم بالحروب بداية بحرب المرتدين ومروراً بالفتوحات الإسلامية وانتهاءً بالفتنة التي حدثت في أواخر عهد عثمان «رضي الله عنه» حالت دون تدوين السنة ولما اشتدت الحاجة إليها ومات الصحابة كان التدوين. لكن الكاتب يبرر نهي الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن كتابة السنة انه لم ير أقواله تعد نصوصاً تشريعية ملزمة للأجيال المسلمة شأنها شأن القرآن وأنه ليس من الخير في شيء ان يقيدهم بتفاصيل قد تصلح للماضي ولكنها لا تصلح للمستقبل «هكذا يزعم ان احاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لاتصلح للمستقبل وهو إفك عظيم لذلك نهى الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن كتابتها وليت شعري من أين جاء بهذا الحكم. ألم يقرأ في أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي اثبت العلم الحديث صحتها وكل يوم نزداد يقيناً من صدق رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- كأحاديث الحبة السوداء والذبابة وعسل النحل والأحاديث التي تبين فائدة الصوم «صوموا تصحوا» فليقرأ عن تلك الأحاديث وماكتب عنها.

ومن الشبهات التي يستند إليها الكاتب ويحتج بها انه من المفارقات التي ابرزتها الاوضاع ان اقل الناس صحبة للرسول هم اكثرهم حديثا عنه وان أعرقهم صحبة له -صلى الله عليه وسلم- هم اقلهم حديثاً.. فأبو هريرة الذي اسلم في السنة السابعة للهجرة وصحب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثلاث سنوات روى(٥٣٧٤) حديثاً وانس بن مالك وأبو سعيد الخدري قالت عنهما السيدة عائشة ماعلم أنس وأبو سعيد بحديث رسول الله انما كانا غلامين صغيرين فروى

أنس(١٢٨٦) حديثاً وأبو سعيد(١١٧٠) حديثاً وجابر بن عبد الله الذي خدم الرسول غلاما (١٥٤٠) حديثاً، وابن عباس الذي لم يسمع من النبي سوى أربعة احاديث- هكذا يقول- روى١٦٦٠ حديثا، اما ابو بكر فروى١٤٢ حديثاً وعمر (٥٠) وعلي(٥٠) وعثمان(١٤٦) وأبي بن كعب(٩٢) حديثاً (١٧).

لاشك ان هذا الدليل الذي يستند إليه الكاتب في انكار السنة أوهن من بيت العنكبوت، حيث انه يريد ان يثبت ان نقل الاحاديث من البداية في شك واختلاف ولاشك ان للصحابة جهود لاتنكر في نقل الاحاديث والمحافظة على السنة بيد ان جهودهم تتفاوت في ذلك بين مكثر ومقل ويرجع هذا التفاوت- كما ذكر بعض الدراسين- إلى الأمور التالية:

١-تقدم وفاة الصحابي أو تأخرها فالذين تقدمت وفاتهم في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يروى عنهم الكثير ومن تأخرت وفاتهم حتى احتاج الناس إلى الرواية عنه لابد ان تكثر مروياتهم فجابر بن عبد الله تأخرت وفاته (ت٧٤هـ) والذين لقيهم من التابعين كانوا على شغف بمعرفة سنة نبيهم -صلى الله عليه وسلم- والصحابة الذين بين ظهرانيهم قلة فحملهم هذا على الاستكثار من الرواية عنه.

٢- تقدم إسلام الصحابي او تأخره فالمتقدم في إسلامه تكون فرصته في الرواية أكبر.

٣- تفرغ الصحابي لمجالسة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومتابعته أو عدم تفرغه إذ إن أكثر الصحابة كانوا اصحاب تجارة او زراعة وكانوا اصحاب جهاد وسرايا بينما تفرغ قليل منهم لملازمة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومتابعته كأبي هريرة وعبد الله بن عمر وأنس ابن مالك والسيدة عائشة- رضي الله عنهم أجمعين.

٤-ولاريب ان الصحابة متفاوتون في حفظهم وقدرتهم على التذكر فمنهم الحافظ ومنهم غير الحافظ ولهذه الاسباب كثرت الرواية عن بعضهم وقلت عن البعض الآخر فمن المكثرين ابو هريرة والسيدة عائشة- التي لم يذكرها الكاتب خدمة لغرضه وهو إنكار السنة- وذلك يرجع لأمور توافرت لهما أكثر من غيرهما:

فقد عرف أبو هريرة- كما عرفت السيدة عائشة-بالحافظة القوية والذاكرة الممتازة ومما زاد في ذاكرة أبي هريرة دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- له أما السيدة عائشة فقد تناقل الرواه أنها كانت راوية للشعر والأدب حتى كانت تحفظ للبيد نحواً من الف بيت وقد حفظت القرآن والحلال والحرام والنسب والشعر والطب فلا عجب ان تحفظ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (٢٢١٠أحاديث).

كلاهما كان متفرغاً للرواية اما السيدة عائشة فقد كانت في بيت النبوة وأما أبو هريرة فقد فرّغ نفسه لمصاحبة النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال «إن الناس يقولون اكثر أبو هريرة ولولا انه في كتاب الله ماحدثت حديثاً.

كلاهما عمّر بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- فالسيدة عائشة توفيت(٥٧هـ) وكذا أبو هريرة.

والكاتب يحتج ان أبا هريرة لم يلازم النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا ثلاث سنوات إلا انه اسلم في السنة السابعة ولكن المتأمل يجد ان هذه السنوات كانت بعد استقرار دولة الاسلام وفي مرحلة كثر فيها التشريع وكثرت احاديث النبي فلاغرو ان يروى هذه الاحاديث في ثلاث سنوات.

والذي ساعد الصحابة عامة سواء المكثرون او المقلون على الرواية عن النبي بجانب ذلك عوامل عدة أهمها:

- حث النبي على حفظ الحديث وتبليغه الى من يليهم مثل قوله «ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى ان يبلغ من هو أوعى منه»(١٩).

طريقته -صلى الله عليه وسلم- في التحديث فقد كان يحدثهم من وقت لآخر ويختار لكل حديث مناسبته كما انه كان قليل الكلام يفصله جُملاً ويعيد مايقول ثلاث مرات ليحفظه من يسمعه(٢٠) قال ابن مسعود كان النبي يتخولنا بالموعظة في الايام كراهة السآمة علينا (٢١) وقال انس ابن مالك عن النبي انه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه(٢٢).

كل هذا ساعد الصحابة في النقل والرواية عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولعلماء الحديث جهود عظيمة في تنقية وتمحيص روايات الحديث لايدع مجالاً للشك او للطعن في الاحاديث حيث بذل العلماء كل هذه الجهود ومازال يبذل الكثير من علماء الاسلام جهودهم لإزاحة الغبار والشبهات التي اثيرت حول السنة النبوية.

إذا لم يكن مطلقا- كما ادعى الكاتب- التفسير والحديث عقبة في فهم الإسلام ولم يساعدا على افتقاد الرؤية الإسلامية كما يزعم هو ومن وراءه. ▪

الهوامش:

(١)،(٢)،(٣) مجلة (منبر الحوار) السنة التاسعة- العدد٣١- لبنان

٤- البقرة/١٧٣

٥- رواه ابن ماجه

٦-نقلا عن كتاب دراسات في التفسير-د.محمد نبيل غنايم- بتصرف يسير- دار الهداية- ط٣- القاهرة.

٧-الاتقان في علوم القرآن للسيوطي- نقلاً عن السابق

٨-مجلة منبر الحوار

٩-رواه مسلم

١٠-رواه أبو داود

١١-رواه البخاري

١٢-توثيق السنة- د. رفعت فوزي- نقلا عن كتاب دراسات في السنة وعلم الحديث- د. محمد المنسي- دار النصر للتوزيع والنشر- ص٤٩-القاهرة.

١٣-السنة قبل التدوين- بتصرف-نقلا عن السابق

١٤-بحوث مختارة في السنة د. محمد بلتاجي ص٥٠- مكتبة الشباب- القاهرة

١٥-دراسات في السنة وعلم الحديث

١٦-السابق

١٧-مجلة منبر الحوار

١٨-دراسات في السنة وعلم الحديث

١٩-رواه البخاري- باب العلم

٢٠-دراسات في السنة وعلم الحديث

٢١-رواه البخاري

٢٢-رواه البخاري

تربية

الآثار النفسية لممارسة الشدة في المجال التربوي لدى ابن خلدون

اعداد الدكتور/ عبد الفتاح محمد العيسوي

لاشك ان تراث أي أمة هو عنوانها وصورتها ورمز أصالتها، ونهضة كل أمة لاتقوم إلا على اساس فكر عميق ومستنير، وان عظمة الأمم تعتبر بتاريخها وعلمها. وان الحديث عن التراث واحيائه لهو وفاء للماضي ودعم للمستقبل واستنباط العبرة منه لما يزخر به من معطيات حضارية، ولعل من نافلة القول الاشارة الى بيان قيمة التراث العربي الإسلامي اذ هو غني في نوعيته وكمه ويعتبر في قمة الانتاج الفكري وذروة العطاء العلمي رفعة ومجدا حيث انه لايقتصر على جانب واحد من جوانب المعرفة الإنسانية، بل يمتد ليشمل كل فروع العلوم والفنون والآداب والمعارف والنظريات والقوانين التي يدعى الغرب اكتشافها. فالباحث العربي المسلم حرى به ان ينفض الغبار عن تراثه ليكشف عن اسراره وكنوزه الثمينة ويميط اللثام عن دوره وخباياه، ويسلط الأضواء عليه ويعيد عرضه في قالب عصري سهل الفهم والاستيعاب ليؤكد حقيقة ثابتة هي فضل السبق الإسلامي في شتى مناحي المعرفة الإنسانية على نشأة الحضارة الأوروبية الآن.

وفي هذا المقال المتواضع دراسة لبعض جوانب فكر العلاّمة ابن خلدون وسيرى القارىء الكريم كيف كان فكره ناضجا ذكيا وكيف فهم الطبيعة البشرية، وكيف عبّر عن إدراكه للآثار النفسية لممارسة القسوة في المجال التربوي بتفسيره لبعض الظواهر النفسية والتربوية والتعليمية تلك التي تواكب التيارات الفكرية المعاصرة وتلتقي معها.

فلقد أفرد ابن خلدون فصلا مهماً عن واحدة من المسائل التربوية الحيوية في مقدمته، ليس فقط في الفترة التي عاشها، بل تمتد اهميتها حتى عصرنا الحالي، وتتعلق باستخدام الشدة في تعليم الأطفال، ومن ثم يقرر ان الطرق التربوية والتعليمية التي تتسم بالشدة والعنف او القسوة تجاه المتعلمين مضرة بهم، وبخاصة في طفولتهم. حيث يقول: وذلك ان ارهاف الحد(اي العقوبة) في التعليم مضر بالمتعلم ولاسيما في أصاغر الولد، لانه من سوء الملكة.

ومن كان مرباه بالعسف(أي بلارويه) والقهر من المتعلمين او المماليك او الخدم سطا به القهر، وضيّق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه الى الكسل، وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير مافي ضميره خوفا من انبساط الايدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الانسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عالة على غيره في ذلك، بل كسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها، فارتكست وعاد في اسفل السافلين من خلال تحليل هذا النص يتبين مايأتي:

أهمية مرحلة الطفولة:

اولا: يؤكد ابن خلدون مبدأ تربويا مؤداه، ان الشدة على المتعلمين مضرة بهم، ولاسيما في «أصاغر الولد» . ومعنى ذلك ان ابن خلدون قد اعطى مرحلة الطفولة اهمية خاصة، حيث توضع البذور الاولى لشخصية الطفل في هذه المرحلة، ويتكون الإطار العام لشخصيته، ويكون لذلك اكبر الأثر على تشكيل الطفل في المراحل اللاحقة. ويتماشى اهتمام ابن خلدون بالطفولة مع ماتقوم به التربية الحديثة الآن حيث تقوم بتربية الطفل تربية سيكولوجية صحيحة، اي توفر له حسن العناية والرعاية والاستجابة لمطالب النمو الاشباعي من الناحية النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية والاخلاقية والروحية حيث تعني التربية النفسية بضبط النفس والانفعالات الشعورية، وتعلّم الاعتماد على النفس والثقة بها وتكوين اتجاهات وميول نفسية سليمة، والانسجام والتوافق مع النفس ومع الآخرين، والتحلي بالاتزان والثبات والصبر والتمتع بالروح المعنوية العالية في مواجهة المشاكل النفسية والاجتماعية والدراسية والأسرية.

اما التربية الجسمية، فتعني بالمحافظة على الصحة الجسمية والنظافة والعناية بالطعام والشراب والعناية بالرياضة البدنية للمحافظة على تناسق الجسم وسلامته.

كما تعني التربية العقلية، باكتساب العلم والمعرفة والثقافة، وتعلم التفكير الابتكاري والنقد الصائب، وتعلّم المهارات الفنية والثقافية والعلمية والاهتمام بالدراسة والبحث والكفاية، والتعود على كثرة الاطلاع والقراءة على اختلاف انواعها.

والتربية الاجتماعية تهتم بتعود الطفل الانسجام والتفاعل الاسري والتكاتف والتعاون، وتكوين الصداقات واحترام القيم والنظم والتقاليد والعادات الاجتماعية السائدة في المجتمع، والتعايش والتفاهم الاجتماعي واحترام الوالدين والكبار. وحفظ الأسرار وتقبل نصائح الأبوين.

ثانيا:يدرك ابن خلدون حاجة الطفل الاجتماعية في مرحلة الطفولة، حيث يفضل الطفل في تلك المرحلة الاندماج مع

جماعات الأصدقاء والأنداد، ويرجع ذلك الى نضجه العقلي والوجداني والى إيمانه بقيمة الجماعة في تحقيق اهدافه، ومن ثم يبدأ في الشعور بالولاء للجماعة.
ونتيجة لاشتراكه في مناشط الجماعة، فإن القيم الاجتماعية تأخذ في الظهور عنده، فيبدأ يؤمن باحترام القانون النظام، والعرف والعادات والتقاليد، ويؤمن باحترام حقوق الغير.
لذلك نبة ابن خلدون إلى عدم استخدام الشدة، التي من شأنها ان تولّد لديهم عادات سلوكية سيئة تفسد معاني الانسانية التي لهم من حيث الاجتماع أي الاختلاط والمعايشة والتفاعل مع الآخرين. فهو يدعو الى نبذ القهر والتعسف او القسوة، تلك التي تفسد نظام التعليم .
وعلى ذلك فإنه يجدر بالمعلم ان يبتعد عن إرهاق الطفل او إنزال العقاب به، لان ذلك يؤذي الطفل جسميا وعقليا ونفسيا، ويذهب الطفل الى بغض المدرّس والمعلّم الذي يدرّسه، ويعوّده الكذب والتحايل لينجو من قسوة الاستاذ وعقابه، اذا لم يستطع التحصيل.
هذا ولقد اثبتت العديد من الدراسات ان هناك علاقة بين العقاب الشديد من ناحية، وارتفاع درجة العدوانية والانحراف من ناحية أخرى لدى الاطفال. فالإسراف في القسوة اي «الصرامة والشدة» مع الطفل، بصورة مستمرة، وصده وزجره كلما اراد ان يعبر عن نفسه قد يؤدي بالطفل الى الانطواء او الانزواء او الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية أو يفقده معاني الانسانية.
كما يشير ابن خلدون الى ان استخدام الشدة مع الطفل تحمله على الكذب والخبث وتعلّمه المكر والخديعة والتظاهر بغير مافي ضميره، ومن ثم تصبح عادة خلقية. وجدير بالذكر ان يشير الباحث الى تعريف الضمير والى كيفية نموه لدى الطفل، حيث كلما نما الطفل نمت المعاير الداخلية عنده، تلك المعايير التي نسميها صوت الضمير، الذي يرشد الفرد في سلوكه وفي أحكامه الخلقية.ويمثل الضمير معايير الفرد وقيمه ومبادئه العليا، انه السلطة الضابطة العليا في الانسان، فاذا لم يستجب الفرد لندائه سيعاقب عن طريق قوة داخلية من خلال الشعور بالذنب وكراهية الذات ونبذها.
ويلعب الضمير دور الأب او الأم او المراقب او الملاحظ او الشرطي انه يعمل كقاض يحكم تبعا لمبادىء «المثالية» اكثر من المبادىء الواقعية، انه يعمل من اجل الوصول بتصرفاتنا نحو الكمال المثالي ويقال إنه يحدد السلوك، ويقمعه او يمنعه، ويتحكم في ضبطه فالضمير هو مستوى اخلاقي للسلوك عند شخص معين، ويتكون نتيجة لخبراته مع الجماعة، ولهذا يتشرب الفرد في عملية التنشئة الاجتماعية أعراف الجماعة وقيمها، كما يشير الضمير الى ذلك الشعور الذي يوجد لدى الفرد فيما يتعلق بسلوكه الخاص، وبخاصة ماتصل بالصواب والخطأ، ومايترتب على ذلك من نتائج، كما يشير الى دور الفرد في تكوين أو قبول المعايير الاجتماعية والمستويات الاخلاقية .
وعلى ذلك فهناك عوامل مؤثّرة في نمو الضمير منها:

١-قيم الثقافة او معاييرها التي تكون جزءا اساسيا من الشرعية التي تنتقل للطفل عبر الآباء والامهات والمعلمين وتختلف تلك القيم من ثقافة الى أخرى.
٢-نمو الطفل العقلي، فالطفل الأكبر سنا والأكثر نضوجا، من الناحية العقلية، اكثر قدره على إدراك وفهم أسباب بعض القيود والمعايير، كما انه يستطيع ان يعمم بعض المبادىء، وان يطبقها على العديد من المواقف، كما يستطيع ادراك المفاهيم المجردة التي تكمن وراء المسائل الاجتماعية مثل الإيثار او المساواة او الحق او الخير او الصدق او العدل او الشفقة.
٣-علاقته بأبوية، حيث تتم عملية امتصاص الطفل لمعايير الكبار عن طريق التقمص او التوحد فالتقمص القوي لشخصية الآباء، يساعد على نمو ضمير الطفل ويوحي هذا ان الآباء يعلمون كأنموذج لابنائهم فيما يختص بالسلوك الخلقي كما يساعد الحب والمدح في نمو الضمير اكثر من الاسلوب المادي الفيزيقي المتمثل في المكافأة المحسوسة والحرمان والعقاب «الفيزيقي» .
والعقاب البدني للطفل يجعله شديد التأثير للخوف من العقاب الخارجي او على حد تعبير ابن خلدون خوفا من انبساط الايدي بالقهر عليه الذي يعقب تجاوزاته او أخطاءه فالعقاب يؤدي الى تكوين اتجاه خلقي داخلي والذي يعبر عنه ابن خلدون بقوله «وصارت له هذه عادة وخلقا».
ويتفق كل من ابن خلدون وعلماء النفس في العصر الحالي على اعتبار الضمير قدرة داخلية تتكون عبر حياة الانسان الارضية وهو كناية عن نظام الفرد من المبادىء الاخلاقية المقبولة والمسلم بها أو قواعد السلوك والتصرف. كما يشير في العادة الى ممارسة هذا النظام لوظائفه بالنسبة لفعل قيد الدراسة او تمت تأديته وهو يتهدد بانتهاك المبادىء وخرقها. وينطوي على عوامل عاطفية وفكرية.
ويتفق كل من ابن خلدون وهربات على ان الاخلاق تنمو وترقى عن طريق التربية، حيث تعتمد الاخلاق على التجربة. ومعنى ذلك ان الانسان لايولد مخلوقا خُلقيا، وانما يكتسب الخلق عن طريق التربية.
ويشير ابن خلدون الى حال الانتكاس أو الارتداد او العودة او التراجع وهو مايطلق عليه الآن في علم النفس الحديث بعملية النكوص وهو ارتداد الطفل صوب مرحلة مبكرة او اكثر بدائية في السلوك والتفكير والانفعال، حين تعترية مشكلة او يتعرض لموقف أزم.
فاذا به يستبدل الطرق المعقولة لحلها بأساليب ساذجة يبدو فيها تهلهل التفكير، وغلبة الانفعال فترى المناقش الهادىء الرزين يلجأ حين يقحم الى الصياح والمكابرة، اذ به اضحى عاجزا عن الفهم عاجزا عن اخفاء ماتنطوي عليه نفسه من شك وارتياب وخوف وبغضاء.
ومن مظاهر النكوص السب والصراخ والتمارض والغيرة والعناد والبكاء عند مواجهة المشاكل، والتحكم في الأهل والأصدقاء، والإعراض عن الزواج خوفا من تحمل التبعات، والإسراف في الحنين الى الماضي خصوصاً عند من كانت

طفولتهم يغشاها الأمن والطمأنينة.
وكذلك فإن شدة القابلية للإيحاء اي سرعة تصديق المرء وتقبله للآراء والأفكار دون مناقشة لها او تمحيص كما يفعل الاطفال، قد تكون سلوكا نكوصيا. والنكوص غير مقصور على الكبار فالطفل ذو السادسة قد يأخذ في التبول القسري او في مص اصابعه او يكثر من العناد والعصيان إذا رأى أخاه الاصغر قد استأثر بعناية أمه وعطفها من دونه. فهو ينكص الى أمه نكوصا لاشعوريا عسى ان يصيبه شيء من الحنان المفقود، ويبدو النكوص واضحا لدى كثير من الناس في حال المرض الجسمي لكنه اكثر وضوحا في الامراض النفسية والعقلية اذ يتخذ اشكالا عنيفة منها التهجم والصراخ والغيرة العنيفة والغضب الشديد والضحك او البكاء الصبياني والاندفاع او الذعر من أشياء تافهة، وكذلك الكلام او اللعب الصبياني في بعض حالات الجنون.
وهناك ارتداد شعوري وهو احساس الفرد بارتداده او رجوعه وهو يدرك الاسباب ويشعر بأنه يرتد او يرجع او كما يقول ابن خلدون «فاركس وعاد في اسفل السافلين».

أثر العقاب في التعلم:

تتفق وجهة نظر ابن خلدون مع حركة التربية التقدمية ومصدرها الولايات المتحدة الامريكية التي تهتم بالتربية المتمركزة حول الطفل والتسامح مع المتعلمين. فقد قدّمت اساسا من الفلسفة والصحة النفسية يتصل برفض العقاب على انه غير ضروري وتسلطي ورجعي، والتربية عندهم يجب ان تكون خبرة سعيدة غير محدثة للقلق(٣٤).
وقد قدمت أيضا بحوث العالم الأمريكي «ثورنديك ومن بعده سكينر» الاساس السيكولوجي لعدم استخدام العقاب في تربية الطفل ويرى «سكينر» ان التعزيز الايجابي هو المفتاح السحري لكل مشكلات التعلم حيث يؤدي العقاب الى مايلي(٢٦)

١- الى كبت السلوك المعاقب عليه او قمعه انفعاليا وليس الى محوه او إطفائه .

٢-نتائج العقاب تستعصي على التنبوء، فاذا كان الثواب يقول للطفل «كرر مافعلت» فإن العقاب يقول له توقف عما تفعل، ويفشل في أن يحدد الطفل مايفعله.

٣-بانتهاء الحال الانفعالية المرتبطة بالعقاب قد تظهر الاستجابات التي عوقبت من قبل بنفس قوتها السابقة مالم تحل محلها استجابات جديدة تتم إثابتها.

٤-قد يؤدي العقاب، في بعض الاحوال، الى تثبيت السلوك لا الى حذفه كما هو الحال في بعض صور السلوك العصابي (٣٩).

٥- قد تكون النتائج الجانبيه للعقاب سيئة للغاية، فمن المعتاد ان يؤدي العقاب الى كراهية مصدر العقاب وكراهية العمل الذي يؤدي الى العقاب.

٦-وقد يترتب على الاستخدام المستمر للعقاب عدد من الأخطاء فالمعلم او الوالد الذي يعتمد على العقاب قد يكون مضطربا انفعاليا، وقد يعبّر عن عدوان مكبوت لديه بعقاب طفل او شخص لاحيله له وبالطبع قد يصدر من الطفل سلوك يستثير غضب الكبار، ولكن خطر وجود الظلم الناجم عن العقاب قائم، والاطفال لديهم حساسية شديدة ضد الظلم.

هذا وقد اشار ابن خلدون الى ان أثر المبالغة في إنزال العقاب بالطفل او على حد تعبيره «إرهاف الحد في التعلم» حيث يؤدي العقاب الى انقباض النفس وهو دليل على انخفاض الروح المعنوية وعدم التفاؤل كما يؤدي الى الانطواء والعزلة وفقدان الثقة بالنفس. والى الاكتئاب وهو عبارة عن رد فعل لبعض الاحداث في حياة الفرد.
ويشعر الطفل اثناءه بموجة من الحزن والانقباض والرغبة في البكاء، ويفقد قدرته في السيطرة على نفسه اذ يصعب عليه كبح موجة الاكتئاب، وتعترية فترات يفقد فيها الذاكرة، ويصعب عليه ادراك ماحوله فتعترية البلاده الذهنية ويختل تفكيره ويعجز عن القيام بأي وجه من أوجه النشاط العادي او على حد تعبير ابن خلدون وذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل لشعورة بالاجهاد أو الملل وهو حال ضيق يعقبها تشتت في الانتباه، وهي ناتجة اما عن تحول النشاط الى حركات آلية او عن تتابع عوائق تحول دون اطراد النشاط في سيره نحو الأساس او هو فتور.
اما البلاده او التبلّد فهو «ميكانيزم» (أي الجمود) دفاعي يواجه به الواقع المحيط فهو من درجات اللامبالاة او الجمود الانفعال عندما تشتد وطأة العالم، ولايقوى الأنا على الاستجابة الانفعالية المناسبة التي يستجب لها الأنا السوي لنفس الموقف.
والتبلد او «الكسل النفسي» يقترب من الفتور الحسي او الخمول، حيث تكاد تتلاشى الاستجابة الانفعالية والوجدانية لأن التبلّد الانفعالي هو نقص الاهتمام وقلة الاكتراث في الاستجابات الانفعالية والمشاعر تجاه موقف، بحيث تصبح الاستجابة غير مناسبة مع الموقف ومثيراته، وبحيث تكون الاستجابة غريبة في ضوء ماهو متوقع من استجابات الآخرين.
وخلاصة القول ان استخدام العقاب في نظر ابن خلدون يؤدي الى :

١-ضيق النفس وانقباضها وإلى الحزن والاكتئاب والملل أو القنوط.

٢-الكسل عن اكتساب الفضائل لدى التلميذ.

٣-حمل التلميذ على الكذب والمكر والخديعة والتظاهر بخلاف مايبطن.

٤- الخوف حتى يصبح الفرد عاجزا عن المدافعة عن نفسه وأهله «اي قتل روح الشهامة او الشجاعة والإقدام والبطولة والعزة والكرامة في نفسه».

٥-انتكاس التلميذ او ارتداده إلى «أسفل السافلين».

٦-إفساد معاني الانسانية التي للانسان من حيث الاجتماع، لانه من المعروف أن الانسان اجتماعي بطبعه.

٧-عدم عناية المتعلم بنفسه أو رفقه بها. ■

تربية

الإسلام والتنمية البشرية

بقلم: أحمد أبو الدهب محمود

إذا كانت الحرية والعلم والمعرفة أساس المسؤولية، مسؤولية الخلافة في الأرض من أجل تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، فإن دور الإنسان في تعمير الأرض وتسخير ما أودعه الله فيها من ثروات وما يتطلبه ذلك من تعليم وتدريب وتهذيب وتنمية لقدرات الإنسان واستخدام العلوم المختلفة له صلة وثيقة بتحقيق العبودية المطلقة لله.

ويحرص الإسلام على أن تكون التنمية البشرية شاملة لكل جوانب الإنسان البدنية والعقلية والروحية وهذا يدفعنا إلى الحديث عن هذه الجوانب كأهداف للتربية من منظور إسلامي:

التربية البدنية

إن العناية بجسم الإنسان وبصحته ومظهره من أهم الأمور التي عني بها الإسلام، لأن الجسم أداة الاتصال بين العالم الروحي والعالم الأرضي، فالإسلام يهدف إلى بناء المسلم الصحيح القوي المعافى، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»(١) ولذلك يضع الإسلام الأسس الفعالة لسلامة بدن الإنسان من الأسقام والأمراض وتنشيطه بالتربية الرياضية والعمل. والحفاظ عليه من كل ما يؤذيه أو يعرقل نموه.

إن صحة الأجسام وجمالها ونضرتها من الأمور التي وجه الإسلام إليها عناية فائقة واعتبرها من صميم رسالته، ولن يكون الشخص راجحاً في ميزان الإسلام إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب، وكان في مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة، بعيدا عن الأدران، وليست صحة البدن وطهارته مادياً فقط، بل إن أثرها عميق في تزكية النفس، وتمكين الإنسان من النهوض بأعباء الحياة، وما أحوج أعباء الحياة إلى الجسم الجلد والبدن القوي الصبور.(٢)

وإذا كانت الحواس المعروفة قنوات أساسية في المعرفة تعلما وتعليما تصبح صحتها وتدريبها وسلامتها ورعايتها شرطا جوهريا لإمكان التعلم والتعليم كما أن حسن القيام بكثير من العبادات الإسلامية يتوقف على مدى ما يتمتع به الجسم من صحة وسلامة مثل الصيام والحج.

وحرصا على البدن وسلامته، فإن التربية الإسلامية تعمل على أن تعلم الإنسان كيف يعتدل في إشباع حاجاته الجسمية يقول الله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين) [الأعراف - ٣١]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه المقدام بن سعد يكرب رضي الله عنه - «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»(٣)

وكي يكون سلوك الجسم صائبا وسليما لابد أن يتعود الإنسان على ممارسة الرياضة في جميع صورها التي تقوي الجسم وترفع من شأنه وكفاءته.

وإذا صلح وسلم الجسم فلابد أن يكون العقل الذي يسيره سليما ومن هنا جاءت عناية الإسلام بالعقل.

التربية العقلية

تتضح عناية الإسلام بالعقل بجعله أساس الإيمان وميزة الإنسان عن باقي المخلوقات ميزه الله به ليتفكر في خلق الله وينظر في الكون ويدرك حكمة الله في كونه.

والعلم هو السبيل إلى صقل العقل وتهذيبه وجعله قادرا على توجيه الإنسان في سلوكه فالعلم هو أساس عقيدة التوحيد، يقول تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) [آل عمران - ١٨]، ومن أهم وظائف العقل التي أشار إليها القرآن الكريم وظيفة التفكير لأنه هو الذي يستخلص من تفكيره الرأي السليم.

ومن منطلق حرص الإسلام على ممارسة العقل لوظائفه طالب الإسلام بتحطيم العوائق التي تعوق العقل عن ممارسة نشاطاته، ليشق طريقه للفهم الصحيح والتفكير السليم ويتجلى ذلك في النقاط التالية:(٤)

١ - رفض التبعية الفكرية والتقليد الأعمى، فالإسلام عندما أمرنا بالنظر واستعمال العقل فيما بين أيدينا من ظواهر الكون نهانا في الوقت نفسه عن التقليد الذي فيه تعطيل للعقل عن أداء دوره في الوجود.

٢ - القضاء على الدجل والشعوذة والاعتقاد في الخرافات والأوهام وإبطال الكهانة.

٣ - حرر الإسلام الفرد بعقيدة التوحيد من الخوف المهيمن من السلطة الدنيوية ورفعه إلى مقام العزة التي يقول فيها القرآن الكريم: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) [المنافقون - ٨]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس»(٥).

٤ ـ تحريم الخمر وسائر المسكرات التي تغطي العقل وتحجبه عن التفكير.
وهكذا كفل الإسلام للإنسان المناخ الحقيقي الذي يستطيع فيه أن يفكر ويتأمل ويعي ويفهم، وبهذا أطلق الإسلام سلطان العقل في كل ما كان يقيده.
والتربية ـ في ضوء ما سبق ـ مطالبة بتنمية العقل واستغلال طاقاته وتوجيهها التوجيه السليم، كما أنها مطالبة بأن تزود المتعلم بأسس التفكير السليم وأن يربط بين فكره وسلوكه وأيضا أن يقيم إيمانه على أساس من التفكير السليم.
وإذا كانت عمارة الأرض وتحقيق إرادة الله تتطلب العناية بالجسم والعقل والروح، فإنها تتطلب أن يتعاون المجتمع من أجل تحقيق عمارة الأرض.

التربية الاجتماعية

عنى الإسلام بالتشريع الاجتماعي الذي يحدد العلاقة السوية بين البشر، وحرصا على تماسك المجتمع وترابطه ينشئ الإسلام أفراده على التعاون والتكافل في شتى المجالات، يقول تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله، إن الله شديد العقاب) [المائدة ـ ٢]، لذا فإن التربية الإسلامية تعمل على غرس شعور الولاء للجماعة على أساس من أخوة الإيمان التي تعلو فوق الجنس واللون.
كما تبين للفرد حقوقه وواجباته باعتباره عضوا في مجتمع تربطه بأفراده مصالح مشتركة مبنية على أسس ومبادىء، وقواعد من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وإذا كانت الأهداف السابقة أهدافا مهمة وضرورية للتربية من منظور إسلامي، فإن التحلي بالأخلاق الفاضلة يجب أن تشملها جميعا وتكون تطبيقا لها.

التربية الخلقية

إن تحقيق الهدف الخلقي من التربية هو تحقيق العبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى ثمرة الأخلاق الإسلامية، فالعبادة ليست شعائر تؤدى وطقوس تمارس، وإنما لها مضمونها الأخلاقي الذي إذا خرجت عنه فقدت قيمتها كما أن الأخلاق تشمل كل مجالات الحياة، سياسية واقتصادية واجتماعية، فلكل مجال معاييره الخلقية.
ونأخذ الصلاة مثلاً على ذلك، وهي أوضح العبادات الشخصية فهي بالنسبة لأولئك الذين يؤدونها بروحها ذات وظيفتين أخلاقيتين: فهي لا تقتصر على أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول تعالى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) [العنكبوت: ٤٥]، بل تجعلنا دائما متصلين روحيا بالله سبحانه وتعالى يقول تعالى: (ولذكر الله أكبر) [العنكبوت: ٤٥].
وهكذا باقي العبادات لا قيمة لها إلا بالآثار الواقعية التي تتركها في حياة العباد وليست في كثرتها، لذلك فهي لن تثمر ثمرتها الصحيحة إلا إذا أداها الفرد عن وعي وإدراك للغرض المنطوي خلفها، وكان ضميره رقيبا في أدائها، وهدفه منها هو ابتغاء مرضاة الله.
لذا تحتل الأخلاق الإسلامية منزلة متميزة فهي الغاية والهدف من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٦) ويصفه ربه سبحانه وتعالى بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) [القلم ـ ٤]، كما يهدف الإسلام إلى بناء مجتمع تسوده القيم والمبادىء والمثل العليا.
والإسلام ينظر إلى الأخلاق نظرة تختلف عن النظرة الغربية، فهو ينظر إليها كتطبيق عملي للعقيدة، فلا معنى للعقيدة التي يحملها الفرد، إذا لم تجد لها تطبيقا واقعيا في الحياة، وعاب الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين يقولون ما لا يفعلون حيث يقول (يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [الصف: ٢ ـ ٣].
والإسلام ينظر إلى الأخلاق باعتبارها عنصر وقاية المجتمع من الجريمة والانحراف السلوكي فتنمية الوازع الأخلاقي لدى الفرد كفيل بأن يجعل منه عنصرا صالحا بعيدا عن مواطن الجريمة، ليس خوفا من العقاب، بل لأن في ذلك مخالفة للاعتقاد الذي يحمله الإنسان المسلم وهو الخوف من الله.
ولتكوين الضمير يجب أن يتوافر الاقتناع أولاً، ثم العزم والتصميم ثانياً، ولذا فإن الضمير يعتمد على العقل والوجدان، وبناء على ما سبق يتحدد دور التربية فيما يلي:
ـ تكوين الوعي الأخلاقي: فمن شأن المعرفة التي تدرك بها الفضائل والرذائل وتعلم بها آثارها المحمودة والمذمومة وثمراتها العاجلة والآجلة.
ـ غرس القيم والمثل العليا في نفوس ناشئينا منذ نعومة أظفارهم ليشبوا وهم متخلقون بها، ولن يكون ذلك إلا عن طريق تعميق الجانب الإيماني فيهم.... وإيجاد القدرة الصالحة في البيت والمدرسة والمجتمع ـ وأجهزة الإعلام المختلفة.
هكذا يتضح لنا دور ومنهج الإسلام في بناء شخصية الإنسان المسلم.

هوامش:

١ ـ رواه مسلم في صحيحه، باب الأمر بالقوة وترك العجز.
٢ ـ محمد الغزالي، خلق المسلم «القاهرة دار الكتب الحديثة سنة ١٩٧٤م ـ ١٤٧.
٣ ـ رواه ابن ماجه في سننه.
٤ ـ محمود حمدي زقزوق، دور الإسلام في تطور الفكر السلفي ـ القاهرة، مكتبة وهبة ط ١ سنة ١٩٨٤م ص ٨ ـ ١١.
٥ ـ رواه أحمد بن حنبل في مسنده.
٦ ـ رواه البيهقي في سننه الكبرى.

دراسات في الأصول القرآنية للتربية

المسؤولية التربوية للأمهات

الأم في اللغة: أصل الشيء، وهي بمعنى والدة الإنسان موضع مدح وذم في لغة العرب وأدبهم فهم يقولون لمن أرادوا مدحه: رشد ورشدت أمه، ولمن أرادوا ذمه: هوت أمه، ومنه قول كعب بن سعد الغنوي:

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا
وماذا يـــؤدي الليلُ حين يثوب

وجاء على لغتهم قوله تعالى: (فأمه هاوية) القارعة ـ ٩، قال القرطبي: «يعني جهنم وسماها أماً لأنه يأوي إليها كما يأوي إلى أمه ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

فالأرض معقلنا وكانت أمنا
فيها مقابرنا وفيها نولدُ(١)

والعرب تجمع الأم على جمعين: الأمات والأمهات، وقال بعضهم: الأمات لغير الآدميين، والأمهات للآدميين العقلاء، ولكن ابن منظور في لسان العرب(٢) أورد شواهد شعرية كثيرة ترد على هذا الرأي منها قول جرير:

ولـــقـــد ولـــد الأخـيـــطـــل أمُّ ســـوءٍ
مـــقـــلـــدة مـــن الأمـــات عـــارا

حيث استخدم «الأمات» مع العاقل، وقال آخر مستخدما كلمة «الأمهات» مع القرود:

رمـــى أمـــهـــات الـــقـــرد لـــذعٌ مـــن الـــســـفـــا
وأحـــصـــد مـــن قـــريـــانـــه الـــزهـــر الـــنـــضـــر.

وقد حفل الأدب العربي القديم بما يدل على مكانة الأم وما لها من أثر في حياة أبنائها فهي منبع العطف، ومصدر الحنان، ومن أمثالهم التي كانوا يتداولونها قوله «أم فرشت فنامت» ويروى «أم فرشت فأنامت» وهو أصوب(٣)، يضربونه في بر الرجل بصاحبه، أي أن الصاحب البر يكون لصاحبه حناناً ومحبة بمثابة الأم التي تمهد الفراش لوليدها وتسهر تحرسه فينام هانئاً قرير العين وقد ورد هذا المعنى نفسه في شعر قران بن غوية الضبي الشاعر الجاهلي الذي قال:

فـــارجـــع إلـــى أمـــك تـــفـــرشـــك ونم
إلـــى عـــجـــوز رأســـهـــا مـــثـــل الإرم(٤)
واطـــعـــم فـــإن الـــلـــه رازق الـــطُّـــعَـــمْ

كما كانت العرب تستخدم لفظ «الأم» في التكنية كثيراً فهم يقولون للحمى: «أم كلبة، وللمنية: «أم اللهيم»، وللخبز «أم جابر» وللحرب «أم رُبَيْق»، وللدنيا: «أم درز»، وللمقبرة: «أم عامر».... إلخ.

بقلم: أ.د مصطفى رجب

تربية الأمهات في القرآن الكريم: وقبل أن نتطرق إلى مسؤولية الأمهات في ضوء القرآن يحسن بنا أن نتوقف أمام نظرة القرآن الكريم للأم التي تناط بها المسؤوليات، فقد عنى القرآن عناية بالغة بأخلاق الأمهات فمن ذلك:

«تخصيص النساء بالموعظة في مجال تحريم السخرية بالآخرين: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكُنَّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب...) الحجرات ـ ١١.

تربية المرأة المسلمة على الفضائل الخلقية مثل الحفاظ على التستر وعدم إظهار العورات قال تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور ـ ٣١.

وقال أيضاً:

(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) الأحزاب ـ ٥٩.

ـ كما أشاد القرآن الكريم بالتربية الدينية للأم حين ذكر نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فقال تعالى مشيداً بتربيته لأهله:

(واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) مريم ـ ٥٤ ـ ٥٥.

ـ ووجه النداء نفسه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولكل مسلم فقال:

(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) طه ـ ١٣٢.

ـ وأجمل القرآن الكريم الآداب التي يجب أن تتحلى بها المرأة حين جعل لها شروطا لبيعة النبي صلى الله عليه وسلم للمهاجرات فقال تعالى: (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) [الممتحنة/ ٢١].

ولما كان للرضاعة هذه المكانة الحيوية في حياة الطفل، فإنها لا تعد فقط مسؤولية تربوية، بل تصبح واجباً شرعياً على الأم تأثم إذا قصرت فيه ويجوز أن يجبرها القضاء على إرضاع طفلها في حال امتناعها عن قيامها بهذا الواجب.(٦)

٢ ـ الإعداد النفسي:

نقصد بالإعداد النفسي ما يعبِّر عنه في الشريعة الإسلامية بلفظ «الحضانة» والحضانة في اللغة مشتقة من الحضن وهو الصدر والعضدان وما بينهما وهي في الشرع كلمة عرفها المالكية: «حفظ الولد في مبيته وذهابه ومجيئه والقيام بمصالحه من طعام ولباس وتنظيف جسمه وموضعه»(٧).

ويلاحظ أن تعريف المالكية هذا للحضانة يكاد يحصرها في جوانبها البدنية المادية التي أشرنا إليها في النقطة السابقة، وإن كان في بدايته يشير إلى نوع من الرعاية النفسية، أما تعريف الحنابلة فإنه يتسع للوظائف النفسية للحضانة التي يحددونها بقولهم إنها «حفظ صغير أو مجنون أو معتوه (وهو المختل عقلياً) مما يضرهم وتربيتهم بعمل مصالحهم كغسل رأس الطفل ويديه وثيابه وتكحيله وربطه في المهد وتحريكه لينام ونحوه» (٨).

فإذا استعد الطفل للاعتماد على الغذاء الخارجي مع بدء عملية الفطام، تزايدت مسؤولية الأم في رعايته نفسياً حتى لا يشعر بانقباض لابتعاده عن ثدييها اللذين كان ارتبط بهما منذ ولادته دائما مستمرا ومشعراً بالحنان، ومما يتصف بالإعداد النفسي ما قرره القرآن الكريم في شأن الأسر التي تعاني من التصدع، إذ يجب على المرأة في هذه الحال أن تسعى مع زوجها إلى إيجاد حلول لما ينشأ بينهما من نزاعات وفي ذلك قيمة تربوية كبرى تتعلق بنشأة الأبناء في كنف الوالدين معاً بدلاً من الطلاق الذي يتصدع معه بناء الأسرة، قال تعالى: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير..) النساء ـ ١٢٨.

٣ ـ تربية العقيدة:

من المسؤوليات التربوية للأم تربية أبنائها على العقيدة الصحيحة، وقد أشار القرآن الكريم إلى دور الأم في هذا الصدد من خلال قصة ابن نوح الذي كفر وقال لأبيه وهو يدعوه للركوب في السفينة مع المؤمنين (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء)، ونحن نعرف أن هذا الابن مات كافراً، وأن أثر الأم واضح في شخصيته فامرأة نوح كافرة بنص القرآن الكريم، قال تعالى: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) التحريم ـ ١٠.

وقال في شأن امرأة لوط التي خانت زوجها وانحازت إلى قومها المنحرفين:

(فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدَّرناها من الغابرين) النمل ـ ٥٧، (قالوا يا لوط إن رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم) هود ـ ٨١.

وقد روى القرآن الكريم قصة الابن العاق الذي دعاه والداه إلى التوحيد فأهانهما ورفض أن يدخل في دين الله الحق فقال تعالى:

(والذي قال لوالديه أفٍ لكما أتعدانني أن أُخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين) الأحقاف ـ ١٧.

فهذه الآية تدل على تعاون الأم مع الأب في تنشئة أولادهما تنشئة دينية صحيحة.

٤ ـ التربية الجنسية:

من مسؤوليات الأم التربوية أن تربي بناتها تربية جنسية سليمة وذلك ـ كما يتضح من القرآن الكريم ـ يكون عبر أساليب سامية راقية منها:

أ ـ تعريف الأبناء بمفهوم العورات الذي حددته آية الاستئذان التي حثت على عدم دخول الصبيان والعبيد والإماء إلى البيوت دون استئذان قال تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) النور ـ ٥٨.

ب ـ تعريف الأطفال بمعنى بلوغ الحلم وما يترتب عليه من حقوق وواجبات بالنسبة لكل من الفتى والفتاة.

ج ـ تعريف البنات بما يجب عليهن من ستر عوراتهن وعدم التبرج بالزينة، وتعويدهن المشية المستقيمة التي لا تكشف مفاتن الجسد... قال تعالى:

(... ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يُخفين من زينتهن...) النور ـ ٣١.

د ـ تعريف الفتيات معنى الحيض وما يتعلق به من أعمال شرعية تتعلق بصلاة الحائض وصومها وعدم تمكينها زوجها منها إذا طلبها حال الحيض لما في ذلك من مفسدة شرعية وصحية قال تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) البقرة ـ ٢٢٢. ■

هوامش ومراجع:

١ ـ القرطبي «محمد بن أحمد الأنصاري ـ ت ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، ط٣، ج٢٠ (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧م) ص ١٦٧.

٢ ـ ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، م١، ص ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

٣ ـ الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧م) ص ٣٥.

وقد ورد بلفظ «أم فرشت فنامت» في: أبي المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي (ت ٨٣٧هـ) تمثال الأمثال، ج١ تحقيق د. أسعد ذبيان (بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٢م) ص ٣١٣، والمعنى به لا يستقيم.

٤ ـ الإرم: الحجارة.

٥ ـ محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، م٧، ط٣ (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧١م)، ص ٣١٢.

٦ ـ د. زكريا البري، بداية المجتهد في أحكام الأسرة الإسلامية (القاهرة: د. ن، ١٩٩١) ص ٢٧٣.

٧ ـ العلاَّمة محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، م٢ (القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي، د.ت) ص ٥٢٦.

٨ ـ البهوتي (منصور بن يونس) كشَّاف القناع عن متن الإقناع، ج٥ (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، د.ت) ص ٤٩٥.

الأمام عبد الله بن المبارك

الحافظ- المجاهد- الحكيم

بقلم:أ.د نزيه حماد

هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، الحنظلي مولاهم، التركي الأب الخوارزمي الامام، الحافظ المجتهد الزاهد الشاعر، احد الأئمة الأعلام(١)

ولد بمرو سنة ثماني عشرة ومئة، وبدأ طلب العلم الشرعي وهو ابن عشرين سنة في بلده «مرو» حاضرة خراسان، ثم ارتحل الى العراق سنة إحدى وأربعين ومئة، وأخذ عن بقايا التابعين، واكثر من الترحال والتطواف، وأمضى كل حياته في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة والإنفاق على الإخوان في سبيل الله وتجهيزهم معه الى الحج(٢).

قال ابن عبد البر: أجمع العلماء على قبوله وجلالته وامامته وعدله(٣) وقال نعيم: مارأيت أعقل من ابن المبارك، ولا اكثر اجتهاداً في العبادة منه(٤) وقال اسماعيل بن عياش: ماعلى وجه الارض مثل ابن المبارك، ولا أعلم ان الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وجعلها فيه(٥).

وحكى النووي في تهذيب الأسماء واللغات ان فريقا من اصحاب ابن المبارك -مثل الفضل بن موسى ومخلد بن الحسين -اجتمعوا فقالوا: تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير. فقالوا: جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والفصاحة والشعر، وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والفروسية والقوة والسلامة في رأيه، وترك الكلام فيما لايعنيه، والانصاف ،وقلة الخلاف على اصحابه(٦).

وقال احمد بن حنبل: لم يكن في زمان ابن المبارك أطْلب للعلم منه، رحل الى اليمن ومصر والشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم واهل ذلك، كتب عن الصغار والكبار وجمع امراً عظيماً ،وكان صاحب حديث حافظاً (٧).

وقد حدثتنا كتب التاريخ والتراجم ان ابن المبارك أكثر طلباً الحديث والفقه والقراءات عن شيوخ كثيرين فقال عن نفسه: حملت عن أربعة آلاف شيخ، فرويت عن ألف منهم(٨) وقد اخذ رحمه الله الفقه عن الإمام ابي حنيفة، واخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو بن العلاء، احد القراء السبعة المشهورين(٩).

اما تلامذته، فكما قال الذهبي :حدث عنه خلق لايحصون من اهل الأقاليم، فإنه منذ صباه مافتر عن السفر. ومنهم: معمر والثوري وابن وهب وابن مهدي وابو داود وابن معين وابو بكر بن ابي شيبة وعبد الرزاق بن همام ويحيى بن آدم.. وأمم يتعذر احصاؤهم ويشق استقصاؤهم(١٠).

وقد اشتهر عن ابن المبارك تحريه الاسانيد الصحيحة في رواية الحديث الشريف، وتثبته في رواياتها، ودقته وضبطه لمتونها، حتى قال الحافظ الذهبي عنه :«وحديثه حجة بالإجماع، وهو في المسانيد الأصول»(١١) ونظراً لكثرة معرفته بالسنة وعظم درايته بها قال عبد الله بن ادريس :«كل حديث لايعرفه ابن المبارك فنحن منه براء»(١٢).

ومن جهة اخرى فقد كان ابن المبارك يقضي جُلَّ اوقاته في الجهاد في سبيل الله، وكان يقاتل ويبلى بلاء حسناً، فإذا جاء وقت القسمة غاب. فقيل له في ذلك فقال: يعرفني الذي أقاتل له(١٣).

وكان رحمه الله يدعو الى الجهاد ويحث الناس عليه لنصرة الدين وتخليص من وقع في الاسر من المسلمين، كما كان ينعى على النساك القاعدين عن الجهاد كسلهم وخمولهم وسوء فهمهم لمعنى العبادة. وقد روى عبد الله بن محمد قاضي نصيبين عن محمد بن ابراهيم بن أبي سكينة قال: أملى عليّ ابن المبارك سنة سبع وسبعين ومئة هذه الأبيات، وكان مرابطاً بطرسوس، وأنفذها معي الى الفضيل بن عياض:

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب جيده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب

أوكان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيب

ولقد أتانا من مقال نبينا
قول صحيح صادق لايكذب

لايستوي غبار خيل الله في
أنف امرىء ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميِّت لايكذب

فلما قرأها الفضيل ذرفت عيناه، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح(١٤).

اما عن مؤلفاته وكتبه فأشهرها: تفسير القرآن، والسنن في الفقه، وكتاب التاريخ، وكتاب الزهد، وكتاب البر والصلة، ورقاع الفتاوى، والرقائق، والأربعين في الحديث (١٥). وله ايضا «كتاب الجهاد» وهو اول مصنف مستقل في التراث الاسلامي في موضوعه كما قال الكتاني في الرسالة المستطرفة، وحاجي خليفة في كشف الظنون وغيرهم(١٦).

وقد كان من ثمرة علم وتقوى ابن المبارك ان اجرى الله الحكمة على لسانه، ومن غرر حكمه قوله:«ان اول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم العمل، ثم الحفظ، ثم النشر» (١٧) وقال رحمه الله:«ان البصراء لايأمنون من أربع: ذنب قد مضى لايدري مايصنع فيه الرب عز وجل، وعمر قد بقي لا يدري مافيه من الهلكة، وفضل قد أعطي العبد، لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت يراها هدى، وزيغ قلب ساعة، فقد يسلب المرء دينه ولايشعر»(١٨). وقال ايضا:«لايخرج العبدَ عن الزهد إمساكُ الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس»(١٩). ومن أقواله:«رب عمل صغير تكبِّره النية، ورب عمل كبير تصغِّره النية»(٢٠) وقال ابن المبارك: «طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، كانوا يطلبون الأدب ثم العلم»(٢١). وقال:«كاد الأدب يكون ثلثي الدين»(٢٢) وسئل ابن المبارك: «ماخير ماأعطي الإنسان؟ قال:غريزة عقل. قلت: فإن لم يكن؟ قال:حسن أدب. قلت.فإن لم يكن؟قال: أخ شفيق يستشيره، قلت: فان لم يكن؟قال: صمت طويل. قلت: فإن لم يكن؟قال:موت عاجل» (٢٣) وسئل ابن المبارك: «من الناس؟قال:العلماء. قال: فمن الملوك؟ قال:الزهاد.قال: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه»(٢٤).

وعن ابن المبارك قال: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته(٢٥).

توفي ابن المبارك في «هيت» وهي بلدة تقع على نهر الفرات سنة إحدى وثمانين ومئة عندما كان منصرفاً من الغزو وعمره ثلاث وستون سنة. وكان موته في شهر رمضان سحراً، ودفن في هيت وقبره فيها معروف. وقد روى الخطيب البغدادي في تاريخه انه لما مات عبد الله بن المبارك قال أمير المؤمنين هارون الرشيد: مات سيد العلماء (٢٦). ■

الهوامش:

١- حلية الأولياء٨/١٦٣، تاريخ بغداد ١٠/١٥٢ ،الانساب ٤/٢٨٥
٢-تاريخ بغداد ١٠/١٦٨، سير أعلام النبلاء ٨/٣٧٩.
٣- البداية والنهاية ١٠/١٧٨
٤- سير أعلام النبلاء ٨/٤٠٥
٥- صفة الصفوة ٤/١١٩، تهذيب التهذيب ٥/٣٨٥.
٦- تهذيب الاسماء واللغات ١/٢٨٥
٧- طبقات المفسرين للداودي ١/٢٤٤
٨- تذكرة الحفاظ ١/٢٧٦
٩- الجواهر المضية ١/٢٨٢، غاية النهاية ١/٤٤٦
١٠- تذكرة الحفاظ ١/٢٧٥
١١- سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٠
١٢-سير أعلام النبلاء ٨/٤٠٣
١٣- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/٢٤٨
١٤- طبقات الشافعية لابن السبكي ١/٢٨٧.
١٥- هدية العارفين ١/٤٣٨، الفهرست لابن النديم ص ٣١٩، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٤٤
١٦- الرسالة المستطرفة ص ٤٢ ،كشف الظنون ص١٤١٠
١٧- الديباج المذهب ١/٤٠٨
١٨- سير أعلام النبلاء ٨/٤٠٦
١٩- الطبقات الكبرى للشعراني ١/٦٠
٢٠- سير أعلام النبلاء ٨ /٤٠٠
٢١- غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٤٦
٢٢- صفة الصفوة ٤/١٢٠
٢٣- سير أعلام النبلاء ٨/٣٩٧
٢٤- سير أعلام النبلاء ٨/٣٩٩، صفة الصفوة ٤/١١٥
٢٥- سير أعلام النبلاء ٨/٤٠٨
٢٦- تاريخ بغداد ١٠/١٦٣، وانظر غاية النهاية ١/٤٤٦، سير أعلام النبلاء ٨/٣٩٠ و٤١٩

الهندسة الوراثية في المنظور الإسلامي





يقول الحق تبارك وتعالى: (ألم يك نطفة من مني يمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى. فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) (القيامة. ٣٧: ٣٩)، ويقول سبحانه: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) الإنسان/٢، ويبين الله تبارك وتعالى أساس المادة التي خلق منها الإنسان ومصدرها بقوله عز وجل: (فلينظر الإنسان مم خلق. خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب) (الطارق. ٥: ٧).

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

سن المولى ـ علت منزلته ـ قانوناً للتناسل البشري، فقد قسم تبارك وتعالى الجنس الإنساني إلى ذكر وأنثى، فقال :(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) [الحجرات ـ ١٣]، وبالتقائهما سوياً في موضع معين ـ حيث يلتقي ماء الرجل بماء الأنثى ـ ينشأ الإخصاب، فيقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها) [الروم ـ ٢١]، وقوله (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) [البقرة ـ ١٨٧]، وعقب الإخصاب تبدأ دورة حياة الجنين، والتي صورها الباري في قوله تبارك وتعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) [المؤمنون ـ ١٢:١٤]... هكذا نشأ الإنسان فهو نتاج لقاح يعقبه طور تخليق مقدر من لدن الحي القيوم، وإلى أن تصرخ صرخة الخروج إلى دنيا الفناء، يقول سبحانه وتعالى: (ونُقرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يُرد إلى أرذل العمر) [الحج ـ ٥].

إن مُحصلة اللقاء بين الذكر والأنثى مخلوق بشري من نفس الجنس على إحدى صورتيه، يقول سبحانه: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور) [الشورى ـ ٤٩]، ويقول تعالى: (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منهازوجها) [الزمر ـ ٦].

وبقدرته ـ سبحانه ـ أن يوقف التناسل رغم اللقاء الجنسي الصحيح، يقول القادر (ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) [الشورى ـ ٥٠]، وبقدرته أيضاً أن تُخصب العاقر ويتم التلقيح وهو ما منَّ به على سيدنا زكريا ـ عليه السلام ـ يقول الحق: (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً. قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا. قال كذلك قال ربك هو عليَّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) [مريم ٧ ـ ٩].

والعلم النافع تقره الشريعة الغراء، تصديقاً لقول سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، فيما رواه أحمد ومسلم «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»... إن أصحاب العلوم التخصصية النافعة لهم منزلة عظيمة عند ربهم، تصديقاً لقوله تبارك وتعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) [المجادلة ـ ١١]..

ومن العلوم التي حبذنا إلقاء الضوء عليها، ذلك العلم التخصصي الحديث والمُسمى بعلم الهندسة الوراثية والذي تثير موضوعاته الأخيرة وتجاربه المستحدثة جدلاً شديداً في الأوساط العلمية والاجتماعية المُعاصرة، إذ أكدت المصادر العلمية الموثوق منها شروع أهل هذا العلم ورواده في تطبيق برامجهم الوراثية على الإنسان، ذلك المخلوق الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته أجمعين، والذي خلقه الله في أحسن تقويم يقول تبارك وتعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) [التين ـ ٤]، وسواه على أفضل الصور والخصائص بقوله: (الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركبك) [الانفطار ـ ٧ و ٨، وقوله علت منزلته: (وصوركم فأحسن صوركم) [غافر ـ ٦٤] و[التغابن ـ ٣].

الهندسة الوراثية وقضاياها العلمية

هي فرع علم تخصصي منبثق عن علم الوراثة، يعتمد على التجارب العلمية المتطورة في نطاق علم الحياة «بيولوجيا»، والعلوم المتصلة به كما في علم المناعة وعلم الأجنة والعلوم المتصلة بعلم الوراثة الأم، كما في علم وراثة العشائر، وعلمي الأنزيمات والبلورات.

يُحسب أن علم الهندسة الوراثية قد زامن التقدم الحائل في تكنولوجيا الحاسبات حيث يعتمد العلماء على الحاسبات الإلكترونية في سُرعة تنفيذ برامجهم والمعروفة علمياً بالشفرات الوراثية والتصنيفات الوراثية والأطقم الوراثية والتركيبات الوراثية وغيرها.

يذكر أن المراجع الحديثة أكدت ذلك الدور الإيجابي الذي أفرزته تجارب علماء الهندسة الوراثية، على سبيل المثال أهمية تشخيص الخلل الوراثي قبل أو بعد الميلاد، والتمكن من تحضير لقاحات أكثر أماناً عن طريق تحضير عينات من مسببات الأمراض، أضف إلى هذا تشخيص الأمراض المعدية مثل الالتهاب الكبدي الوبائي، كذلك إنتاج مركبات كيمياوية عن طريق تسخير بعض الكائنات الحية، والتخلص من المخلفات العضوية الناشئة عن الصناعة، وإنتاج الأنزيمات المستخدمة في صناعة الألبان بدلاً من التي يحصل عليها من صغار الأبقار والجاموس بعد ذبحها... ويعقد الباحثون آمالاً عريضة على تكنولوجيا الجينات، ولا سيما إنتاج الأنسولين البكتيري ليخفف آلام المرضى، وكذلك إنتاج الإنترفيرونات البشرية والتي تعمل على إيقاف تضاعف الفيروسات المسببة للأمراض مثل السرطان وشلل الأطفال والانفلونزا.

إن الطبيعة التجريبية لعلوم الوراثة قاطبة، ومنها الهندسة الوراثية، اقتضت الاعتماد على النبات والحيوان لأجل إنجاز المختبرات المعملية... ونكتفي بأن نعرض على سبيل المثال. أهم النتائج العلمية التي حققها علماء الوراثة.

درجة نمو الكائن

إن التأثيرات الإنزيمية والهرمونية تتم تحت سيطرة جينية كاملة، ويقرر العلماء ان هذه الهرمونات تؤثر تأثيراً واضحاً على الكائن الحي، وعلى سبيل المثال «هرمونات النمو» فالضفدعة ـ حيث كانت الوعاء التجريبي ـ في دورتها الحيوية يساهم هرمون الثيروكسين مساهمة فعالة في إكمال هذه الدورة، ولو طعّمت الضفدعة في مراحل نموها المبكر بجزء من الغدة الدرقية «التي تفرز هذا الهرمون» لتسارع نموها لتعطي ضفدعة عملاقة، ونفسه الشيء يحدث لو حقنت الضفدعة في مراحلها المبكرة بهرمون الثيروكسين بـ «كمية زائدة» ستعطي ضفدعة عملاقة، بينما لو أزيلت الغدة الدرقية عند أي مرحلة من مراحل الدورة الحيوية للضفدعة سيتوقف نموها عند هذه المرحلة ويمكن أن تواصل نموها مرة ثانية لو طعّمت بالغدة الدرقية أو حقنت بهرمون الثيروكسين.

خصائص الذكورة والأنوثة

يقرر علماء الوراثة ـ أن هرمونات الجنس التي تعتبر من أهم الهرمونات التي تحتويها أجسام الكائنات الحية... ان هذه الهرمونات تحدد ملامح وصفات كل جنس، والتي تجعلنا نميز بين الذكر والأنثى، ومن المعروف أن مجموعة الهرمونات الجنسية تنتمي إلى مجموعة المركبات العضوية المسماة بالاسترويدات... ومع أن جنس الكائن الحي يتحدد منذ بداية عملية الإخصاب عن طريق

هرمونات الجنس «هرمون التستوستيرون في الذكر والذي تفرزه الخصية والإيسترون في الأنثى والذي يفرزه المبيض»، تظهر صفات وملامح تميز بين الذكر والأنثى، فهرمون التستوستيرون يؤدي إلى ظهور الشعر في اللحية والشارب والسيقان والأذرع والصدر وأحياناً في الأكتاف وخشونة الصوت.... إلخ من صفات الرجل، أما هرمون الايسترون في الأنثى فيؤدي إلى عدم وجود الشعر إلا في أماكن محددة مثل تحت الإبط والعانة ونعومة الصوت وكبر الثديين والأرداف... إلخ من صفات الأنوثة.

كما يؤكد العلماء أن جميع الصفات الجنسية السابقة توجد مادام النظام الهرموني منتظماً، لكن إذا حدث اختلال في ذلك النظام للكائن الحي فسيحدث اضطرابا حقيقياً في الصفات الجنسية، فمن المعروف علمياً أن الحد الفاصل بين الذكورة والأنوثة فاصل واهٍ ضعيف، خصوصا إذا حدث اضطراب في الاتزان الهرموني الجنسي.

وفي تجربة أجراها العلماء قاموا بحقن دجاجة بالهرمون الجنسي الذكري، فظهرت عليها صفات الديك، فأخذت تصيح صياح الديكة، ونما العرف حتى صار كعرف الديك... فعن طريق الهندسة الوراثية يمكن تحليل الهرمونات الجنسية، ومن ثم إمكان تخليقها واستخدامها في عمليات تحويل جنسية «تحويل الذكر إلى أنثى أو الأنثى إلى ذكر.

الاستنساخ

وهو قمة مفرزات تكنولوجيا الجينات، ويعني علاجاً جينياً «يخص الوحدة الفيزيقية والوظيفة الأساسية للوراثة» - على نحو مُعين - يضمن نقل الصفات الجينية من المصدر إلى الوارث، فيخرج الأخير مطابقاً للأصل الذي ورث منه، وهذا هو مقصود النسخ أو الاستنساخ والمسمى العلمي له Transcription ويطلق على المعالجة العلمية المنتجة لـه كَلْوَنَةْ ويعرفها العلماء: عملية تنتج بها - من خلية واحدة وبطريقة غير هندسية - مجموعة من الخلايا «كلونات» لكنها متطابقة وراثياً.

قام علماء الهندسة الوراثية بتجربتهم في مجال النُسَخ الحية - ومن دون الدخول في التفصيلات والمسميات الاصطلاحية العلمية - بأخذ خلية من ضرع نعجة «أنثى الخروف»، وتم معالجتها جينياً مع بويضة مأخوذة من نعجة أخرى، فاستجابت البويضة للتلقيح الصناعي الذي أجري في المعمل، ثم تم زرع اللقاح في رحم النعجة المأخوذ من ضرعها الخلية، وأخذ الجنين دورته في بطن أمه إلى أن خرج إلى النور، وكان صورة طبق الأصل من أمه.... ولا يقف الأمر عند مجرد جنين واحد، بل يقطع العلماء بإمكانات التحكم بزيادة عدد التوائم، بحيث تلد الأنثى أكثر من مولود والصفات مشتركة بينهم.

تطبيق البرامج الوراثية على الإنسان

الطموح العلمي حدا بأصحاب علوم الوراثة المتخصصين إلى البحث حول إمكان تطبيق التجارب الناجحة - في المجالات السابقة وغيرها - على الإنسان، ولا سيما قد توافرت عند العلماء البيانات الجينية المحددة للخصائص البشرية، أو على الأقل القواعد الوراثية المؤدية إلى الإحاطة بالطاقم الوراثي للإنسان، أي كل الجينات المختلفة الموجودة في خلايا البشر، والتي من خلالها يمكن تفسير الخصائص البشرية.... وعلى غرار التجارب العلمية التي اجتازها العلماء في عالم الحيوان «أو النبات»، امتد العمل إلى محاولات وضع الإنسان في معامل المختبرات ليصبح هو بيت القصيد في تكنولوجيا الجينات مع بدايات القرن المقبل.

موقف الشريعة من تكنولوجيا الجينات

يقول الحق جل جلاله: (والذي أخرج المرعى) [الأعلى - ٤]، وقوله سبحانه وتعالى: (أحلت لكم بهيمة الأنعام) [المائدة - ١]، (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض) [الحج - ٦٥]، كل شيء سخره الله لخدمة مخلوقه المكرم، القائل فيه: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) [الإسراء - ٧٠]، فلا بأس إذن أن يجري العلماء بحوثهم الجينية المعملية بدراسة الخصائص الوراثية في النبات أو الحيوان أو أي مكون طبيعي أو أحيائي، بهدف زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني أو سائر منتجات الطبيعة على جميع أنواعها وأشكالها، طالما كان في هذا خدمة الإنسان ومنفعته، تصديقاً لقوله تعالى: (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) [الحج - ٢٨]. والشرع لايعارض، بل على العكس يحبذ الإبداع العلمي وتطبيق تجاربه الناجعة على النبات والحيوان، وأيضاً الإنسان، مع مراعاة القيود الشرعية، إن تطبيق تكنولوجيا الجينات ونظم الهندسة الوراثية وبرامجها، كل هذا مشروع في مواد الكائنات الحية وغير الحية قاطبة، مادام الخير متوقعاً منه والنفع غايته... فرب العرش العظيم حين سن قوانينه - تبارك وتعالى - في التناسل أو التكاثر الاحيائي «شاملاً النبات والحيوان»، لم يقيد حق إنسانه المكرم في استخدام أقدار العلوم التي حباه سبحانه بها، في الولوج إلى المختصات التكوينية الفيزيقية للكائنات الاحيائية سواء بغرض الإكثار منها، أو تهجينها وراثياً بهدف إنتاج أفضل وأنقى السلالات.

ويكون من المناسب أن نذكر في هذا الصدد استخدام علماء التكنولوجيا الوراثية برامجهم في إجراء تلقيح بويضة الأنثى بالحيوان المنوي للذكر، خارج الرحم في أنبوب لحين وصول الخلية إلى مرحلة معينة، وأعادوا زرعها داخل رحم الأم حتى اكتمل الحمل وأنجب الطفل «طفل الأنابيب».... ويُحمد للاجتهاد الإسلامي المعاصر إقراره شرعية هذا الاستخدام العلمي، مادام الالتزام بضوابط الشرع قائماً.

والقول على خلاف ذلك عند إخضاع الإنسان لموضوعات التجارب والبرامج التي يطمح إليها علماء الوراثة، ولا سيما المختبرات التي ذكرنا - على سبيل المثال - أنماطها الدائرة حول النمو والخصائص الجنسية والاستنساخ... لما فيها من تدخل في ناموس بنية الإنسان ومراحل تكوينه الفطرية، يقول سبحانه: (فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) [الروم - ٣٠]، فمن المعروف أنه عقب الإخصاب تبدأ مراحل تالية طورا بعد طور طبقاً لضوابط إلهية لايعلمها سواه ولا يقدر عليها غيره سبحانه، فيها يجرى التحول الخلقي وفيها تُبث الروح بإذنه في وقت معلوم، تصديقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه نطفة أربعين يوماً، ثم يكون في مثل ذلك علقة، ثم يكون في مثل ذلك مضغة، ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح» (صحيح مسلم، باب القدر، الجزء السادس عشر بشرح النووي).

ومن شأن التدخل في أي مرحلة أو طور من طور التكوين، أن يمس بالقدر التكويني الذي وزنه الحق سبحانه: (صبغة الله ومن أحسن

من الله صبغة) [البقرة ـ ١٣٨]، هكذا الإنسان يقوده علمه الذي حباه تبارك وتعالى به إلى التدخل في صنيعه سبحانه، ومن هنا وقع البلاء عقب الابتلاء، يقول الباري: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) [البقرة ـ ١٩٥]، وهل بعد التدخل في زيادة حجم الإنسان أو إيقاف نموه، أو مغايرة خصائصه الجنسية أو استنساخه... هلاك... والقرآن يحذر المحيدين بعلومهم عن جادة الصواب، لما في هذا من فساد، يقول تبارك وتعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) [الروم ـ ٤١]... إن تلك المبادرة التي يعتزم علماء الهندسة الوراثية تطبيق نتائجها على الإنسان، إنما هي مبادرة شيطانية حذرنا منها الشارع منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، بقوله جل شأنه: (وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً. لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولأضلنهم ولا أمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) (النساء ـ ١١٧: ١١٩).

عجيب حقاً شأن هذا الإنسان الذي ينصاع خلف الشيطان الملعون ليعبث بقوانين التخليق البشري، فيتحقق المراد اللئيم بتغيير خلق الله... فتجني البشرية ثمار فساد ما بعده فساد، وشراً متوقعاً لا يدري حدوده سوى الله، يقول تعالى: (قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق) [الفلق ـ ١ و٢].

وينبغي أن يكون معلوماً أخي المسلم أن ما سجله علماء الهندسة الوراثية وتكنولوجيا الجينات ليس سوى مجرد مُقدمة لمعرفة من المعارف التي شاء القادر الحكيم أن يمكنهم منها، والطريق أمامهم طويل، تصديقاً لقوله سبحانه وتعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) [الإسراء ـ ٨٥]... وحكمته في مد الإنسان بالعلم والمعرفة هو الابتلاء في أي طريق سيسلكه الإنسان. يقول تبارك وتعالى: (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) [الإنسان ـ ٣]، وعلى الإنسان أن يختار، وسيتحمل وزر اختياره إن عاجلاً أو آجلاً.

وجدير بالذكر أن عمليات التلقيح الأنثوية التي أجراها العلماء في الاستنساخ الحيواني، نجد تفسيرها في توجيه رب الكون لعلماء الأرض لترتيب عملية اللقاح والإخصاب الذاتي ليفتح على البشرية أبواب الرزق، فيما يسميه الاقتصاديون بزيادة الإنتاج الحيواني، هذا من منظور العلم النافع الذي يبحث في تقديم الخير لا ارتياد المحرمات.

أوضح أنه لا يغرنكم إخوة الإسلام الطفرات العلمية الهائلة والتي خرج بها علينا علماء الوراثة.... فهم قد بدأوا من حيث انتهى الله من خلقه، فأخذوا الخلية التي خلقها الله بقدرته، فعالجوها تخصيباً مع خلية جنسية، فحدث اللقاح، واودعت الملقحات في مستودع السر لينمو طوراً بعد طور طبقاً لناموس التخليق الطبيعي الذي لا يقدر عليه سوى الله سبحانه، ولذلك يقول المتعال في محكم آياته: (نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) [الواقعة ـ ٥٧: ٥٩].

إن نجاح عملية الإخصاب التي تمت دون تدخل من مني ذكر الحيوان ليست معجزة يغتر بها الإنسان المغرور، يقول تبارك وتعالى: (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء) [العنكبوت ـ ٢٢]، وإنما هي من الإبداعات العلمية والفكرية التي مكن الله إنسان اليوم من الاضطلاع بها ليتأمل قدرة المولى الذي يخرج الذكر من الأنثى ويخرج الأنثى من الذكر، إن ما أقدم عليه العلماء ونجحوا فيه يمثل قدرة علمية لا تمس قوانين التخليق المضبوطة بفعل الله وحده... فالإنسان أخذ من خليقة الله فصنع وأبدع، ولم يقل أحد إن علماء الوراثة أنشأوا الشيء من العدم، يقول سبحانه: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) [الإنسان ـ ١].

وإنني إذ أتساءل عن سبب الضجة التي تجتاح الأوساط العلمية والاجتماعية، حول علم الهندسة الوراثية وما سجله من تقدم... أين هذا العلم من علم داود وسليمان، يقول تبارك وتعالى: (ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين. وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس عُلمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين. وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون) [النمل ـ ١٥: ١٧]. وقوله: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره) [الأنبياء ـ ٨١]، أين علماء الوراثة من علماء القرون الأولى، يقول الحق: (إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد) [الفجر ـ ٧: ١٠].

إن العلم والمعرفة من نعم الله على الإنسان، والمولى مصدرهما، وله الحكمة تصديقاً لذكره (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) [ص ـ ٣٩]..... علينا أن نشكر الله على ما حبانا به من قدرات علمية... ونعوذ بالله من علم لا ينفع كما دعا سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح.

يقول تعالى: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس) [يونس ـ ٢٤]. ■

المصـــادر

تراجم د. أحمد مستجير.

- الشفرة الوراثية للإنسان، «القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري»، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢١٧ ـ يناير ١٩٩٧م.
- الهندسة الوراثية وأمراض الإنسان «الوراثة الحديثة ومستقبل البشرية» مركز النشر جامعة القاهرة ١٩٩٤م.
- العصر الصناعي للبيوتكنولوجيا، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٠م.
- التاريخ العاصف لعلم وراثة الإنسان، القاهرة، المكتبة الأكاديمية ١٩٩٣م.
- د. عبدالله الغامدي «مدخل إلى علم الوراثة» السعودية ـ دار المريخ ١٩٩٣م.
- عبدالباسط الجمل «الهندسة الوراثية ومصير الإنسان» الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب العدد ٥١.
- هاني رزق ـ وأحمد مستجير «اتجاهات في علم الوراثة البشري» مجلة العلوم المجلد ١٣ العدد الأول ـ يناير ١٩٩٧م.
- مناقشات المؤتمر الطبي الدولي للهندسة الوراثية ج.م.ع ـ جامعة عين شمس ١٩٩٤م.
- ندوة الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية ـ القاهرة ـ جامعة عين شمس ١٩٩٦م.
- مناقشات ندوة الهندسة الوراثية ـ علم القرن الحادي والعشرين ـ جامعة القاهرة ـ كلية العلوم ـ ١٩٩٥م.
- ملزمة المؤتمر الطبي الدولي للهندسة الوراثية، القاهرة، جامعة عين شمس ـ ١٩٩٣م.
- أجندة مؤتمر البحوث العلمية ـ جلسات البحوث الطبية ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٩٥م.
- توصيات مؤتمر الهندسة الوراثية ـ الإسكندرية ـ مدينة مبارك للأبحاث العلمية ـ ١٩٩٦م.

الذوق بين الدين والحياة

بقلم: د. حسن عبدالغني أبو غدة

الذوق: حاسة معنوية تدعو صاحبها إلى مراعاة مشاعر الآخرين وأحوالهم وظروفهم، بقصد تجنُّب إحراجهم، أو الإثقال عليهم، أو إيذائهم، بالقول أو الفعل.

وللذوق أهمية كبيرة في كسب تقدير الآخرين، والظفر بمحبتهم، والقرب من نفوسهم، وتلك أمور يحتاجها كل فرد، بحكم تكوينه الإنساني، وفطرته الاجتماعية.

واتصاف الإنسان بالذوق يدل على كمال في العقل، وبُعْد في النظر، واعتدال في المزاج، ونباهة في النفس، وشعور اجتماعي محبَّب.

مترادفات الذوق:

لكلمة «الذوْق» مترادفات عدة منها: اللباقة، واللُّطف، والنباهة، والحكمة، والكياسة، والحذق، والظرافة، والفطانة، والرِّفق... ويجمع ذلك: أن صاحب الذوق يتصف بذكاء في القلب، وطلاقة في الوجه، وملاطفة في الكلام، ومجاملة في التعامل.

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية عبارات وإشارات كثيرة، تدعو الناس إلى ضرورة تحرّي الذوق في معاملاتهم، وصلاتهم، وحال اختلاطهم ببعضهم بعضاً، ومن ذلك قوله تعالى في الآية/٨٣ من سورة البقرة: (وقولوا للناس حسناً)، وقوله في الآية/١٥٩ من سورة آل عمران: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في الآية/١٩ من سورة الكهف: (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً).

ومعنى قوله: (وليتلطف): ليكن رفيقاً لبقاً، غير فظ ولا خشن في الحصول على ما يريد، وهذا هو معنى الذوق الذي يستحضره الناس في تعاملهم مع بعضهم بعضاً.

ومن الذوق الذي دعت إليه السنَّة النبوية ما رواه أبو داود والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه، وكانوا في سفر: «إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأحسنوا لباسكم، حتى تكونوا شامة في الناس، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحُّش».

الذوق من أمات الفضائل ومفاتيح الخير:

إن صفة الذوق مفقودة في حالات كثيرة من حياتنا وتصرفاتنا الشخصية والأسرية والاجتماعية، مع ما أولاها الإسلام من رعاية وعناية، فهو قد حثَّ عليها ورغَّب فيها، وجعلها من مكارم الأخلاق، ومفاتيح الخير، ورتب الأجر والثواب على استحضارها حال الاتصال بالناس والتعامل معهم، لأنها لا تخرج عن معنى التودُّد لهم والرفق بهم والإحسان إليهم.

روى مسلم عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»، والرفق واللطف والذوق، ألفاظ مترادفة تدور حول معنى واحد سبق بيانه.

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق، يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

الذوق واللباقة واللطف سجايا نبوية:

لا يخالج المسلم أدنى شك في أن النبي صلى الله عليه وسلم هو صاحب الشخصية الكاملة، والقدوة المثلى للعالمين: في ذوقه ورفقه ولباقته ولطفه وتحبُّبه للآخرين، ويكفيه في هذا شهادة الله تعالى إذ يقول فيه: (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة القلم/٤.

وإن من يُتاح له الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته وإرشاداته، ليُسَرُّ من غزارة النصوص الداعية إلى ضرورة مراعاة الذوق واللباقة في التعامل مع الناس، وذلك نظراً لأهميتها في تحقيق المودة والألفة، وتقوية الروابط الاجتماعية، فضلاً عن كونها وسائل وأدوات خيِّرة، لإيصال دعوة الإسلام وأحكامه وفضائله إلى قلوب الآخرين، بعيداً عن الإحراج والفظاظة والشادّة.

هذا، وإن الهدف الأسمى من هذه التوجيهات النبوية، بناء وتكوين الشخصية المسلمة المتكاملة والمتميزة في تعاملها على الصعيد الشخصي، وعلى الصعيد الأسري، وعلى الصعيد الاجتماعي والإنساني.

الذوق واللطف على الصعيد الشخصي: شرع الإسلام العبادة لتقويم السلوك، والارتقاء بالنفس في معارج الكمال، لتفيض بالخير والبرِّ على من حولها، ولا شك أن العبادة الموصلة لهذا الهدف، ينبغي أن تتوافق مع متطلبات الإسلام، ومنهجه وتشريعه، الذي لا يخرج عن الفطرة الإنسانية السديدة.

أما حينما تشذ العبادة عن هذا المنهج، فهي تخرج بصاحبها عن الغاية المتوخاة، ومن هنا دعا الإسلام إلى الرفق بالنفس، وتجنُّب إجهادها أو تحميلها ما لا تطيق، ولو بقصد تطويعها وتذليلها، كما دعا إلى تجنب الشدة والخشونة معها، أو حملها على غير الفطرة المعتدلة الموزونة.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، إذ هو برجل قائم في الشمس، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظلَّ، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«مُرُوهُ فليتكلّم، وليستظل، وليقعد، وليتمّ صومه»، وكان الوقوف في الشمس والتزام الصمت من نسك الجاهلية، فنهاهم الإسلام عن هذا، لما فيه من غلظة وفظاظة في معاملة الإنسان لذاته، والتشديد عليها وتعذيبها بغير حق.

بل إن الإسلام أرشدنا إلى تحرّي المعاناة من البلاء، وتجنيب النفس شر الدعاء عليها بالسوء، وحثّ على إكرامها، ونهى عن احتقار الإنسان لنفسه، وذلك ليصوغها صياغة كريمة أبيّة، تسعى في الخير، وتحقق الفلاح والرفعة لها ولغيرها.

روى ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل، كأنه فرخ منتوف من الجهد، فقال له: «هل كنت تدعو الله بشيء؟» قال: كنت أقول: اللهم ما كنتَ معاقبي به في الآخرة ، فعجّله لي في الدنيا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟».

أو ليس في هذا توجيه نبوي لكل إنسان: أن يكرم ذاته، ويرفع من مقام نفسه عن الفظاظة والشدة والخشونة؟ وهل هذا إلا معنى كريما من معاني اللطف والذوق في تعامل الإنسان مع نفسه على الصعيد الشخصي؟

الذوق واللباقة على الصعيد الأسري:

أهل الإنسان وأقرباؤه أحق الناس بالإحسان، وأولاهم بالرعاية والإكرام، ومن هذا المنطلق الفطري، أرشد القرآن الكريم والسنة النبوية المسلم إلى ما ينبغي فعله مع الأهل والأقرباء، من ملاطفة وتودّد، وحسن معاملة، ورقة محبَّبة، وبذلك تزداد الأسرة ترابطاً وقوة، وحباً وتقديراً.

قال تعالى في الآية/٣٦ من سورة النساء: (وبالوالدين إحساناً وبذي القربى) والإحسان هنا: فعل ما هو حسن مطلقاً.

روى الشيخان: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ابنته فاطمة ـ رضي الله عنها ـ قد أقبلت، رحّب بها، وقال: مرحباً بابنتي، ثم قام إليها فقبّلها، ثم أخذ بيدها، فجاء بها حتى يجلسها في مكانه، أو على يمينه، أو على شماله».

ولعل في هذا السلوك النبوي ـ الذي يدل على ذوق رفيع ـ درساً بليغاً، للذين يحرصون على التعامل مع أصحابهم وجيرانهم وزملائهم، بمنتهى اللباقة والرقة والذوق والمجاملة، ويهملون ذلك في تعاملهم وصلاتهم بأهليهم وأقربائهم وأفراد أسرتهم؟!

الذوق واللباقة في العلاقات الاجتماعية:

ميادين الصلات الاجتماعية متعددة، وآفاتها ومجالاتها رحبة واسعة، وقد أولاها الإسلام اهتمامه ورعايته، وشرع لها أصولاً وآداباً في السلوك والعلاقات، وأحاطها بسياج من اللباقة والذوق الرفيع، واللطف حال التعامل مع الناس.

ومما جاء في هذا المجال: النهي عن الدخول على الآخرين قبل الاستئذان منهم: (لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) النور: ٢٧.

ومنها: النهي عن تناجي الاثنين دون الثالث، وذلك رعاية لمشاعره، ولئلا يظن أنه غير مؤتمن على السر، أو أنّ موضوع الحديث عليه، أو أنه أدنى من أن يُحدَّث بهذا السرّ، روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الثالث، حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه»، أليس في هذا التوجيه النبوي دعوة إلى تحرِّي اللباقة والذوق، والبعد عن المساس بمشاعر الناس وإحراجهم أو إيذائهم؟

ومن المواقف الاجتماعية التي ينبغي استحضار الذوق فيها، ما دعا إليه الإسلام من الامتناع عن ذم الطعام أو انتقاصه أو احتقاره، وبخاصة في حضور الآخرين، الذين ربما كانوا يحبونه ويفضلونه على غيره.

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه»، وفي رواية: «قال: لا أشتهيه»، أي: لا يقول: لا أحبه، أو أكرهه... مراعاة لمشاعر من يحبه من الآخرين.

هذا، ومن صور الذوق في المجال الاجتماعي: دعوة الإسلام إلى التجمل بأحسن اللباس، ومناداة الناس بأحب الأسماء إليهم، وأمره أن يأكل الإنسان مما يليه، وحثه على بشاشة الوجه عند اللقاء، ونهيه عن الانتظار والوقوف أمام فتحة الباب حال الاستئذان.

ومن ذلك: ترغيبه في تشميت العاطس، وإفشاء السلام، وبخاصة حينما يقابل الوجهُ الوجهَ، وكذا المصافحة عند اللقاء، وتفقد الأقرباء والأصحاب، وتهنئتهم بالأفراح والمسرات، ومواساتهم في المصائب والنكبات.

ومن ذلك أيضاً: دعوته إلى شكر المحسن على معروفه، ونهيه عن التنفس في الإناء، وعن تلويث الماء الراكد، ومجامع الناس وطرقاتهم وأشجارهم، ونحوها من المواضع التي يترفقون بها وينتفعون منها.

وإن خير ما يجمع ذلك قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي).

وفي الحديث النبوي: «ليس المؤمن بالطعَّان، ولا اللعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء» رواه الترمذي.

وهكذا يتضح مدى حرص الإسلام على تماسك أفراد المجتمع، وذلك من خلال سنه القواعد الواضحة في مجال العلاقات الإنسانية القائمة على التعامل بالذوق واللباقة واللطف، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، ولا شك أن الإحساس المبكر بمشاعر الآخرين، والحرص على تجنب إزعاجهم أو إحراجهم أو الإثقال عليهم هو الذوق بعينه.

المصادر:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لعبدالباقي.

٣ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير.

٤ ـ تفسير القرطبي.

٥ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

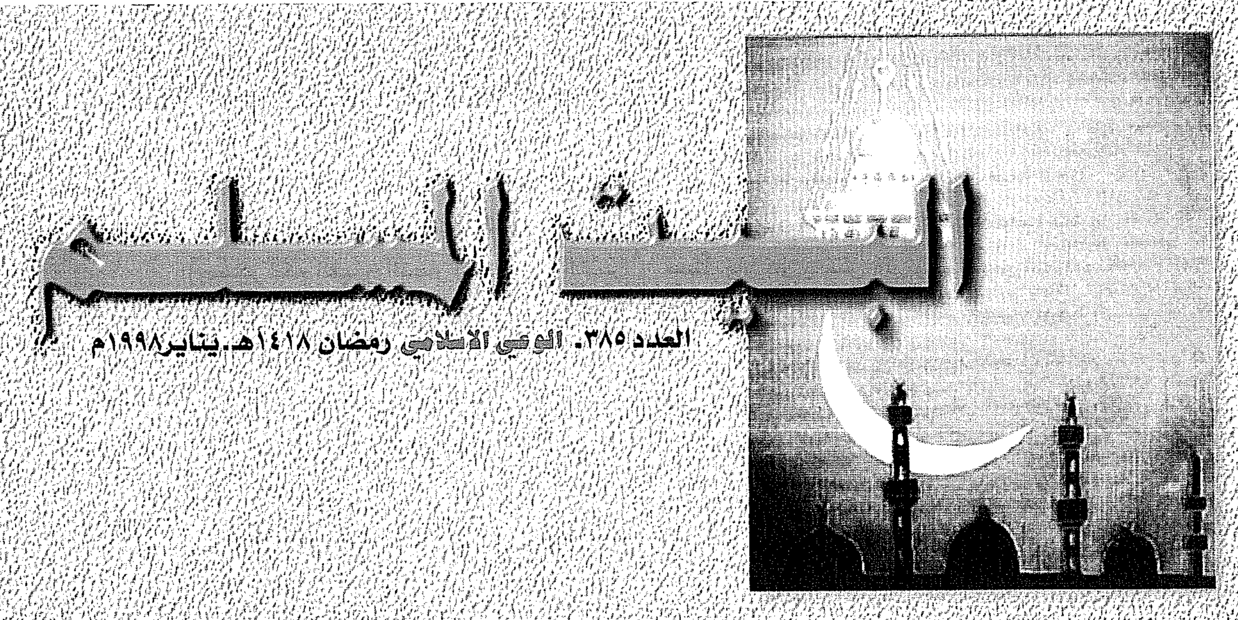
٦ ـ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

فتح الفتوح بمكة

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) الفتح-٢٧.

شعر: محمد عبدالله القولي

فتحٌ يعيدُ إلى الحياة بريقا
وتألقٌ زادَ الفخارَ سُمُوقا
هُزّي سيوفَ المسلمين وأبْشِري
فالفتحُ يسعى للنبي مشوقا
مُتلهّفاً ظمِئاً لطلعةِ وجههِ
يجلو الظلامَ عن القلوبِ رفيقا
رُؤيا الرسولِ مِنَ اللطيفِ حقيقةٌ
كالشمس باهرةً تجيءُ شُروقا
وَعْدٌ مِنَ الرحمنِ تُفَتَحُ مَكّةُ
لمحمدٍ والوعدُ كان صَدُوقا
عِشرونَ من رمضان ذِكرى غزوةٍ
حطمتْ مهادَ الكُفْرِ فيها صفيقا
الصائمون إلى الجهادِ تواثبوا
أسْداً تَرومُ إلى النِزالِ طريقا
إنْ عزَّ «بكراً» غَدْرُها بخُزاعةٍ
حِلْفِ النبي فلن تكيدَ صديقا
صَبْراً «خزاعة» فالرجالُ لثأركمْ
باعُوا النُفوسَ فحالفوا التوفيقا
هذي كتائبُ زَحْفِهِم وثّابةً
عَزْمٌ يُدَمْدِمُ لِلِّقاءِ سَبوقا
أخفى النبيُّ سبيلهم في حكمة
والسرُّ كان مع الفتوحِ لصيقا
ضَرَبُوا الخيامَ على مشارفِ مكةٍ
نيرانُهم كانت هُناك بُرُوقا
هزَّتْ قلوبَ المشركين وأنزلتْ
في قلبِ «ابن حَرْبٍ» صعقة وحريقا
فهداهُ ربُّ الخلقِ خيرَ هِدايةٍ
فأتى الرسولَ وأظهرَ التصديقا
فحباهُ «أحمدُ» مِنْحَةً يزهو بها
فَخْرٌ لهُ في الفتح كان حقيقا
هو آمنٌ منْ لاذَ بالبيتِ العتيقِ
وصارَ مَنْ في بيتِهِ معتوقاً
دَخَلَ النبيُّ وأسْدُهُ مِن حَولِهِ
وتواضُعُ الرُحَمَاءِ كانَ رفيقا
شَنُّوا على الأصنام غارَة بأسِهِمْ
جذّاً وهدْماً، مُزّقَتْ تمزيقا
قد طهَّروا البيتَ العتيقَ وطوّفوا
سبعاً وصلَّوْا بالمقامِ طليقا
كم كبَّروا الرحمنَ في أنحائه
مِنْ زَمزَمٍ شربوا الزُّلالَ دَفُوقا
نادى رسولُ الله فِيمَنْ جاءهُ
مِنْ أهلِ مكة خائفاً مَرهُوقا
هيَّا إذهبُوا يا أيُّها الطلقاءُ لا
تَيأْسوا وكونوا بالعَفُور وُثوقا
عَفْوٌ مِنَ الهادي النبيِّ «محمدٍ»
فتح القلوبَ لتعْلِنَ التصديقا
وتجيء أفواجٌ لتدخل دينهُ
وتكونَ جنداً للجهاد سَبُوقا
رؤيا مِنَ الرحمن تُفتح «مكةٌ»
صَدَقَ الكريمُ وعَجّلَ التحقيقا
حمداً لِربِّ البيتِ يَنْصُرُ أحمداً
ويصيرُ أعدى المشركين صديقاً
فَتْحُ الفتوحِ بمكةٍ مَنَحَ الورى
نوراً تحلَّى في الزمانِ سَمُوقا



المرأة المسلمة والوقت

- من حقوق الجنين في الاسلام
- الأسرة المسلمة أسس ومبادىء

المدارس المختلطة مؤامرة معادية للاناث

- تربية الطفل المسلم

الرجل حرمة المرأة

كيف تقضي المسلمة وقتها؟

إعداد مركز النزهة
في دار القرآن
الكريم
إدارة الدراسات
الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، خالق الليل والنهار ساعات ودقائق للمنتفعين من القوم العاقلين: (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) النحل - ١٢.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المنتفعين بأوقاتهم وأعمارهم أجمعين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الوقت أختي المسلمة هو الحياة، وبما أنه هو الحياة فمعرفة أهميته يعني معرفة قيمة الحياة وأهميتها، لأن من لم يعرف أهمية الوقت عاش «ميتاً» وإن كان يتنفس على وجه الأرض.

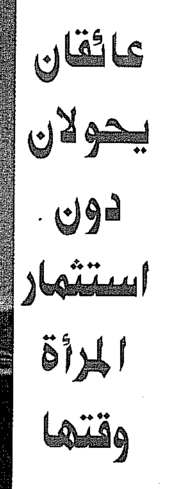
ونعرض في الصفحات التالية أهمية الوقت، وكيفية استغلاله فيما ينفع، وبيان كيد الأعداء، ومحاولتهم إضاعة وقتنا، ونذكر العوائق التي تصرف المرأة عن أن تستثمر وقتها، ثم الأمور التي تعين المرأة على حفظ وقتها واستثماره، وهذا للذكرى (فإن الذكرى تنفع المؤمنين).

كيد الأعداء ومحاولتهم إضاعة وقتنا

في الوقت الذي يحرص فيه أعداؤنا على استثمار أوقاتهم نراهم يخططون لإفساد أوقاتنا، وتضييعها وإشغالها بسفاسف الأمور عن المهم النافع لنا.

فالعدو، لكي يبعدالناس عن أن يكتشفوا بأنفسهم خط عمل جديد، يلهيهم بأنواع شتى من الملاهي والألعاب، وسرعان ما يعلنون في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات، كالفن والرياضة وما يلهيهم وبهذه وتلك يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير بمستقبله.

وينبغي أن يدرك المسلمون أنهم أولى وأجدر باستغلال واستثمار هذه الأوقات.





العوائق التي تحول دون أن تستثمر المرأة وقتها:

١ - طول الأمل والتسويف:

فالركون إلى الأمل يكسّل عن العمل، ويورث التراخي والتواني، ويعقبه التشاغل والتقاعس، ويميل صاحبه إلى الهوى، وينتج عن طول الأمل التسويف، فكلما همَّ المرء بعمل، إذا كان أمله طويلاً، قال: سأعمله غداً أو بعد غد أو في الشهر المقبل أو في السنة المقبلة، وهكذا ينقضي عمره بالتسويف ولن يحصل على ما يريد ولهذا كانت وصية عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، كما في البخاري:

«إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»

٢ - الانشغال بأمور تافهة:

إن ارتياد الأسواق بكرة وعشياً بحثاً عن الجديد من الأزياء، وإسرافاً في ملذات الحياة، إلى حد تنسى فيه المرأة ما خلقت له، يعتبر من الأمور التافهة والمحرَّمة التي تنشغل بها المرأة في إضاعة وقتها، فالانشغال بأعراض الناس في القيل والقال والغيبة والنميمة، وسماع الأشرطة المحرَّمة، ومشاهدة الافلام الساقطة، بدعوى أن تلك تسليها

وتقضي بها وقتها، وما علمت أن وقتها هو حياتها، ما مضى منه لن يعود فالغنيمة بما هو آت.

أمور تعين المرأة على حفظ وقتها:

١ - مراقبة الله تعالى والخوف منه فالمرأة التي تراقب الله تعالى وتخشاه وتخاف عقابه وترجو عفوه ومغفرته لا يمكن أن تضيّع وقتها دون فائدة.

٢ - معرفة المرأة بالأزمنة والأمكنة الفاضلة فالله سبحانه وتعالى فاضل بين الأزمنة كشهر رمضان مثلاً وعشر ذي الحجة ويوم الجمعة ونحوها مما تضاعف فيه الأعمال، أيضاً هناك أمكنة فاضلة كالحرم المكي مثلاً والحرم المدني فبذل الجهد في الأيام الفاضلة وفي الأماكن المفضلة فيه استثمار للوقت.

٣ - شعور المرأة بواجبها وبدورها في مجتمعها سواء أكانت عاملة أم ربة بيت هذا الشعور يجعلها تستثمر وقتها بما يعود عليها وعلى بيتها وأسرتها ومجتمعها بالخير الكثير.

٤ - اختيار الجليس الصالح فعلى المرأة أن تختار جليستها الصالحة فهي تعينها على الاستفادة من وقتها.

كيف تقضي المسلمة وقتها

١ - بالقراءة النافعة: وأجدر شيء بالقراءة هو كتاب الله تعالى، فعليك أختي المسلمة أن يكون لك ورد من القرآن الكريم تحافظين عليه في اليوم والليلة، وكذلك قراءة كتب العلم النافعة التي تطلعك على أخبار الماضين حتى تتعرفي بأحكام الإسلام وواجباته.

٢ - بذكر الله: أختي المسلمة اجعلي ذكر الله في مقدمة الأمور التي تقضين بها وقتك.

٣ - بتربية الأولاد وهذه مسؤولية كبرى تقع على كاهل المرأة فهي كما قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

ضعي في ذهنك أيتها الأخت المسلمة أن يكون لأبنائك منك نصيب بالتوجيه النافع،

أربعة أمور تعين المرأة على حفظها وقتها



وبالكلمة الطيبة، وبالخلق الفاضل، وبالقصة المفيدة، والتقويم السليم.

٤ - بصلة الأرحام: تستطيع المرأة المسلمة أن تؤدي هذا الواجب عليها وأن تفيد أرحامها بكلمة طيبة وبلفتة تنبه الجاهل وتوقظ الغافل.

وأخيراً، أختي المسلمة، احرصي على وقتك، واستثمريه بما يعود بالنفع عليك وعلى مجتمعك، وليكن لك لا عليك يوم القيامة.

حوار مع لحظة

جلست يوماً بين يدي الله تعالى نادمة على أوقات قد سلفت من عمري واستدعيت لحظة من لحظات حياتي:

فقلت لها: أريدك أن ترجعي إليَّ حتى استغلك بالخير.

قالت: إن الزمان لم يقف محايداً قط.

قلت: يا لحظة أرجوك ارجعي إليَّ حتى انتفع بك وأعوض تقصيري فيك.

قالت: وكيف أرجع وقد غطتني صفحات أعمالك.

قلت: افعلي المستحيل وارجعي، فكم من اللحظات قد ضيعتها بعدك؟

قالت: لو كان الأمر بيدي لرجعت، ولكن لا حياة لمن تنادي وقد طويت صحائف أعمالك ورفعت إلى الله تعالى.

قالت: وهل يستحيل رجوعك إليّ وأنت تخاطبينني؟

قالت: إن اللحظات في الحياة إما صديقة ودودة تشهد لصاحبها وإما عدوة لدودة تشهد عليه وأنا من اللحظات التي هي من أعدائك والتي تشهد عليك يوم القيامة فكيف يجتمع الأعداء؟

قالت: يا حسرتي على ما ضيعت من لحظات عمري ولكنني أرجوك ارجعي إليَّ حتى أعمل فيك صالحاً، فيما تركت! وسكتت اللحظة.

فقلت: يا لحظة ألا تسمعينني؟ أجيبي أرجوك.

قالت: «يا غافلة عن نفسها يا مضيعة لأوقاتها».

ألا تعلمين أنك الآن من أجل إرجاع لحظة قد ضيعت لحظات من عمرك، فهل عساك أن ترجعيها كذلك؟ ولكن لا أقول إلا أن الحسنات يذهبن السيئات فبادري يا.... واعملي واجتهدي واتقي الله حيثما كنت «واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن». ■

الأسرة المسلمة أسس ومبادئ

الأسرة نظام إنساني أكد الإسلام ضرورته، فهي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وقد أولتها شريعة الإسلام السمحة من الرعاية والاهتمام ما يجعلها تتبوأ المكانة اللائقة بها. وحينما ننظر إلى واقع الأسرة المسلمة الآن نجدها قد تعرضت لموجات من الفتن والمغريات العصرية التي هبت على ديار المسلمين ووفدت إلى مجتمعاتهم باسم المدنية في صورة ألوان من الخلاعة والابتذال والسفور وكلها عوامل تنذر بالانحلال والذوبان وعليه فقد اندفع الغيورون على دينهم وأوطانهم إلى معالجة هذا القصور والتصدي لتيارات التغريب من هنا جاء هذا الكتاب ليطوف المؤلف في رحاب الأسرة المسلمة ويرسم لها صورة مثالية من خلال الرؤية الموضوعية العصرية التي تستنير وتأتنس بتوجيهات الإسلام الحنيف. يستهل المؤلف كتابه بتناول الواقع للنظام الأسري لدى غير المسلمين، حيث يشير إلى أن نظرة تلك المجتمعات على اختلاف مللها ونِحلها على مر العصور نظرة تتسم بالعنف والعسف والقسوة، كما أضحت الأسرة في المجتمعات الحديثة مفككة الأوصال لأن الحرية تحولت فيها إلى استهتار بالقيم الإنسانية واستخفاف بالكرامة فانتشرت الفاحشة وعمت صور الطلاق والمخادنة وفوضى الإجهاض. أما عن واقع النظام الأسري لدى المسلمين فنجد المرأة وقد تبوأت مكانة لم تحظ بمثلها في أي نظام اجتماعي آخر، حيث تمثل نصف المجتمع، وفتح الإسلام أمامها أبواب المثل العليا والأخلاق الرفيعة ومن خلال العلاقة الزوجية كما أقرها الإسلام، فإن الإنسان ينعم بتكوين شخصيته وتقوية روابط الأخوة وحماية المجتمع من التلوث وصيانة الأنساب وتحصيل الأجر من الله. ولكن ما منهج الإسلام في بناء الأسرة؟ يجيب المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب على أن الشريعة الإسلامية حضت على الزواج وحثت عليه ورغّبت فيه وفي الوقت نفسه نفّر الإسلام من العزوبة ونهى عن التبتل «الانقطاع للعبادة» والامتناع عن مباشرة النساء، بالإضافة إلى الاعتدال في المعاشرة الجنسية حتى لا يطغى واجب على آخر.

كما رغّب الإسلام في الزواج فإنه وضع الضوابط الدقيقة والمعايير السليمة التي تضمن للناس أسراً قوية متماسكة البنيان فوضع أسس اختيار الزوجة من خلال البيئة التي نشأت فيها الفتاة، تدينها، النظر إلى الخطيبة، استطلاع رأي المرأة فيمن يتقدم لخطبتها، تيسير الصداق.

أما أسس اختيار الزوج: تدينه، كفاءته والإسلام إذ يُقيم الإسلام الوزن الأرجح للكفاءة في الدين ولا يمنع عند توافر كفاءة الدين من تحصيل غيرها من الكفاءات المعنوية والمادية ففي الدين عوض عن كل شيء.

وينتقل المؤلف إلى الفصل الثالث موضحا حقوق

د. عبدالحكم عبداللطيف الصعيدي

الزوجة على زوجها من تعليمها ما تحتاج إليه في دينها ودنياها، معاشرتها بالمعروف، مراعاة شعورها، عدم إفشاء سرها، الوفاء لها.

أما عن حقوق الزوج على زوجته فنورد جانباً منها فيما يلي: القوامة، الطاعة المطلقة في غير معصية الله، حُسن التبعل، أن تكون أمينة على عرضه وماله، رؤيتها القليل منه كثيراً، إكرام أهل الزوج، الوفاء للزوج.

ويلمح المؤلف إلى حقوق كل من الأبناء والآباء لدى بعضهم بعضاً ذلك لأن الأسرة المتماسكة نسيج محكم سُداه، كالوالدين ولحمتهما الأبناء.

ثم يشير في الفصل الرابع إلى حقوق الأبناء على الآباء والتي تتمثل في الرعاية الصحية، والرعاية الخلقية، الرعاية الدينية، كما يشير إلى حقوق الآباء على الأبناء من خلال الإحسان إليهم، بر الوالدين، الإنفاق عليهما عند الحاجة، الدعاء لهما، البعد عن عقوقهما.

ويشير المؤلف أيضاً إلى نقطة مهمة ألا وهي أن الإحسان إلى الوالدين والبر بهما لا يقتصر على حال حياتهما، وإنما يمتد ليشملهما حتى بعد وفاتهما، متمثلاً في إتمام ما أبرماه من صفقات أو قطعاه من عهود في الخير، وكذلك الدعاء لهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ففي ذلك كله استدامة لهما وزيادة في استمرار الخير والإحسان إليهما.

ويختتم المؤلف كتابه بالفصل الخامس والذي يتناول به منهج الإسلام في تربية الشباب حيث وضع الدين الإسلامي منهجاً كاملاً لتربية الشباب يقوم على أساس متين من التخطيط الجيد والتنسيق السليم يهدف من خلاله إلى: العمل على صلاح العقيدة، صفاء الذهن، التزود بالحجة المقنعة، كما اهتم الإسلام بجوانب التربية الأخرى مثل تنمية المهارات الذهنية والعقلية واللياقة البدنية.

ويحث المؤلف على ضرورة تضافر جهود كلٍّ من الأسرة والمدرسة والمجتمع نحو إعداد الأبناء حيث تمثل التربية حلقات ترتبط ببعضها بعضاً برباط وثيق، كما شدد على مغبة التقصير في التربية لأن ذلك يترتب عليه جني المجتمع بأسره مُرَّ الثمار وأوخم العواقب فإذا جعل الآباء شغلهم الشاغل العمل على إشباع بطون الأبناء وتوفير ماديات الحياة للأبناء فحسب، وتشاغلت المؤسسات التعليمية عن دورها الحقيقي فأصبحت في واد آخر ولا همّ لها إلا قتل الوقت في التسلية والتلهية وإن أحسنت خلطت العمل الصالح بالسيىء، فعندئذ لن نجد إلا شباباً محطماً يعاني من انفصام الشخصية والعقد النفسية والانحرافات الفكرية فتقع الكثرة الكاثرة منهم فريسة ونهباً للتيارات والمعتقدات الإلحادية والمادية فلنتق الله في أبنائنا لكي نجني من ورائهم كل خير. ■



باحثة بريطانية:
المدارس المختلطة مؤامرة معادية للإناث

محمد رشيد العويد

«اعتماد الاختلاط بين الجنسين في المدارس ليس إلا مؤامرة معادية للإناث» هكذا أكدت البريطانية جانيت ديلي، في صحيفة التايم، فشل المدارس المختلطة، ضمن دراسة أشارت فيها إلى الأمور التالية:

١ - أظهرت المراقبة المنتظمة على المدرسين في الفصول المختلطة أنهم يعطون قدراً من الوقت والاهتمام لتلاميذهم الذكور أكثر مما يعطونه للإناث.

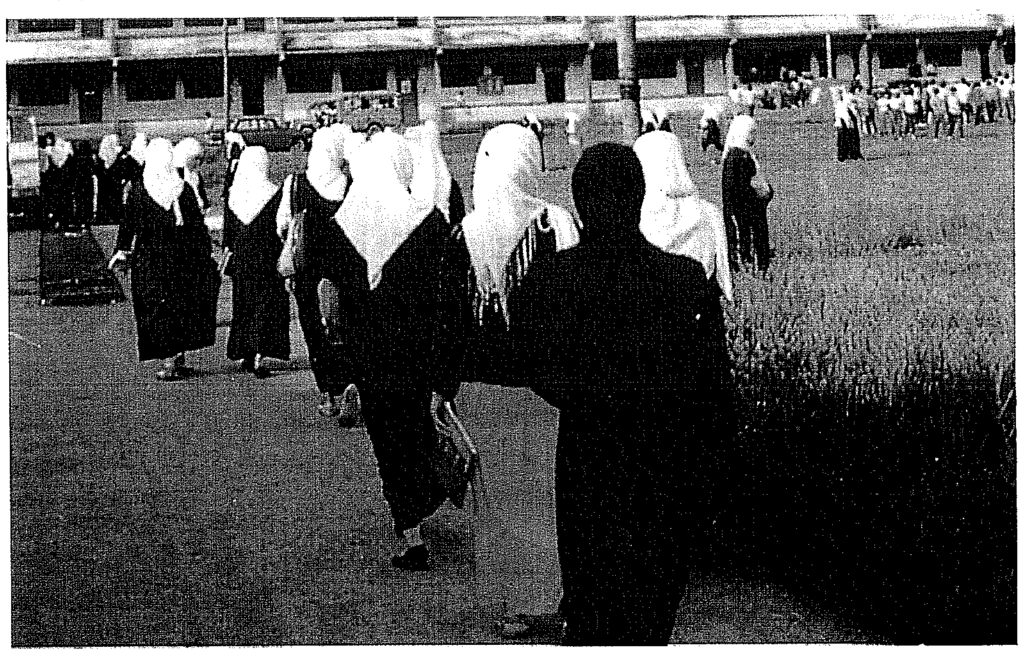
٢ - في المواد الرياضية والعلمية التي تتطلب استعمالاً مشتركاً للأجهزة، تبين أن الذكور يسيطرون على فرص استخدام الأجهزة أكثر من الإناث اللواتي يجبرن على التفرج فقط، ويساعد على هذا ميل الإناث إلى الإذعان وخوفهن من ازدراء الذكور لهن أو بسبب قابليتهن لإشباع غرور الذكور.

٣ - يلاحظ أن العائلات الآسيوية في بريطانيا تصرّ على أن تدرس بناتها في مدارس غير مختلطة استناداً إلى خلفيات دينية «حسب تعبير الباحثة» لذا فإنه ليس من قبيل المصادفة أن تكون الفتيات الآسيويات أفضل البنات درجات وخيرهن نتائج آخر العام الدراسي.

٤ - أكدت الدراسات حقيقة ناصعة تقول: إنه من السهل إضعاف تركيز الطلاب المراهقين عند وجود الجنس الآخر في الفصل الدراسي، وهذا بدوره يسهم في إضعاف تلقي العلم لدى الطلبة من الجنسين.

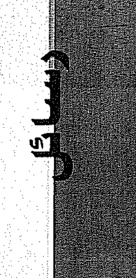
٥ - كانت تجربة مشرقة تلك المدرسة التي لايختلط فيها الطلبة من الجنسين في الفصول، إنها مدرسة «شينفيلد» في مقاطعة إيسكس، ومع نجاحها فقد هاجمها الاتحاد الوطني للمعلمين الذي قال إن المدرسة تسهم في إيجاد مناخ مصطنع لا يتواءم وطبيعة المجتمع البريطاني.

٦ - ظهر من الأدلة الدامغة ومن شهادات المدرسين أنفسهم أن الطلبة الذكور يستنفدون جهداً أكبر من مدرسيهم بسبب التنافس الاستعراضي الذي يولعون به - إن كانوا مجدين في دراستهم - أو بسبب السلوك التشتتي - إن لم يكونوا كذلك. وهكذا تؤكد جانيت ديلي إدانتها للمدارس المختلطة فتقول: «إن المدارس غير المختلطة أقدر على استخراج الذكاء والفطنة من البنات والأولاد، وتريحهم من التكلف التافه في الاختلاط. لقد أظهرت التجارب المختلفة بوضوح أن المدارس غير المختلطة تعطي أفضل درجات التحصيل العلمي، وأكثر من ذلك فإن المدارس الخاصة بالإناث أظهرت تفوقهن غير العادي في التحصيل العلمي، مما يجعلنا نؤكد أن اعتماد الاختلاط في المدارس ليس إلا مؤامرة معادية للإناث».



هل لنا بعد هذا أن نسأل دعاة الاختلاط من بني جلدتنا؟! ألا يكفيكم هذا الكلام العلمي الموضوعي المجرّب؟

لم ينته الحديث عن الشهادات البريطانية التي تدين الاختلاط، ففي العدد المقبل من «البيت المسلم» لنا لقاء آخر إن شاء الله مع شهادات جديدة أخرى.



ابدأ بتحية عطرة إلى «الوعي الإسلامي» عروس المجلات، وإلى ملحقها الجديد «البيت المسلم» الذي ازدانت به، وأضاف إليها منافع جديدة لجميع أفراد الأسرة.

وبعد، فهذه هي مساهمتي الأولى إلى البيت المسلم:

ثمار حرية المرأة!

أ- من معاناة المرأة غير المسلمة، «في إحدى الإحصاءات الرسمية في بريطانيا أظهرت الأرقام أنه من بين كل عشر «زيجات» تنتهي أربع منها بالفشل، أي أن نسبة الطلاق ٤٠٪ وقد ذكرت الإحصائية أن كثرة الطلاق في بريطانيا تعود لهوس الحرية الشخصية التي تمارسها المرأة مما ينتج عنه تفكك الأسرة.

ب - «البريطانيات يرفضن المساواة: أعلنت المرأة البريطانية رفضها للمساواة بالرجل فالنائبات البريطانيات في البرلمان يطالبن بالتوصل لصيغة تراعي مسؤوليات النائبة عن أسرتها وواجباتها كزوجة وأم وربة منزل وإعطائهن الوقت الكافي لرعاية عائلاتهن، كما يرفضن البقاء لساعات متأخرة من الليل في جلسات البرلمان، فمثلاً النائبة «روث كيلي» تعتزم إحضار طفلها الرضيع إلى مكتبها في البرلمان فهي تفضل وجوده بجانبها عن تركه في المنزل «جريدة الصنداي تايمز» يأتي هذا في وقت تسعى فيه بعض العربيات إلى الوظيفة المرموقة، والتدرج في المناصب، ولو كان ذلك على حساب مسؤولياتهن تجاه أزواجهن وأبنائهن، بل إن منهن من تفضل الوظيفة وتنشغل بها عن الزواج، وتكرس حياتها للمناداة بالمساواة مع الرجل، والمطالبة بالحرية وتحرير المرأة وحقوق المرأة، دون إعمال للفكر، وتمر السنوات فيأتي الندم حين لا يفيد ندم، نسأل الله السلامة.

علا حماد العظيم

جمهورية مصر العربية - الفيوم - طهبار - الرقم البريدي ٦٣١١١

قالوا في البيت المسلم

«أكتب لكم مهنئاً بهذا التطوير والتحديث في مجلتنا الغراء، فقد طالعت في عدد ربيع الآخر ١٤١٨هـ (رقم ٣٨٠) باباً مستقلاً تحت عنوان «البيت المسلم» بفقراته المتنوعة، وبما أفسحتم للكتّاب من صفحات، وإنني إذ أهنئكم بهذا التقدم الإعلامي التربوي أرجو أن أكون معكم من كتّاب هذا الباب».

محمد عصمت مهدي/ كاتب صحافي وإذاعي
مستشار مكتبات في محافظة الشرقية مصر

- نهنئكم على هذه الزاوية المتميزة، زاوية البيت المسلم.

شاذلي محمود شاذلي - القاهرة

- يسعدني أن أكتب مشاركاً في اللمسة المضيئة التي أضفتموها إلى مجلتنا الغراء وهي «البيت المسلم» التي تمثل إشراقة جديدة تضاف إلى رسالة المجلة... ولم لا والبيت المسلم هو أساس المجتمع.

يوسف يونس نوفل - طنطا - مصر

- هذه مساهمة مني في إطار «البيت المسلم» الركن الرائع في مجلة «الوعي الإسلامي» الذي أفدت منه أيما إفادة، وأنا متأكدة من أن المسلمين أفادوا منه».

وردة السقالي - الجزائر

- أود أن أشيد بفضل مجلتنا «الوعي الإسلامي» في نشر الثقافة الإسلامية والأسرية، وأحب أن أوجه شكري إلى كل العاملين في المجلة، وأبدي إعجابي بالباب الجديد «البيت المسلم».

أحمد عبدالمنعم علي / الإسكندرية - مصر

- أود أن أبدي إعجابي بمجلتكم العظيمة مجلة «الوعي الإسلامي» فهي مجلتي المفضلة، وقد عرفتها قبل الزواج، كانت دائماً في مكتبة والدي - رحمه الله - وكنت أداوم على قراءتها لأنها مجلة جليلة تهتم بأحوال المسلمين وتساعد على الرقي بالمجتمع المسلم وتهذيبه، وأشكر القائمين على إضافة الباب الجديد «البيت المسلم» وهذه كانت أمنية لي ذكرتها في استطلاع آراء القراء، وأنا سعيدة جداً بهذا الباب».

منى ليثي محمود - كوبري القبة - مصر

- نلمس التجديد الذي طرأ على المجلة خلال الأشهر السابقة، وبخاصة إضافة الباب الجميل «البيت المسلم».

المحامي أحمد محمد حسن عبدالله زيدان - الجيزة - مصر

- كم كنت سعيداً عندما قرأت عن فتح باب جديد خاص بالأسرة المسلمة.

عبدالفتاح علي محمد أحمد - محافظة قنا - مصر

- أريد أن أهنئكم على التطور الواضح الذي شهدته مجلتنا الغالية «الوعي الإسلامي» بصدور الباب الجديد الذي يحمل عنوان «البيت المسلم».

حسين عبدالفتاح أحمد عبدالله - الإسكندرية - مصر

- يسعدني ويشرفني أن أقدم لسيادتكم وأسرة الوعي الإسلامي الفاضلة خالص التهاني بإضافة الباب الجديد «البيت المسلم» من أجل صحة وسلامة الأسرة المسلمة.

البدري محمد الهادي مطاوع

- أقدم لكم تهنئتي على الباب الجديد بمجلتنا الغراء «الوعي الإسلامي» وأقترح إضافة باب «مكتبة البيت المسلم».

محمد أحمد عويس علي - القاهرة - مصر

حسناً... فإن الرجل حرمة المرأة! ألا تأبى المرأة أن تكون حرمة للرجل؟
بل الأصح ـ وبمعنى أدق ـ ألا تأبى بعض النسوة أن يكنّ حرمات للرجال؟!
فليكن الرجل إذن حرمة للمرأة، وما الضير في ذلك!؟
ولكن، قبل أن نوغل في الحديث عن «الحرمة» وقبل أن نلجأ إلى التصنيفات المتعلقة بهذا المصطلح، ألا ينبغي أن نحدد بالضبط، معنى المصطلح نفسه، والصورة المرسومة له في ذهن كل منا كيلا يكون حوارنا حوله مجرد «حوار طرشان»!؟

الرجل حرمة المرأة

بقلم: فدوى جاموس

جاء في القاموس المحيط:
«والحرمة» ما لا يحل انتهاكه.
ومن يُعظم حُرُمات الله: أي ما وجب القيام به، وحَرُم التفريط فيه..
وحُرَمك ـ بضم الحاء ـ حماؤك، وما تحمى، وهي المحارم الواحدة مَحرُمة..
وتَحرَّم منه بحرْمة، تمنَّع وتحمّى بذمته».
وجاء في أساس البلاغة: «هَتَكَ حُرْمته، وفلان يحمي البيضة ويحوط الحريم... وفلان تحرم: له ذمة وحُرمة، وتحرم فلان بفلان إذا عاشره ومالحه وتأكدت الحرمة بينهما».
وجاء في المعجم الوسيط: «حَرُم الشيء» حُرمَة. امتنع.
تحرم منه بحرمة: تحمى وتمنع
«الحَرَم»: مكة، والحَرَمان : مكة والمدينة.
وحرَمُ الرجل: ما يقاتل عنه ويحميه.
والحُرمة: ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحبة أو غير ذلك.
و... المرأة، و ـ حرم الرجل وأهله و ـ المهابة.
الحريم: ما يُحرَّم فلا ينتهك... و ـ من كل شيء: ما تبعه محرَّمٌ بحرمته من مرافق وحقوق فحريم الدار: ما أضيف إليها من حقوقها ومرافقها، وما دخل في الدار مما يُغلق عليه بابها...
«المحرَّم» ذو الحرمة.
(المحرَمة والمحرُمة): ما يحْرُم انتهاكه من عهد أو ميثاق أو نحوهما.
وزوج الرجل وعياله وما يحميه (ج) محارم...».
هذا بعض مما جاء في كتب اللغة حول الحُرْمة والحَريم، فأي امرأة في الدنيا تأبى، على ضوء المعاني الواردة، أن تكون حرمة لرجل، من أب أو أخ أوزوج، أو ابن أو عم أو خال؟ وأي امرأة في الدنيا تصرّ على أن تكون «مقطوعة من شجرة» فلا تجد من يحميها إذا تعرضت لأذى، أو ضيم أو هوان، من قريب أو بعيد أو من «ذئب مفترس أو ثعلب ماكر»؟، بل ـ من المنظور ذاته ـ أي رجل يأبى أن تصون زوجه أو أمه أو أخته أو ابنته، سمعته، في غيبته، ومهابته وكرامته وحرمة بيته وكرامة أبنائه وبناته؟!
إن سمعة الرجل من سمعة المرأة التي تخصه، وسمعة المرأة من سمعة الرجل الذي يخصها وكل منهما حرمة لصاحبه، أياً كانت العلاقة بينهما سواء أكانت علاقة زوجية أم أخوة أم بنوة أم أبوة. فأي درجة من درجات الترابط الاجتماعي والإنساني أقوى من هذه؟
أهي تلك التي تباع المرأة فيها، في سوق النخاسة أو سوق العمل أو سوق الرقيق الأبيض أو سوق الشعارات المضللة الجوفاء ذات الأهداف التدميرية الرهيبة؟
إن الجارية نفسها ـ حتى الجارية ـ تفضل أن تكون جارية لرجل واحد، يؤويها ويحميها، على أن تكون جارية لكل رجل في كل زمان ومكان، وكلٌّ يعاملها حسب مزاجه، وحسب درجة سكره في «خمارة أو مرقص أو ماخور»، دون أن يحميها أحد، أو يغار عليها إنسان، أو يثأر لكرامتها ذو نخوة.
ولهذا كانت الجارية كذلك ـ فالحرة العفيفة أشد حرصاً على كرامتها من الامتهان، وأقوى أنفة وإباء من أن تهدر قيمتها الإنسانية فتصبح سلعة رخيصة في الأسواق، أوكرة تتقاذفها الأيدي والأرجل والأمزجة والنزوات.
وإذا كانت المرأة تخاف، أو باتت تخاف، من خلال هذا المصطلح «الحرمة» الذي شوهته ذئاب البشر، لتهدر مكانة المرأة فترتمي بين مخالبها فما المانع من أن تقلب الصورة ـ ولو موقتاً حتى تستعيد المرأة توازنها وتعود إليها الرؤية الصحيحة للأمور ـ وتقول: ما المانع من أن يكون الرجل ـ كما هو في واقع الحال ـ حرمة للمرأة، تحميه وتصون كرامته وكرامة بيته وتدرأ عنه ألسنة السوء، وتقمع دون عرضه شهوات الذئاب؟
ما نظن أخانا الرجل يأبى ذلك، ما دام هو في حقيقة الأمر كذلك وما دامت النتيجة في التحليل الأخير واحدة هم حرمات لنا، ونحن حرمات لهم، شاؤوا أم أبوا، وشئنا أم أبينا، ومن رفض أن تصون كرامته «حرمته» بمعناها العام، أمه أو أخته، أو ابنته أو زوجته، فليبحث لنفسه عن بديل غير هؤلاء، ومن رفضت أن يحمي كرامتها «حرمتها» أبوها أو أخوها أو ابنها أو زوجها.... فلتبحث لنفسها عن بديل غير هؤلاء.... ولكن أين يجد هو، أو تجد هي، بديلاً غير مخالب الذئاب؟

إعداد: زيد بن محمد الرماني

إن التوازن بين إيرادات الأسرة ومصروفاتها، من أسس إدارتها واقتصادها، ويتطلب هذا الأمر إعداد موازنة أو ميزانية تتضمن تقدير الإيرادات والنفقات مقدماً لمعرفة الفائض المتوقع وكيفية استثماره، والعجز المتوقع وسبل تدبيره أو معالجته بطريقة رشيدة، ويتطلب إعداد هذه الميزانية تحديد ثم تقدير عناصر الإيرادات والنفقات ومجالات الاستثمار ومصادر تدبير العجز.

ميزانية الأسرة



وعليه، يمكن تحديد المقصود بميزانية الأسرة بأنها: «مقابلة بين إيرادات الأسرة ونفقاتها خلال فترة معينة لمعرفة الفائض أو العجز، ودراسة البدائل المتاحة لاستثمار الفائض وتغطية العجز».

وتحقق ميزانية الأسرة الكثير من الفوائد، منها:

١ ـ تساعد الميزانية في تقدير إيرادات الأسرة مقدماً، وكذلك النفقات المتوقعة خلال فترة معينة، وبذلك يعرف مقدماً مقدار الفائض أو العجز المتوقع.

٢ ـ تساعد الميزانية في دراسة سبل استثمار الفائض المتوقع الناتج عن زيادة الإيرادات على النفقات والبحث عن الطريقة المناسبة لاستثماره.

٣ ـ تساعد الميزانية في دراسة سبل تدبير العجز المتوقع في ميزانية الأسرة.

٤ ـ تساعد الميزانية في محاسبة أفراد الأسرة عن النفقات والإيرادات.

٥ ـ تساعد الميزانية في تدريب الأولاد على كيفية إدارة البيت مالياً واقتصادياً قبل زواجهم وذلك تحت إشراف وتوجيه الوالدين.

يقول الدكتور حسين شحاتة في كتابه «اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية» بعد أن ذكر هذه الفوائد: «إن هذه المزايا وغيرها تجعل بحث فكرة الميزانية، من الواجبات، حتى لا تحدث مشاكل ناجمة عن سوء أو عدم التقدير والاحتياط للمستقبل، والواقع العملي يعطي لنا نماذج كثيرة كان فيها الخلل بين الإيرادات والنفقات سبباً من بين أسباب الخلافات الزوجية...»

وعليه فعند القيام بإعداد الميزانية، ينبغي أن نأخذ في الاعتبار مجموعة من القواعد التي تجعل هذه الميزانية فعّالة ورشيدة، ومنها:

١ ـ قاعدة المدة الزمانية: بأن يكون لميزانية الأسرة فترة زمانية تُعدّ عنها، فقد تكون شهرية أو ربع سنوية أو سنوية.

٢ ـ قاعدة التوازن: بين الإيرادات والنفقات بقدر الاستطاعة، لتخطيط النفقات في ضوء الإيرادات المتوقعة.

٣ ـ قاعدة الواقعية: عند تقدير إيرادات ونفقات الأسرة، بأن يكون ذلك في ضوء الواقع الذي تعايشه الأسرة.

٤ ـ قاعدة المشاورة: بين أفراد الأسرة عند إعداد ميزانية الأسرة، إذ تعطي الشورى حافزاً معنوياً لكل أفراد الأسرة..

يقول الدكتور حسين شحاتة في كتابه السابق: «لو التزم البيت المسلم بالقواعد السابقة في إعداد ميزانية لصلح حاله واستقام وتجنب المشاكل المالية...».

وتتمثل عناصر ميزانية الأسرة في أربعة بنود

رئيسة وهي:
أولاً: بند الإيرادات ومنها:
١ - الإيرادات الأساسية مثل: الأجور والرواتب الدورية.
٢ - الإيرادات المساعدة مثل: الحوافز والمكافآت.
٣ - إيرادات أخرى مثل: الإعانات والهبات.

ثانياً: بند النفقات: ومنها:
١ - النفقات الأصلية مثل: نفقات حفظ النفس كنفقات المأكل والمشرب والملبس والمسكن والصحة، ونفقات حفظ الدين وحفظ العقل وحفظ العرض وحفظ المال.
٢ - النفقات الواجبة مثل: النفقات على الزوجة والأولاد، والزكاة الواجبة.
٣ - النفقات التطوعية مثل: الصدقات التطوعية والقرض الحسن.
٤ - النفقات الكمالية التحسينية مثل: نفقات الولائم والحفلات.
ثالثاً: بند الفائض النقدي: الناتج عن زيادة الإيرادات على النفقات، ومن سبل استثماره:
١ - استثماره ذاتياً في مشروعات فردية.
٢ - استثماره مرابحة أو مضاربة جماعية.
٣ - استثماره في المصارف الإسلامية من خلال صيغ الاستثمار الشرعية.
رابعاً: بند العجز النقدي الناتج عن زيادة النفقات على الإيرادات، ومن سبل تغطيته:
١ - تغطية العجز عن طريق القرض الحسن.
٢ - تغطية العجز من المدخرات
وينبغي أن يُحذر من الاقتراض بالربا، أو الإنفاق في مجالات فيها معصية لله...
إن فكرة الميزانية ليست جديدة، ولكنها ذكرت في القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام، حيث طبقت ميزانية الدولة، من خلال موازنة إنتاج القمح في سنوات الرخاء السبع، واستهلاكه في السنوات السبع العجاف الشداد، كما طبقت في بيت مال المسلمين في موازنة الموارد والاستخدامات، وموازنة نفقات الغزوات وما تتطلبه من إيرادات وسبل تدبير العجز إن وجد.
وأختم هذا المقال بقولي إن ميزانية الأسرة تعتبر من أهم الوسائل المساعدة على تقدير الإيرادات والنفقات مسبقاً، ومعرفة العجز وسبل تدبيره وتغطيته، ومعرفة الفائض، وسبل استثماره وتنميته، وصولاً إلى ميزانية للأسرة مبنية على أسس رشيدة. ■

إصدار متميز

دليل المتزوجين إلى الاستقرار الأسري

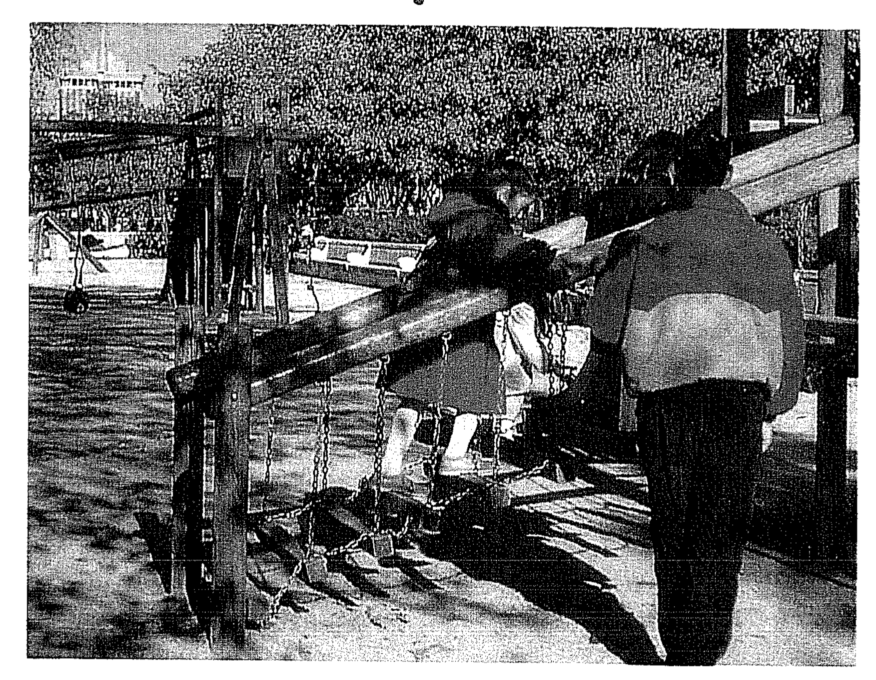
«دليل المتزوجين» إلى الاستقرار الأسري أحد الإصدارات الموفّقة للجنة «مصابيح الهدى» في الكويت، فقد توافرت فيه ثلاث ميزات مهمة هي:
١ - المادة الواضحة السهلة التي يمكن فهمها وإدراك معانيها من جميع الأزواج.
٢ - قصر الفقرات والعبارات مما يبعدها عن الإطالة المملة.
٣ - الإخراج الجميل الجذاب والطباعة الفاخرة الملونة
ولقد اخترت منه ثلاث وصايا للزوج وثلاث وصايا للزوجة، أما الوصايا الموجهة للزوج فهي:
١ - اعلم أنك لن تجد في زوجك كل ما تريد، كما أنها لن تجد فيك كل ما كانت تريده، فلا تتعقب المسائل كلها، ولا تعاتب في الأمور جميعها، وغُضَّ الطرف عن بعضها.
٢ - احرص على أن تكون الكلمة الحلوة على لسانك، والابتسامة الجميلة على ثغرك، وأكثر من محادثة زوجك فإن هذه المحادثة تستجلب محبتها لك.
٣ - فوِّض زوجتك في اختيار كل ما يتعلق ببيتها كأثاث المنزل وغيره، وردد على مسامعها دائماً: نحن لا نختلف على الدنيا.
أما الوصايا الموجهة لك عزيزتي حواء فهي:
١ - أنت ملكة المنزل فاحرصي على أن يجد زوجك فيك ما يسره ويحبه.
٢ - آثري رضاه على رضاك، واعلمي أن مسايرتك له ليست تنازلاً عن كرامتك... بل هي عربون محبة ووفاء.
٣ - أطيعيه في ما لا معصية فيه لله، فالطاعة بالمعروف واجب شرعي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلَّت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت».



من حقوق الجنين في الإسلام (١)

اختيار الأم الصالحة والأب الصالح

بقلم: عمر محمد إبراهيم غانم



من حق الجنين على ابويه ان يحسن كل منهما اختياره للآخر، ولهذا وردت الاحاديث الكثيرة عن رسول صلى الله عليه وسلم التي تحض الازواج على حسن اختيار زوجاتهم منها:-

أ- ماروته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم»(١).

ب- وروى الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها ايضا قوله صلى الله عليه وسلم:«اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة»(٢).

ج- حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم الازواج من الاغترار بالمظهر والحرص عليه، بقوله صلى الله عليه وسلم:«اياكم وخضراء الدمن»،قالوا: وماخضراء الدمن يارسول الله قال «المرأة الحسناء في المنبت السوء»(٣).

د- اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المرأة الصالحة هي خير مكسب للزوج الصالح بقوله صلى الله عليه وسلم:«مااستفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، ان امرها اطاعته، وان نظر إليها سرته، وان اقسم عليها أبرته، وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله»(٤).

هـ- بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للأزواج القاعدة التي يجب ان يستند إليها زواجهم واختيارهم لزوجاتهم، فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي يرويه الصحابي الجليل ابو هريرة رضي الله عنه:« تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظرف بذات الدين تربت يداك»(٥).

فقد اشتمل هذا الحديث على المرغبات المادية والمعنوية، كالمال بانواعه والحسب وما يعنيه من وضع اجتماعي للمرأة او لاسرتها، او الجمال الظاهر للمرأة، ولكن دين المرأة هو حجر الزاوية في هذا الاختيار، الذي اذا سار عليه الازواج صلح امرهم في الدنيا والآخرة بإذن الله، ولان المواصفات الاخرى ليست ثابتة فالمال ظل زائل معرض للنفاد، والحسب كذلك، فلا وزن لحسب دون التقوى، وقد قال الله تعالى:(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)(٦) وكذلك الجمال فهو شيء نسبي ووقتي، يختلف من إنسان إلى آخر، ومن زمان إلى آخر، وخاصة بان وضع المرأة يتبدل ويتغير بعامل تقدم السن والحمل والولادة، وتعرضها للآلام والأمراض، فلم يبق من تلك الصفات سوى صفة الدين، فهي التي تعصمها وتعينها على تحمل نوائب الدهر إذا تعرض لها زوجها واسرتها، وهي بتلك الصفة امينة على تربية اولادها، وعلى مال زوجها، وعلى عرضها كذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الرابع:«مااستفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل».

و- وقد رغب صلى الله عليه وسلم الازواج باختيار ذات الدين في حديث آخر حيث قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبد الله ابن عمرو بن العاص:«الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(٧) وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال:«لاتزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن ان يرديهن، ولاتزوجوهن لأموالهن، فعسى اموالهن ان تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل»(٨).

يقول الدكتور علي حسب الله: ولما كانت المرأة رئيسة البيت لانها راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، وهي عماد نظام الاسرة ومبعث سعادتها، فاذا كانت صالحة اقامت بيتها على نظام وطيد، وملأته بأسباب السعادة، وعنيت بتربية اولادها فبثت فيهم كل خلق حميد ،وعودتهم كل عادة حسنة، وجنبتهم سيىء الاخلاق وقبيح العادات، واذا كانت فاسدة بذرت فيهم بذور الفساد وزودت اولادها للحياة بأسوأ زاد(٩).

ويؤيد هذا الكلام قول الدكتور محمد عقلة في كتابه «نظام الأسرة في الإسلام» (ان حاضر الأمة ومستقبلها، يعتمد على نوعية اجيالها وناشئتها والاسرة هي المسؤول الاول عن تحديد نوعية أولئك الناشئة قوة او ضعفاً، ولما كانت المرأة هي نصف المجتمع، واحد عمودي الحياة الإنسانية، فان احسان اختيارها يضمن تربية جيل صالح، يبني الحياة الفاضلة، بما تزرعه من حميد الاخلاق وكريم الخلال، وإلا بذرت فيهم بذور الفساد، مما يفضي الى انحلال الأمة وسقوطها)(١٠).

ولاهمية الاختيار بالنسبة للجنين، اذكر قول ابي الاسود الدؤلي لبنيه: «لقد احسنت إليكم صغاراً وكباراً وقبل ان تولدوا، قالو:وكيف احسنت الينا قبل ان نولد؟قال:اخترت لكم من الأمهات من لاتسبون بها»(١١).

وقد سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ماحق الولد على أبيه؟فقال:«ان ينتقي امه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن»(١٢).

ولهذه الأهمية نهى القرآن الكريم المؤمنين عن الزواج بالمشركات او تزويج المشركين للمؤمنات بقوله سبحانه وتعالى:(ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولاتُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون)(١٣).

والسبب الذي لأجله كان النهي بينته الآية (أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة بإذنه) (البقرة - ٢٢١).

اما الزواج من الكتابيات- يهودية كانت او نصرانية- فلأن لها كتاباً سماويا، فهي في الاصل مؤمنة قبل التحريف والتبديل الذي فعلته الايدي الآثمة في كتب الله المنزلة، وكما انه يرجى بالزواج منها ان تتعرف الى الاسلام، وتسمع عقيدة التوحيد الصافية التي لم ولن تتطرق اليها يد البشر، وكان هذا الامر بينا واضحا يوم ان كان للإسلام قوته وعزته، صولته وجولته، اما وقد تبدلت الايام وضعف حال المسلمين، وتشتت امرهم، وفقدوا عز دولتهم وسلطانهم، ولم يعد لكثير من الرجال من امور نسائهم شيء،فإنني أرى ان لايتردد اهل الفتوى بمنع ابناء المسلمين من الزواج من الكتابيات، وذلك لتغير الزمان وتبدله، حيث اصبحت النساء الكافرات من اهل الكتاب يعملن على صبغ ابنائهن بطابع حياتهن المنحرفة، والتي هي بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام.

اضف الى ذلك ان قوانين البلاد الكافرة تلحق الابناء بأمهاتهم، فإذا حدث طلاق او وفاة بين الزوجين، عاد الأولاد الى امهاتهم، وفي هذا تكثير لسواد الكافرين، وزرع النطفة المسلمة في ارحام كافرات، لا يرجى فيهن خير، وفي المسلمات غنى عن الكافرات، مع ملاحظة ان اغلب نساء اهل الكتاب في هذا الزمان اصبحن ملحدات وثنيات في غالب الاحيان.

ولهذا المعنى وغيره رأى الفاروق عمر رضي الله عنه بحكمته وفطنته، ان يطلق حذيفة بن اليمان الصحابي الجليل امرأة له نصرانية، ولما سأله حذيفة رضي الله عنه، أتزعم انها حرام فأخلي سبيلها ياأمير المؤمنين، فقال: لا ازعم انها حرام، ولكني اخاف ان تعاطوا المومسات منهن(١٤).

فهذا الأمر لاحتمال ان يكون بين نساء اهل الذمة من تكون مومساً، وذلك في زمن الفاروق، فما بالك في زمان ندر فيه من لاتكون مومساً من نساء اهل الكتاب، وقد تكون حاملة للأمراض الخبيثة كالايدز فتنقله الى زوجها وابنائها والى المجتمع المسلم من بعدهم.

اختيار الأب الصالح :

كما ان الجنين بحاجة الى أم صالحة ذات دين ترعاه ويتربى في رحمها، فهو كذلك بحاجة الى اب صالح يتعهده ويتعهد أمه، وهنا تقع المسؤولية على اهل الزوجة ووليها، ألا يزوجوا ابنتهم لأي خاطب، فلا بد من التأكد من سلامة هذا الخاطب في معتقده، وخاصة في زمن كثرت فيه التيارات المنحرفة والافكار الهدامة، ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزواج الخاطب صاحب الدين والخلق، بقوله صلى الله عليه وسلم« إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض»(١٥).

يقول العلامة المباركفوري في شرحه لهذا الحديث: وذلك لأنكم ان لم تزوجوها الا من ذي مال، او جاه، ربما يبقى اكثر نسائكم بلا ازواج، واكثر رجالكم بلا نساء، فيكثر الافتتان بالزنا، وربما يلحق الاولياء عار فتهيج الفتن والفساد، ويترتب عليه قطع النسب وقلة الصلاح والعفة(١٦) ويقول صاحب كتاب «دستور الاسرة في ظلال القرآن»: وأي فتنة اعظم وأي فساد اشمل واعم على الدين والاخلاق في الاسرة والمجتمع حين توضع الفتاة المؤمنة بين يدي رجل متحلل، او زوج ملحد لايعرف معنى الشرف والغيرة والعرض، يكرهها على السفور والاختلاط، وقد يجبرها على شرب الخمر ومراقصة الرجال، ويهزأ من دينها ويحملها على التفلت من عصمة دينها واخلاقها(١٧) .ومما لاشك فيه ان من حق الولد على امه ايضا ان ترفض الزواج الا من صاحب الدين وألا يمنعها الحياء من استمتاعها بهذا الحق الذي اكرمها به الاسلام.

فهذه أم كلثوم بنت أبي بكر ترد خطبة أمير المؤمنين عمر وتقول لها اختها عائشة حين قالت لها معترضة:اتردين أمير المؤمنين؟ فأجابتها بما يجعلها ترفض الزواج منه بقولها:انه خشن العيش، شديد على النساء(١٨) وليست هذه هي المرأة الوحيدة التي ترفض الزواج من امير المؤمنين الفاروق عمر فهذه ام أبان بنت عتبة اخت

هند بنت عتبة ترد خطبة عمر بقولها: انه يغلق بابه ويمنع خيره ويخرج عابساً ويدخل عابساً(١٩) واختارت طلحة دون عمر وعلي والزبير رضي الله عنهم اجمعين.

بل اكثر من ذلك كانت المرأة المسلمة تشترط على زوجها، فهذه عاتكة بنت زيد القرشية يخطبها عمر، وتشترط عليه ألا يمنعها من الخروج الى المسجد فيجيبها على كره منه. ويعقب المرحوم عمر التلمساني على هذه الحوادث بقوله: رئيس الدولة يتقدم خاطباً وتفضل المرأة غيره عليه، فلا يكون في ذلك مثار للعجب، لأنها استمتعت بحقها الذي يقرها عليه الاسلام، فعلى المرأة المسلمة ان تقتدي بسلفها، ولاتتزوج الا بصاحب الدين الذي ترتضيه صيانة لها ولذريتها(٢٠).

صحيح ان العرف يجعل الرجل هو الذي يبحث عن شريكة حياته ويختارها وماذلك الا لحياء المرأة وعفتها التي تمنعها من التصريح وإبداء الرغبة في الزواج من شخص ما ولكن ليس في الشريعة الغراء مايمنع المرأة المسلمة من مزاولة هذا الحق الذي مارسه سلفها من الصالحات كما رأينا في الامثلة السالفة.

يقول الدكتور محمد عقلة: وكلنا امل ان تقتدي المرأة المسلمة في عصرنا هذا بأمها واختها من سلفها الصالح، حيث كانت المرأة مثالا يحتذى في الأمومة والزوجية والجهاد والعطاء، نتمنى ان تعود بعض المسلمات اللاتي استبدلن الجرأة في الحق والشجاعة في طاعة الله بالجرأة على الباطل، والتمادي في الخروج على حرمات الله، وتعدي حدوده، بفعل غواية شياطين الانس والجن، في حين استكانت وتقاعست عن ممارسة حقوقها التي منحها اياها دينها، والتي هي عنوان استقلال شخصيتها ومظهر رقيها وتحضرها الفعلي، ولن يكون ذلك الا بأن تستلهم تعاليم دينها، وتترسم خطا هديه، وليس ذلك على الله بعزيز(٢١).



الهوامش

١-ابن ماجة والدارقطني قال عنه السيوطي في الجامع الصغير حديث صحيح.

٢- سنن الدارقطني ج٣ ص٢٩٩.

٣- كنز العمال إياكم وخضراء الدمن: شبه المرأة الحسناء بالمنبت السوء بما ينبت في الدمن من الكلأ يرى له نضارة وهو وبيء المرعى منتن الاصل- لسان العرب ج١٣ ص١٥٧.

٤-اخرجه ابن ماجه في باب افضل النساء وقال عنه الالباني حديث ضعيف انظر ضعيف سنن ابن ماجه.

٥- البخاري- كتاب النكاح- واخرجه الامام مسلم في كتاب الرضاع. وقال في اللسان في معنى «تربت يداك» ترب الشيء بالكسر:أصابه التراب، وترب الرجل صار في يده التراب وقيل لصق بالتراب من الفقر ويقال: تربت يداه وهو على الدعاء: أي لاخير، قال: ويرون- والله اعلم- ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر، ولكنها كلمة جارية على ألسن العرب يقولونها وهم لايريدون بها الدعاء على المخاطب ولاوقوع الامر بها، وكثيرا ترد للعرب الفاظ ظاهرها الذم وانما يريدون بها المدح كقولهم:لا أب لك، ولا أم لك، ولاأرض لك ونحو ذلك، ويقال أترب الرجل فهو مترب: إذا كثر ماله، فإذا ارادوا الفقر قالوا: ترِب يترَب ج١ص٢٢٨و٢٢٩.

٦-سورة الحجرات آية١٣.

٧- صحيح مسلم ج٣ ص٦٥٦ كتاب الرضاع- باب الوصية بالنساء.

٨-سنن ابن ماجه- ج١ص٥٦٧ كتاب النكاح- باب تزويج ذات الدين- ضعفه الالباني- انظر ضعيف سنن ابن ماجه- ص١٤٤-حديث ٤٠٩.

قال في النهاية:-خرم:-أصل الخرم الثقب والشق، الأخرم: المثقوب الأذن والذي قطعت وترة أنفه او طرفه شيئا لايبلغ الجدع. وقد انخرم ثقبه: اي انشق- النهاية في غريب الحديث والاثر- ج٢ص٢٧.

٩-الزواج في الشريعة الاسلامية-علي حسب الله- دار الفكر العربي- القاهرة،ص١٧.

١٠-نظام الاسرة في الاسلام- الدكتور محمد عقلة - مكتبة الرسالة الحديثة- عمان- ط٢ سنة ١٩٨٩م-ج١ -ص١٦٣.

١١-الزواج في الشريعة الاسلامية- علي حسب الله- ص١٧.

١٢-تربية الاولاد في الاسلام- عبد الله علوان ج١ ص٤٠-دار السلام-بيروت-ط٣ ١٩٨١.

١٣-سورة البقرة /٢٢١.

١٤-القرطبي- مجلد ٣ ص ٦٨، اخبار عمر وعبد الله بن عمر للطنطاويين «علي وناجي الطنطاوي»- دار الفكر- بيروت ط٣ سنة ١٩٧٣ ص٢٠٤.

١٥- ابن ماجه- كتاب النكاح- حديث رقم١٩٦٧ج١ص٦٣٢.

١٦-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للامام الحافظ ابي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري- دار الفكر- بيروت ط ٣ سنة ١٩٧٩ ج٤ص٢٠٤.

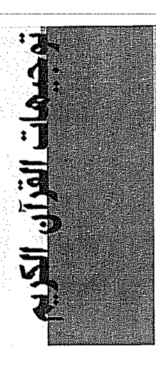
١٧-دستور الاسرة في ظلال القرآن- احمد فائز- مؤسسة الرسالة ط١سنة١٩٨٠م ص١١٦.

١٨-نظام الاسرة في الإسلام- دكتور محمد عقلة.

١٩-عيون الاخبار -ابن قتيبة- ج٤ص١٨و١٩- دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٠-شهيد المحراب عمر بن الخطاب-عمر التلمساني- مكتبة دار الانصار- القاهرةص٢٠٨.

٢١-نظام الاسرة في الاسلام ج١ ص١٧١.





من توجهات القرآن الكريم إلى ما فيه خيرنا وخير مجتمعنا حيث ينظم لنا علاقة كل منا بنفسه وعلاقته بربه وعلاقته بمجتمعه كما جاء في القرآن الكريم... وأملنا أيها الأبناء والبنات أن يصبح كل منكم قرآنا يمشي على الأرض عقيدة وخلقا وسلوكا وأن نتواصى جميعا.... أبناء وآباء بهذه المبادىء السلوكية القويمة لتصبح أخلاق القرآن سمة كل مُسلم وبهذا يرتفع في أعماقنا بنيان الإسلام الذي تهدم، ويحيا في داخلنا الإنسان الذي تحطم.

تربية الطفل المسلم

بقلم: محمد السيد عامر

فمن المبادئ التي تنظم علاقة الإنسان بنفسه: فكر في نفسك، وتأمل فيها: مم خُلقت؟ وكيف خلقت؟ فمن عرف نفسه عرف ربه - أقبل على النفس واستكمل فضائلها، فإصلاح المجتمع يبدأ بإصلاح النفس - للنفس هواها، فلا تطعها فيما هو معصية للخالق - أنت مسؤول أمام الله عن تصرفاتك ومحاسب عليها - يكون الجزاء من جنس العمل - علّم نفسك وعودها الصبر فهو نصف الإيمان - حصّنها دائما بالاستعاذة بالله من شر الوسواس الخناس - واجتنب أصدقاء السوء - وليكن أسلوبك الكلمة الطيبة - وعود نفسك الاقتصاد والاعتدال - وتحل بالصدق فلا فلاح للكاذبين - وأحسن القول والفعل كما أحسن الله إليك - وصن سمعك وبصرك عن القبيح - وتحل بالحكمة في دعوتك إلى الله بالتي هي أحسن - وحكّم عقلك ولا تكن أسير الهوى - ولا تدع شيئا يغرر بك - وتعفف عما في أيدي الناس تكن أغناهم - واطلب العون من الله لنفسك - واذكر الله الذي هداك للإسلام - واستقم كما أمرت - وحاسب نفسك قبل أن تحاسب - وإياك أن تلقي بنفسك إلى التهلكة - وإذا ظلمت نفسك فاستغفر الله - والحمية رأس الدواء والبطنة أساس الداء - والشيطان عدو قديم - الكسب والموت علمهما عند الله - من يخاف الله وينهى النفس عن الهوى فالجنة مأواه.

ومن المبادىء التي تنظم علاقة الإنسان بربه: ففي البداية جدد إيمانك بالله - ولا تتوجه بالدعاء إلا إليه - وكن معه يكن معك - واذكر الله يذكرك - واستغفره يغفر لك - واشكره على نعمه يزدك - وتب إليه يتب عليك - اسأله الهداية والتوفيق يهدك - توكل على الله يكفك - اتق الله حيثما كنت فمن يتق الله يخرجه من المآزق ويوسع رزقه - اثنِ على الله بما هو أهله - حياتك والزمان والمكان بيد الله ومشيئته فقدم المشيئة - لتكن حياتك بين خوف ورجاء - كل خير تقدمه تجده عند الله - اجعل بيتك عامرا بذكر الله وإقامة الصلاة - لا تغتر بعلمك فالله هو الذي علّمك ما لم تكن تعلم - العلم نور .... والإيمان نور... فاطلب من الله المعطي الوهاب أن يتمهما - إذا نسيت أو أخطأت فسارع واطلب من الله عدم المؤاخذة - الشكر روح العبادة فداوم عليها بشكر الإله - الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء - طاعة الرسول هي طاعة الله - الموت والحياة بيد الله فلا تخف إلا الله - وإذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك - وإذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم، وتعرف إلى الله حتى يكمل إيمانك به - الإسلام نعمة من الله منّ بها علينا - من لا يؤمن عن يقين يخسر دنياه وآخرته.

المبادىء التي تنظم علاقة الإنسان بمجتمعه: الوالدان بعد الله أولى بالمحبة والإحسان - أحسن معاملتهما وتلطف معهما في الحديث وادع لهما بالرحمة - الأب له مكانته في الأسرة الإسلامية وأمره مطاع وطاعته من طاعة الله - والأخ يشد أزر أخيه ويقويه - المودة والرحمة بين الأقارب من صنع الله فعلينا أن نصل أرحامنا ولذوي القربى حقوق

واجبة الأداء - أسلوب المسلم أن يخاطب الناس بالحسنى - والجيران لهم علينا إحسان القول والفعل سواء أكانت تجمعنا بهم قرابة أم لا - واليتم لا يقهر - والسائل لا ينهر - وكل المسلم على المسلم حرام دمه إلا قصاصا وحرام ماله إلا بوسيلة مشروعة - والشخصية الإسلامية مكرّمة حاضرا كان صاحبها أم غائباً - الحلم شعار المسلم والجدال والتفاهم والحوار بالتي هي أحسن - الأدب النبوي سيظل المثل الأعلى للمسلمين - والقول اللين شعار كل متدين - العدل شعار المسلمين حتى في العقاب - والمؤمن لا يجهر بالسوء من القول - والمؤمن لا يتناجى بالإثم والعدوان - علينا أن ننزل الهداة منازلهم ونعرف لذوي الفضل مكانتهم ونصون أقدارهم - البيع والشراء يقومان على الأمانة والعدل - والتلطف مع الناس يعين على أداء المهمة - الاتحاد قوة والتفرق ضعف - والتنازع يؤدي إلى الفشل - وأمتنا واحدة ووحدتها من صنع الله - البعد عن الظالمين غنيمة والمسلم لا يقبل الظلم فلا يظلم نفسه ولا غيره - والمسلم قوّام بالعدل - وغض البصر وحفظ الفرج أمر الإله سبحانه للمؤمنين والمؤمنات - البيوت لها حرمة تراعى وللزيارة آداب - والأطفال يستأذنون عندما يبلغون الحلم - المنافق أخطر العناصر على المجتمع والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا نلتمسها عند أعداء الدين!

عزيزي الطفل المسلم: بعد هذه التأملات فيما عرضناه عليك نود أن نقول لك إن هذه معالم على الطريق... تهديك وترشدك وتحذرك وتنذرك في مسيرة الحياة، وإنك في هذه المسيرة تقود نفسك إما إلى جنة وإما إلى نار، وإن الطريق قد يكون محفوفا بالمكاره، لكنه يوصلك إلى الجنة وهناك طرق محفوفة بالملذات والشهوات، لكنها لا توصل إلا إلى النار، وإنك تنتقل في هذه المسيرة من أرض الله إلى أرض الله وتحت سمائه وكل ما يقع من مخالفات يسجل «ألم يعلم بأن الله يرى»؟! وهناك الحفظة يسجلون ويكتبون!! فعلى من يرتاد الطريق أن يلم بآدابه وأن يعرف ما هو مصرح به وما هو ممنوع... «افعل» أو «لاتفعل»، وعند ذلك تكون يا بني قد عرفت الطريق إلى الله... فهيا ابدأ رحلتك في أمان الله، فعين الله ترعاك.

وإذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان
وقل آمنت بالله... ثم استقم

رعاية طفلك

بقلم: د. رضوان أحمد بيطار

بنهاية اليوم يصبح لكثير من الأطفال رائحة، لذلك حاولي أن يستحم طفلك كل مساء، مع العلم أن مسح الجزء العلوي والسفلي كما سيأتي لاحقاً يفي بالغرض وبخاصة في الأيام الأولى حيث لم تلتئم سرة الطفل بعد.

وقبل أن تنزعي ثياب طفلك تأكدي أن الغرفة دافئة، واغسلي يديك وجهزي كل ما سيلزمك واجعليه في متناول يدك:

- حوض استحمام.
- قطن طبي.
- صابون أطفال خفيف وشامبو أطفال أو محلول تنظيف خاص بالأطفال.
- منشفة كبيرة لوضعها على ركبتيك.
- حفاظة نظيفة.
- ملابس نظيفة.

املئي الحوض إلى ثلثه بالماء، وابدئي بصب الماء البارد أولاً وخاصة إذا كان الحوض معدنياً ثم صبي الماء الساخن، واختبري حرارة الماء بمرفقك أو بباطن رسغك وتأكدي أنها معتدلة لا حارة ولا باردة. وإذا كنت ستستعملين محلول تنظيف فأضيفيه إلى الماء حسب إرشادات الشركة الصانعة.

ارفعي الطفل إلى ركبتيك وانزعي ثيابه عدا الحفاظة ولفيه بإحدى المنشفتين:

١ - احملي الطفل تحت ذراعك الأيسر واغسلي وجهه بقطع من القطن مبللة بماء دافئ من الحوض واستعملي قطعة منفصلة من القطن لكل طرف من الوجه والأذنين والرقبة، واستعملي قطعاً أخرى جافة من القطن لتجفيف الوجه، ثم نظفي رأسه باستعمال الصابون أو الشامبو ثم اغسليه بالماء وجففيه بمنشفة.

انزعي الحفاظة، ثم نظفي الجزء السفلي بعناية باستخدام قطعة من القطن والصابون أو قطعة قطن مبللة بمحلول التنظيف، واحرصي على أن تمسحيه من الأمام إلى الخلف ثم نظفي صدره وذراعيه ورجليه بالصابون ثم اغسليهم بالماء. ثم اقلبيه بحذر، ونظفي ظهره أيضاً ويجب أن يتم كل هذا بسرعة من (٣ - ٥ دقائق) لكي لا يصاب بالبرد، وإذا كان الطفل أكبر سناً يمكن أن يستحم في الحوض.

٢ - لوضع الطفل داخل الحوض امسكي ذراعه الأيسر بيدك اليسرى واسندي رأسه بساعدك الأيسر وامسكي رجليه بيدك اليمنى مع وضع اصبعك بين كاحليه لمنعه من فرك قدميه ببعضهم بعضاً.

أنزليه في الماء وأنت تتحدثين إليه ولا تنقلي يدك اليمنى حتى يعتاد الطفل على الماء وبخاصة إذا كان يستحم لأول مرة.

٣ - لا تتركي طفلك أبداً وحده داخل الحوض لأنه لا يستطيع أن يسند نفسه، فقد ينزلق تحت الماء، ولغسل صدره استمري بإمساك ذراعه الأيسر بيدك اليسرى واسندي رأسه بساعدك الأيسر واغسليه بيدك اليمنى، وبهذه الطريقة تتجنبين خطر انزلاقه.

٤ - لغسل ظهر طفلك بدّلي بين يديك فامسكي ذراعه الأيسر بيدك اليمنى بحيث ينحني مستنداً على رسغك واغسليه بيدك اليسرى واحرصي على ألا تتركيه في الماء أكثر مما ينبغي أي من (٥ - ١٠) دقائق وإلا فقد يبرد.

٥ - ارفعي الطفل من الحوض ثم امسكيه بالطريقة نفسها عند وضعه فيه، وانتبهي ألا ينزلق من يديك لأنه مبتل، لفيه بمنشفة جافة.

٦ - جففي مقعدة الطفل وخصوصاً ما بين الثنيات وادهنيه بالفازلين أو بالزنك أكسيد وألبسيه حفاظة نظيفة.

٧ - جففي ظهر الطفل وصدره وألبسيه

ملابس نظيفة وانتبهي ألا تجلسيه على منشفة مبللة.

كيف تمسحين جسم طفلك

لا داعي أن يستحم الطفل حديث الولادة كل يوم فيما لو تم مسح جزئه العلوي وجزئه السفلي بدلاً عن ذلك.

- جهزي ماء دافئاً وكمية من قطع القطن وقطعة من صابون خفيف أو محلول تنظيف وحفاظة نظيفة.
- مدي منشفة على سطح مستوٍ وانزعي ملابس الطفل عدا الحفاظة وأضجعيه على المنشفة.
- نظفي بلطف أحد جانبي الوجه بقطعة من القطن مبللة بالماء الدافئ وامسحي أولاً حول العين ولا تغسلي داخلها فالدموع تغسل وتطهر داخل العين، ثم امسحي بدءاً من الأنف باتجاه الأذن ولا تدخلي جزءاً من قطعة القطن داخل الأنف.
- استعملي قطعة قطن ثانية لتنظيف الجانب الآخر من الوجه فاستعمال قطعة قطن نظيفة لكل جانب يقلل من احتمال انتقال الالتهاب من عين إلى أخرى.
- نظفي أذني الطفل ورقبته بقطعة قطن ثالثة ولا تغسلي داخل الأذنين وإنما نظفي الجزء الخارجي فقط وخصوصاً المنطقة خلف الأذن.
- جففي وجه الطفل بعناية بقطعة قطن وانتبهي إلى جميع الثنيات فإنها إذا لم تجفف جيداً ربما تلتهب.
- نظفي وجففي اليدين والإبطين وألبسيه ملابس الجزء العلوي بحيث لا يصاب بالبرد.
- امسكي قدمي الطفل باليد اليمنى مع وضع اصبعك بين كاحليه وارفعي مقعدته وانزعي الحفاظة وامسحي بها البراز، ثم نظفي المقعدة بالصابون والماء الدافىء أو بمحلول تنظيف خاص بالأطفال، ودائماً تذكري أن تمسحي الجزء السفلي من الطفل من الأمام إلى الخلف.
- جففي مقعدة الطفل جيداً بقطعة قطن نظيفة وبخاصة الثنيات بين الأرداف.
- إذا شعرت أن مقعدة طفلك ستصاب بالتقرحات، ادهنيها بكريم واق كالزنك أكسيد أو محلول تنظيف خاص بالأطفال، أما إذا التهبت منطقة الحفاظة فعليك بتبديل الحفاظة فور تلوثها واستخدام المحلول المنظف بدلاً من الكريم الواقي لأنه يمنع الهواء عن جلد الطفل.

كيف تبدلين الحفاظات

يبلل الطفل عادة الحفاظة مع كل رضعة والتي تحتاج بالتالي لتغييرها، لكن عدد مرات التبرز تختلف من طفل لآخر فبعضهم يتبرز بعد كل رضعة والبعض الآخر وخاصة من يرضع من الثدي قد يتبرز مرة واحدة فقط في اليوم. ويتبرز الأطفال الذين يتناولون الحليب فقط برازاً ليناً يختلف لونه من الأصفر إلى الأخضر ونادراً ما يكون للونه أهمية طبية ولكن إذا تبرز الطفل برازاً مائياً «كالماء» عدة مرات فهذا ليس طبيعياً وعليكِ مراجعة الطبيب.

تغيير حفاظة الطفل

إن طفلك سوف يستخدم الحفاظات لمدة طويلة، لذلك فإن معرفة الطريقة الصحيحة لغياره ستساهم في المحافظة على نظافته وصحته ويجب أن تتوافر مواصفات عدة في الحفاظة الجيدة كتوفير الامتصاص الجيد ومنع التسرب وسهولة الاستعمال وحرية الحركة. إن الحفاظات الحديثة والتي تستعمل لمرة واحدة تجمع بين كل هذه المواصفات، وهي تحتوي على طبقة خاصة تمتص الرطوبة داخلها بينما تبقى الطبقة الملاصقة لمؤخرة الطفل جافة بالإضافة إلى وجود غلاف بلاستيكي من الخارج وبهذا يمكن الاستغناء عن السراويل المطاطية، وتتوافر هذه الحفاظات بأحجام مختلفة وهي لا تحتاج إلى دبابيس حيث إنها مزودة بشريط لاصق يمكن نزعه وإعادة لصقه مرات عدة دون أن تتلف الحفاظة وهي لا تحتاج إلى غسل لأنها تستعمل لمرة واحدة لذلك فهي مناسبة جداً في التنقل والأسفار.

إذا وجدت أن هذا النوع من الحفاظات مكلف فباستطاعتك استعمال الحفاظات المصنوعة من الأقمشة القطنية.

ولكي تتجنبي احتمال التقرحات وعدم الراحة لطفلك فعليك بتغيير الحفاظة كلما تبللت أو اتسخت وبهذا تحمين طفلك من الطفح الجلدي الذي يصيب مؤخرته.

وستجدين في معظم الأحيان أن تغيير الحفاظة بعد إطعام الطفل كافٍ، وإذا كان جلده حساساً فمن الضروري تغيير الحفاظة أكثر من المعتاد، ويجب أن تكون الأشياء التالية في متناول يديك:

- حصيرة لتغيير الحفاظات.
- منشفة.
- قطعة قماش طرية للتنظيف.
- ماء دافىء.
- قطن طبي.
- دلو للحفاظات.
- دبابيس وسراويل مطاطية إذا كنت ستستعملين حفاظات مصنوعة من الأقمشة.
- حفاظة نظيفة.

مددي طفلك على منشفة نظيفة وانزعي عنه الحفاظة المتسخة وإذا كان جلد طفلك طبيعياً ابدئي بغسل المنطقة التناسلية بماء دافىء من الأمام إلى الخلف (وهذا مهم جداً خاصة للبنات منعاً لالتهاب المجاري البولية)، جففي الجلد بشكل كامل ولكن بلطف. إذا تبرز الطفل فامسحي البراز بوساطة الحفاظة، ثم اغسليه بصابون الأطفال ومن ثم صبي عليه ماء دافئاً وجففيه جيداً ثم ألبسيه حفاظة نظيفة. أما بالنسبة لحفاظات القماش فيجب أن توضع أسفل الإليتين، ولا تنسي أن تثني طبقة إضافية من الحفاظة لتشكل سماكة إضافية بحيث تكون من الأمام للأولاد ومن الخلف بالنسبة للبنات لكي تمتص البول، ثم ارفعي الحفاظة بين ساقي الطفل وثبتيها بدبوس أمن من الجانبين ثم ألبسي الطفل سروالاً مطاطياً لمنع التسرب، وقد تتسبب السراويل المطاطية بالطفح الجلدي عند الطفل لذلك يفضل استخدامها فقط عندما تودين الخروج مع طفلك. إن حفاظات القماش يجب أن تغسل فوراً، لذلك ضعيها في دلو يحتوي على ماء بمعزل عن الملابس الأخرى واستخدمي صابوناً خفيفاً ثم اغسليها مرات عدة بماء نظيف لإزالة أي أثر للصابون ومن ثم اغلي الحفاظات لقتل البكتريا ومن الممكن تعقيمها باستخدام مواد منظفة خاصة بتعقيم الحفاظات. ■

اللغة العربية ومكارم الأخلاق

بقلم الدكتور/ جابر قميحة

كانت «الموسوعية المعرفية»، هي السمة البارزة في العلماء والمفكرين من سلفنا حتى التجريبيين منهم: فكان الواحد منهم يجمع بين صفات «الفقيه، واللغوي، والمحدث، والمؤرخ والطبيب والكيميائي والفيلسوف وربما الشاعر أيضاً»، ولنقرأ - ولو على سبيل الإجمال - تاريخ أئمة المذاهب الأربعة وابن حزم الأندلسي والخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن سينا والحسن بن الهيثم وأبي بكر الزهراوي وابن جرير الطبري، ومئات غيرهم... يأتك صدق هذه المقولة.

ومازال الناس في ريف مصر حتى الآن يطلقون كلمة «الحكيم» على «الطبيب»، وما أرى هذا الإطلاق إلا من رواسب الماضي أيام أن كان «الطبيب» رجلاً من رجال الحكمة - أي الفلسفة - بجانب كونه طبيباً.

عصر التخصص الدقيق

ولكننا الآن نعيش «عصر التخصص»... وهو تخصص يزداد دقة وحدّة بتقدم الزمان، ولنأخذ «علم النفس» كمثال مبين يغني عن عشرات من الأمثلة: كان علم النفس - ابتداء ولردح طويل من الزمان - يمثل مبحثاً أو فرعا من فروع «شجرة الفلسفة»، ثم أصبح «علما» مستقلاً له علماؤه المتخصصون، ثم ازداد هذا التخصص حدّة، فأصبح «علم النفس» «علوم نفس»، فاتسعت الساحة للمتخصص في «علم النفس التعليمي» والمتخصص في «علم النفس الأدبي» و«المتخصص في علم النفس الصناعي» والمتخصص في «علم نفس الطفل»، والمتخصص في «علم نفس الشواذ»... إلخ، نعم أصبح لهذه «الفروع» التي غدت، «أصولاً» أساتذة متخصصون متعمقون إلى أبعد مدى فيها.

هل هناك تناقض؟

ولكن هل يخاصم هذا «التخصص الدقيق» الموسوعية المعرفية؟ وهل يقف معها على طرفي نقيض؟ أو بتعبير آخر: هل يغني عنها؟ ويعطي الحق، «للمتخصص» أن يعزل نفسه - بدعوى تخصصه - عن فروع المعرفة الأخرى؟

إن شيخنا العقاد - رحمه الله - كان من أكثر الناس توفيقاً في الإجابة على هذا السؤال فيقول: «ليس المهم في تعدد الجوانب العقلية وحدة الموضوع أو كثرته، ولكن المهم هو طريقة التناول، وطريقة التصرف، ومقدار القوة اللازمة لتناوله وتصريفه، ومن هنا لا يكون تعدد الجوانب مناقضاً للتخصص، بل مناقضاً لضيق العقل، وانحصار الأفق، وعجز الذهن عن الالتفات إلى أكثر من ناحية واحدة على نمط واحد.

ومن هنا أيضاً لا يكون التخصص مناقضاً لسعة العقل وتعدد جوانبه، فإن العقل الواسع المتعدد الجوانب غير العقل الضيق المحصور، ولو اشتغلا بعلاج مسألة واحدة، إن صاحب البصر النافذ الذي يرمي بنظرته إلى بعيد يرى البحر بها والجبل والسماء لا يُقال عنه إنه يبدد نظره في غير طائل، «بل يُقال عنه إنه ينظر ولا يستطيع أن يُعمل بصره على غير هذه الطريقة، ومن كان محروماً هذه القدرة فليس من فضائله أن ينظر فلا يرى شيئاً غير ما يحيط به من حوله، ولا يتعداه إلى بعيد».

وخلاصة ما يراه العقاد - ونحن معه في كل ما قال:

١ - الموسوعية المعرفية لا تناقض التخصص - مهما كان دقيقا - بل تناقض ضيق الأفق، ومحدودية التفكير، وعشوائية التصرف...

٢ - النظرة إلى الموضوع يجب أن تكون نظرة شمولية واعية.

٣ - على الباحث «المتخصص» أن «يجند» كل طاقاته وجوانبه المعرفية الأخرى لخدمة موضوعه.

٤ - الاحتكام دائماً يجب أن يكون إلى «معايير موضوعية» سديدة في الحكم على الأشياء والناس والإبداع.

التخصص الهدام!!

والحديث عن «التخصص» يقودني، بل يلزمني أن أعرض لمسألة مهمة جداً، وهي اننا - للأسف الأسيف - نجد في الساحة العربية في مجال «البحوث المتخصصة» ما يمكن أن نسميه «بالفضائح اللغوية»: استخدامات غالطة للألفاظ - أخطاء في الضبط والإعراب - التواءات في العبارات - ركاكة وضعفاً وهشاشة في الأسلوب... إلخ... فإذا ما نهض ناهض لنقد ذلك البحث «الذي يدور حول أحد موضوعات العلوم التجريبية أو الإنسانية» دافع الباحث عن بحثه معتمدا - غالبا - على حجتين:

الأولى: ان الغرض من البحث هو «الإفهام»، ونقل حقائقه الموضوعية إلى القارئ، ومادام القارئ يفهم «المراد» فاللغة - بسلامتها واستقامتها - غير مهمة.

الحجة الثانية: أن الباحث - في بحثه العلمي أو التجريبي - ليس من «المتخصصين» في اللغة العربية، وليس أستاذاً من أساتذتها حتى يُطالب بسلامة لغة بحثه، واستقامة أسلوبه.

وهما حجتان متهافتتان بل ساقطتان: فعن الحجة الأولى أقول: إن البحث - أي بحث - «مضمون وشكل »، وكما يطلب في المضمون سلامة الفكرة، وانعدام التناقض، وصحة المقدمات والنتائج، يطلب في الشكل - وهو هنا اللغة - صحة الكلمات والضبط واستقامة الجمل والعبارات، وإلا كان الباحث كالتاجر الذي يعرض ويبيع سلعة في ورق مهترئ أو خرق مرقعة ملوثة بالية.

أما الحجة الثانية: فهي أسقط من الأولى، لأن تخصص الباحث في غير اللغة العربية لا يعطيه الحق في الإساءة إلى اللغة العربية وإلا صح أن نعطي الباحث في الأدب العربي الحق في أن يزعم أن «سوق عكاظ» كانت تعقد في دمشق أو أسوان فإذا ما جُوبه «بخطيئته» دافع عن نفسه بمقولة انه «غير متخصص» في الجغرافيا والتاريخ.

كما أن المطلوب من الباحث في العلوم التجريبية والإنسانية هو مجرد «السلامة اللغوية والقاعدية والاستقامة الأسلوبية» أي «سلامة الأداء التعبيري» وأكرر «سلامة الأداء التعبيري» لا شوارد البلاغة العربية وجمالياتها الأسلوبية.

ومما يزيد من أسفنا وألمنا حقاً أن ما يترخص فيه الباحث العربي لا يترخص فيه بالنسبة للغات الأخرى، أي أنه لو قدم بحثه هذا مصوغاً باللغة الانجليزية مثلاً لكان من أحرص الناس على مراعاة صحة الأسلوب وقواعد اللغة.

والخطأ في اللغة العربية ـ كما قلت وأقول دائماً ـ لا يُعد من قبيل الإساءة إلى «قيمة لغوية» فحسب، ولكنه يعد إساءة إلى «قيمة دينية» أيضاً لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو الكتاب المنزل الوحيد المكتوب باللغة التي نزل بها، ومن ثم كان الحرص عليها وصيانتها ودفع الخطأ عنها مظهراً من مظاهر الإيمان بهذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...

النقاد بين الحرص والتهاون

وللأسف ـ أيضاً ـ نجد كثيراً من النقاد والمفكرين يغضون نظرهم، ويدعون غيرهم إلى غض النظر عن الأخطاء اللغوية، وخصوصاً إذا كانت في بحوث تجريبية بحجة أنها هنوات وهفوات، ومثل هذا المسلك في نظري يؤدي إلى انهيار اللغة العربية بالتدريج، ورحم الله عبدالرحمن شكري إذ قال:

إذا نحن طامنَّا لكلِّ صغيرةٍ
فلا بدَّ يوماً أن تُساغ الكبائرُ

يا سادة: إن معظم النار من مستصغر الشرر، وبأسلوب «عصري جداً» أقول إن «الإدمان» يبدأ «بشمة» أو «تذكرة» واحدة... لقد أخبرني أحد زملائي ـ الذين أكملوا دراستهم في ألمانيا ـ أن مذيعاً ألمانياً فصل من عمله لأنه أخطأ للمرة الثانية في «نطق» جملة أثناء تقديمه برنامجاً ثقافياً... في المرة الأولى أنذر... وفي المرة الثانية فُصل.

وذكرتني هذه الواقعة بقصة «البدوي» ـ في القرن الثاني الهجري ـ حينما قصد سوق البصرة فوجد الناس يلحنون (أي يقعون في أخطاء إعرابية) فصرخ في ألم «يالله... كيف يلحنون ويُرزقون»... ونحمد الله ـ تعالى ـ إذ لم ترتبط «أرزاقنا» بأدائنا اللغوي.

ورحمك الله..... يا عمر...

ورحم الله عمر بن الخطاب ورضي عنه، حين أمر أحد ولاته بضرب كاتبه لأنه أخطأ في «كلمة» واحدة في رسالة موجهة من الوالي لعمر.... إنه موقف ـ ولا شك ـ يدل على غيرة عمر على لغة القرآن.

ولكن الذي استوقفني طويلاً «حكمة عمرية» قرأتها في سيرة عمر لابن الجوزي (ص١٧٣)، وأعني بها قول عمر ـ رضي الله عنه ـ «تعلموا اللغة العربية، فإنها تثبِّت القلوب، وتزيد في المروءة»، أقول: وقفت طويلاً أمامها، وقلت لو غير عمر لقال: «تعلموا اللغة العربية حتى تتمكنوا من حسن الإبانة والتعبير»، ولكان هذا هو التوجيه التعليمي الدارج الذي لا يحتاج إلى إمكانات فذة لتوجيهه لما فيه من قرب ومباشرية.

والتوجيه العمري يعني أن تعلم اللغة العربية يترتب عليه نتيجتان ... كلتاهما من أنبل وأجلّ الصفات الإنسانية والتربوية.

النتيجة الأولى: تثبيت القلوب.

والنتيجة الثانية: زيادة المروءة.

ولا أخفي على القارئ أن الحيرة أخذتني وأنا أحاول الاقتراب من تفهم العلائق التي تربط بين تعلم «اللغة العربية» وبين هاتين الخصلتين الإنسانيتين، وقلت فلأبدأ أولاً بفهمهما، ثم أخلص من ذلك إلى تحديد العلائق والوشائج.

«القلب» في اللغة بصفة عامة، وفي الاستعمال القرآني بصفة خاصة يستخدم بمعنى «العقل»، ويستخدم بمعنى الجانب الشعوري والعاطفي في الإنسان (هذا طبعاً زيادة على استخدامه بمفهومه العلمي بمعنى العضلة الضاخة للدم).

أما «المروءة» ففسرها صاحب «الصحاح» بالإنسانية... وعوداً إلى ما سبق تكون النتيجة الأولى لتعلم العربية: هي تثبيت النفس والشعور والعقل، والنتيجة الثانية: زيادة الملامح والصفات الإنسانية في الإنسان.

ولكن كيف يتم تحقيق هاتين النتيجتين عن طريق تعلم اللغة العربية؟

والإجابة ـ بقدر فهمي ـ تتلخص في أن من يتعلم العربية ويتعمقها ويخلص الود لها بفروعها المختلفة، ووجوهها المعنوية والجمالية سيكون همه الأول منصرفاً إلى القرآن الكريم ببيانه المعجز، وأبعاده الفكرية والروحية وقيمه الاجتماعية والنفسية... يفهم كل ذلك، بل يعايش كل ذلك، فيكون تثبيت القلب، وزرع الطمأنينة فيه، سواء أكان القلب هنا بمعنى العقل أم بمعنى مكمن الشعور والعاطفة، ويأتي ذلك مصداقاً لقوله تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد ـ ٢٨، ومن معاني الذكر: «الدعاء والصلاة» ومن معانيه أيضاً: «القرآن الكريم».

كما أن تعمق العربية، ومعرفة أسرارها ووجوهها الجمالية سيقود الإنسان إلى معايشة النماذج الشامخة النبيلة من الشعر والنثر، وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ يقول: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة»، وقد أكد عمر نفسه هذا المعنى في قوله (ارووا الأشعار، فإنها تدل على الأخلاق).

وكل ذلك سيؤدي إلى تهذيب الذوق وصقل النفس، وتصفية الروح، وزيادة المروءة ـ كما قال عمر ـ رضي الله عنه ـ والمروءة ـ كما رأينا ـ تعني الإنسانية بمفهومها الواسع الشامل.

وقد رأيت صدق مقولة عمر ـ رضي الله عنه ـ بنفسي ونحن في سني الطلب في الجامعة، لقد كان أَضْلَعُ أساتذتنا ـ في اللغة العربية وأحرصهم على التزام الفصحى في شرحه وحديثه ـ أكرمهم أخلاقاً وأنبلهم عاطفة، وأحياهم ضميراً.... ورحم الله عبدالسلام هارون وعلي الجندي وأحمد الحوفي. وبارك الله جهود من سار على دربهم اعتزازاً بالعربية وعملاً على الحفاظ عليها والنهوض بها ورفعة شأنها.

أستاذ الأدب العربي ـ بجامعة الملك فهد بالظهران

الشمس

بقلم: د. مجدي يوسف أمين

الشمس كتلة من اللهب المستعر مكلفة بأمر الله- عز وجل- أن تبعث بالدفء والطاقة اللازمين للحياة لمن يدور حولها، الشمس التي لو طغت في العطاء لأحرقت الحياة على سطح الأرض ولو بخلت في عطائها لتجمدت الأرض بمن فيها ولكنها تعطي بقدر محدد، قال تعالى (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) (الأعراف/٥٤).

لولا وجود الشمس لما كانت هناك حياة على سطح الأرض إذ ان النباتات تعتمد على التمثيل الضوئي في نموها والحيوانات تأكل النباتات فتستمد منها الطاقة التي تمكنها من الحياة والنمو ثم تأتي حيوانات أخرى فتأكل الأولى فتحصل من لحومها على طاقة ضرورية لحياتها، ثم يأتي الإنسان فيأكل بعض النباتات والحيوانات لهذا لايعتبر من المغالاة في شيء إن قلنا إن الحياة برمتها على ظهر الأرض تبدأ بضوء الشمس، وطاقة الشمس هي التي تتحكم في حركة المياه في المحيطات وفي الجو عن طريق تسخينها غير المتساوي لكل من مياه البحار والمحيطات واليابسة والغلاف الجوي للأرض وماينتج عن ذلك من تيارات مائية وهوائية ضرورية للتقليب الذي لاغناء عنه للتخفيف من تلوث البيئة كما يتسبب التسخين مع التبريد مع الرياح في عمليات التعرية والترسيب الحيويين لنمو الغذاء.هذه الشمس ماتزال أسرارها في الخفاء ولم تفصح الاكتشافات العلمية الحديثة إلا عن النذر اليسير مما أودعها الى تبارك وتعالى من الخصائص ولم تكشف يد العلم النقاب بعد عن كل مايمكن أن نعلمه عنها. إن معرفتنا بالشمس ليست ضرورية بسبب ما يأتينا منها من منفعة فقط ولكن أيضا لمحاولة تفادي ماقد تسببه للحياة على سطح الأرض من مضايقات وأخطار فالأرض تتلقى بالاضافة الى الطاقة والضوء المفيدين إشعاعاً شمسياً مضراً وهذا الإشعاع قاتل للحياة ولحسن الحظ يمتص داخل الغلاف الجوي قبل وصوله الى الارض كما ان هناك أوقاتاً يزيد فيها النشاط الشمسي فيشتد ما يصلنا من العواصف الخارجة من سطح الشمس التي تسبب إرتباكاً في وسائل الاتصال الارضي وقد وجد أيضا ان سمك طبقة اللحاء في جزوع الاشجار الضخمة المعمرة يزداد بازدياد نشاط الشمس ويقل في فترات الهدوء الشمسي ومن ثم أمكن تتبع الدورات المختلفة لنشاط الشمس في الأزمنة التي سبقت اختراع المنظار الفلكي.

الشمس تعد نجما عاديا مقارنة بالنجوم المختلفة والمنتشرة في أنحاء الكون العظيم، ومن المعروف ان هناك نجوما اكبر من الشمس واخرى اصغر من الشمس. هذه الشمس التي جعلها الله آية النهار يبلغ قطرها ١٤٠٠٠٠٠ كليو متر ومحيطها اكبر من محيط الأرض بـ٣٢٥مرة وثقلها ضعف ثقل الارض بـ٣٣٣ ألف مرة وحرارة سطحها تبلغ نحو ٦٠٠٠-٧٠٠٠ درجة، كما أن الجاذبية على سطحها تساوي ٢٨ مرة الجاذبية الأرضية أي الإنسان الذي وزنه ١٠كغ على سطح الارض يصبح وزنه على سطح الشمس ٢٨٠ كغ.

لقد كان من المفروض ان الشمس جسم سليم صحيح لاتشوبه اي شائبة ولكن غاليليو وجد غير ذلك، فماذا بعد عن الشمس؟

تركيب الشمس

الشمس عبارة عن كرة غازية ملتهبة من غاز الهيدروجين وتتكون من لب «مركز» نصف قطره يساوي ربع القطر الكلي للشمس وفي هذا اللب تحدث التفاعلات النووية التي هي المصدر الاساسي للطاقة داخل الشمس ودرجة حرارة اللب تبلغ من ١٥ الى ٢٠ مليون درجة ويلي هذا اللب طبقة كبيرة تمتد الى قرب حافة الشمس وهذه الطبقة هي المسؤولة عن نقل الطاقة من اللب الى الجزء الخارجي ويلي هذه الطبقة الطبقة المضيئة التي تسمى طبقة الفوتوسفير وهذه الطبقة هي التي نراها بأعيننا، وهي تمثل سطح الشمس وسمكها ٣٣٠كم ودرجة حرارتها من٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ درجة فوق هذه الطبقة توجد طبقة تسمى الكروموسوفير «أي الطبقة اللونية» وهذه لاترى إلا عند الكسوف الكلي للشمس، وهي تمتد نحو ٢٠٠٠كم(١) وفي هذه الطبقة اكتشف غاز الهليوم قبل اكتشافه على سطح الأرض بنحو ٢٧ عاماً وهذه ثمرة من الثمار الطيبة التي جنتها الإنسانية من علم الفلك ولون هذه الطبقة قرمزي مما يدل على أن أغلب مكوناتها من ذرات الهدروجين ويلي هذه الطبقة الهالة الشمسية «الإكليل الشمسي» وفيها ترتفع درجة الحرارة الى مليون درجة وتعتبر الهالة الشمسية امتداداً نابعاً من قرص الشمس المرئي في الفضاء داخل المجموعة الشمسية وهذه الهالة لاترى إلا في حال الكسوف الكلي للشمس ويرجع السبب في ذلك الى قلة الاشعاع الصادر بالنسبة للاشعة الصادرة عن قرص الشمس.

الظواهر الشمسية

الشمس تشرق علينا كل يوم بوجه جديد وذلك لما يحدث على سطحها من ظواهر طبيعية مثل:

البقع الشمسية: وهذه البقع هي مساحات معتمة على سطح الشمس لاحظها الإنسان منذ القدم

وقبل اكتشاف المناظير الفلكية ولقد استبعد غاليليو فكرة ان تكون هذه البقع كواكب ترى على خلفية لامعة من الشمس كما كان يعتقد العلماء أو رجال الدين في ذلك الوقت، فلقد وجد أن هذه البقع تتحرك على سطحها في اتجاه واحد وبالمعدل نفسه، ومن هذه الظاهرة اكتشف غاليليو دوران الشمس حول نفسها. والبقع الشمسية ليست إلا منخفضات حرارية عملاقة تبدو على سطح الشمس وتؤدي عتامة البقعة الشمسية الى انخفاض درجة الحرارة فيها عن درجة حرارة سطح الشمس بما يعادل ١٥٠٠ درجة في المتوسط والسبب في ذلك يرجع الى وجود مجالات مغناطيسية قوية في منطقة البقع وهذه المجالات تعمل على إعاقة سريان الحرارة من داخل الشمس الى البقعة مما يؤدي الى انخفاض درجة الحرارة فيها وتبدو معتمة نسبياً بالنسبة للناظر إلى سطح الشمس للناظر من سطح الارض وتراوح مساحات البقع الشمسية من بضعة آلاف من الكيلو مترات المربعة الى مايعادل عشرات المرات مساحة الكرة الارضية ويراوح عمر البقة الصغيرة في يوم الى بضعة اشهر ويتغير عدد البقع ومجموعها من يوم إلى يوم حيث يزيد عدد البقع بالتدريج حتى يصل الى اقصى قيمة له ثم يهبط الى اقل قيمة له وبعد ذلك يعود للزيادة مرة أخرى في فترة زمنية مقدارها ١١عاما(٢). البقع البيضاء «الشعيلات الشمسية»: هي عبارة عن مناطق حارة نسبياً على سطح الشمس تزداد فيها الحرارة مئات عدة من الدرجات بالنسبة لباقي أجزاء سطح الشمس وهذه الظاهرة تشاهد فقط بالقرب من حافة سطح الشمس وعندما تصل الى الحافة تختفي.ألسنة اللهب: فهي من الظواهر الشمسية الجذّابة حيث انها عبارة عن مادة هائلة من الشمس ترتفع من الطبقة الملونة إلى الإكليل الشمسي ويصل طولها في بعض الاحيان الى ٢٥ مليون كم فوق سطح الشمس وتأخذ هذه الألسنة أشكالا مختلفة مثل الاقواس(٣).

حركة الشمس

الشمس ليست ساكنة، لكنها تتحرك حركتين: الأولى بسرعة مقدارها ١٩,٤ كم في الثانية بالنسبة لما يحيط بها من نجوم قريبة والحركة الثانية دوران الشمس حول مركز المجرة بسرعة مقدارها ٢٥٠كم في الثانية فتكمل بذلك دورة حول المجرة كل ٢٥٠ مليون سنة.
وأيضا الشمس كتلة غازية وليست جسماً صلبا كما عرفنا ولهذا فإن اجزاءها المختلفة تدور حول محورها بسرعات متفاوتة فتبلغ أكبر مايمكن عند وسط الشمس «خط الاستواء الشمسي» وتقل عند القطبين وقد قدر طول الدورة بنحو٢٥ يوماً عند الوسط وتزيد الدورة الى ٢٨ يوماً عند خط ٤٠ درجة وإلى ٣٦ يوماً عند القطبين تقريبا وحيث إن الارض تدور حول الشمس في اتجاه دوران الشمس نفسه حول محورها وينتج من ذلك ان طول الدورة الشمسية عند خط الاستواء الشمسي يصل الى نحو ٢٧ يوماً.(٤)
وللشمس حركة ظاهرية تبدو فيها مشرقة من الشرق وغاربة من الغرب وهذا يرجع الى دوران الارض حول محورها.وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الحركات في قوله تعالى:(والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)[يس/٣٨]. و(الشمس والقمر بحسبان)[الرحمن/٥].(ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير)[لقمان/٢٩].

كسوف الشمس

يتبع القمر بفعل اشعة الشمس مخروطاً من الظل ويمر في دورانه حول الارض- وهو يجر معه ظله- فيما بين الارض والشمس في وقت الاقتران من كل شهر قمري ففي بعض الاشهر يكون مروره متوسطاً تماماً بين الشمس والارض يحجب عنا ضوءها كله او بعضه فتنكسف الشمس كسوفاً كلياً أو جزئياً تبعاً لمقدر حرف قرص القمر الذي يمر على قرص الشمس إذا كان مروراً جانبياً أو مروراً تاماً. أما في معظم الشهور فإن القمر ينحرف في مروره بين الارض والشمس، فينحرف من يمينها أو من شمالها فلا يحجب ضوءها عنا ولاتنكسف. والكسوف يبدأ على جانب الشمس الغربي لأن القمر يدور حول الارض من الغرب الى الشرق ولذلك فإن سكان البلدان الغربية يرون أول الكسوف والبلدان الشرقية يرون آخره وكسوف الشمس لايشاهد من على سطح الأرض كلها نظراً لصغر حجم القمر فالمنطقة التي يكون الكسوف فيها كلياً في لحظة معينة لاتتعدى ١/١٢٠٠٠ من سطح الارض وكذلك فان الكسوف يرى جزئيا في بعض الاماكن على سطح الارض وفي الوقت نفسه يرى كلياً في اماكن اخرى وقد لايرى ألبتة، ويراوح طول مخروط ظل القمر ما بين٥٧,٨ الى ٥٩,٧ قطراً أرضيا. كما ان القمر يدور حول الارض في أبعاد مختلفة فحده الادنى ٥٥,٩ ونهايته الكبرى ٦٥,٨ قطراً ارضياً وقد يحدث اثناء الكسوف والقمر أبعد مايمكن من الارض وبذلك لايمتد ظل القمر حتى يصل الى سطح الارض وفي هذه الحالة يحدث كسوف حلقي للشمس، اي يبقى من أطراف الشمس مايشبه الحلقة المضيئة التي تحيط بقرص القمر المظلم.(٥)
لايمكن ان تتجاوز مدة الكسوف الكلي ٨ دقائق أما الكسوف الحلقي فيمكن ان يصل الى ١٢ دقيقة وحدوث الكسوف الكلي نادر الوقوع وفي الأماكن التي يحدث بها تصطبغ السماء باللون الأرجواني أو القرمزي الضارب الى الصفرة ثم تأخذ السماء في الظلام فتظهر النجوم وينتقل الناس في دقائق من نهار إلى مايشبه الليل مما يبعث الحزن في النفوس وتخلد الحيوانات الى السكون وتأوى الطيور إلى أوكارها ويصحب ذلك في بعض الأحيان هبوط في درجة الحرارة.(٦)
ولقد رأى الناس هذه الظاهرة منذ الأزل، فقد شاهد الصينيون الكسوف الكلي في ٢٢ اكتوبر سنة ٢٢٣٧ قبل الميلاد وقد جاء بهذه المناسبة ان الامبراطور سوينغ كانغ أمر بإعدام إثنين من الفلكيين هما هاي وهو وكانا قد أنيط بهما قرع الطبول والمزامير إيذاناً بالحدث الكبير ولتخليص الشمس من قبضة الغول الذي كان يلتهمها، إلا أنهما أفرطا في الشراب والملذات حتى غابا عن وعيهما ولم يتمكنا من تأدية مهامهما وكان الصينيون عند كسوف الشمس يتركون اعمالهم ويدأبون في قرع الطبول حتى ينتهي الكسوف ومازالت هذه الحال موجودة عند بعض الشعوب حتى وقتنا هذا. أما بالنسبة للمسلمين فإن الحال يختلف فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا وصلوا». وروى عن أبي موسى قال خسفت الشمس فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقال:« إذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره»(٧)

الهوامش

١- Sterne Und Weltaum. Desember, 1995
٢- the Dynamic Universe. 1991. T.p. Snow, West Publising Company.
٣- د. عبد القوي عياد مبادىء علم الفلك مطبوعات علوم القاهرة
٤- د. صالح العجيري حوادث الكسوف والخسوف ١٩٩٣ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
٥ descriptive Astronomy. R.m. Berg And L.w . Fredrik. 1978 Published By Norstand Company. New Yorke.
٦- سيد سابق ، فقه السنة الجزء الاول



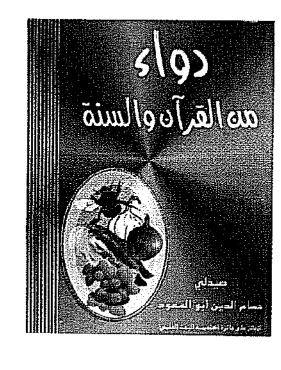
بنات النبي صلى الله عليه وسلم

صدر أخيرا للدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ» كتاب جديد تحت عنوان «بنات النبي صلى الله عليه وسلم » ضمن مكتبة الأسرة التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب وتقول الدكتورة بنت الشاطئ انها حاولت في هذا الكتاب ان تستجلي ملامح شخصية الاب الرسول وان تعرض صورة أمينة لعاطفة الاسرة ممثلة في شخص نبي انسان سواه الله بشراً واراد له ان يكون والداً لبنات اربع في بيته ولدت الاناث وفتنت بالبنين وتشير المؤلفة كذلك الى ان المادة التاريخية في الكتاب اخذت من مصادرها الاولى وتؤكد في تواضع جم انه ليس لها فيه سوى جهد البحث وأمانة النقل واسلوب التناول.

صندوق للتراث العربي في أمريكا

أعلنت هيئة «اميدايست» التعليمية الامريكية عن انشاء صندوق التراث العربي برأسمال مبدئي ١,٥ مليون دولار للقيام بتوزيع مطبوعات وتنظيم حملات توعية حول الشعوب العربية والاسلامية في آلاف المدارس الامريكية. وستطبع المنظمة ١٧٥ كتيباً مختلفاً لتوزيع نحو مليون نسخة سنوياً على قرابة ثلاثمئة الف مدرس وطالب وسيستمر البرنامج خمس سنوات ويتكلف مئة الف دولار سنويا.

المحرمات على النساء



كتاب يقع في نحو ٤٣٠ صفحة من القطع المتوسط لمؤلفه خالد سيد علي وهو يتعرض لكثير من الامور المتعلقة بالمرأة تبياناً لبعض مايجب عليها التنبه له مما يراد بها من شر مع بيان وجه الصواب فيما يحرم عليها ويجب الابتعاد عنه حتى لاتنزلق في مهاوي الرذيلة ودرك الانحطاط فعودة المرأة المسلمة الى الله تعالى في هذا العصر الحاضر تتطلب إضاءة الطرق امامها لتعرف رسالتها ومسؤوليتها والتحديات التي تواجهها حتى تستطيع ان تتلمس طريقاً صحيحاً وتتعرف الى مهمتها الأصلية. والكتاب في مجمله يشتمل على ثلاثة وثلاثين مبحثاً تعرض لقضايا عدة منها مايتعلق بالنظر والزنا والجهاز التناسلي والشذوذ الجنسي والسحاق والعادة السرية وإسقاط الحمل والتبرج والملابس والازياء وغيرها من القضايا.

قامت بنشر الكتاب مكتبة التراث والايمان في الكويت- حولي -شارع تونس - ص.ب:٣٤٢١٦ العديلية- الرمز البريدي٧٣٢٥٣/

صيد القلم

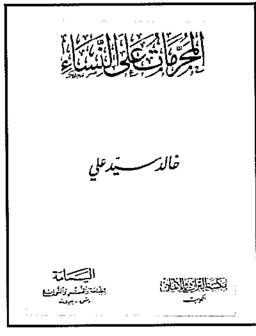


في نحو ٩٠٠ صفحة من القطع المتوسط صدر عن مكتبة دار التراث والايمان في الكويت الطبعة الاولى من كتاب «صيد القلم»للاستاذ خالد سيد علي والكتاب مقتطفات من الاخبار والاشعار والقصص والطرائف والامثال والحكم وعلوم اخرى متنوعة قام المؤلف بجمعها وتبويبها ليسهل مراجعتها وقد بلغت ابواب الكتاب سبعة وستين باباً يمكن لطالب العلم الرجوع اليها والاستفادة منها من اجل ان يزداد العقل اتزاناً والذهن تركيزاً والفكر نماء.

موسوعة علمية

صدرت موسوعة علمية مهمة تحت عنوان «نضرة النعيم ومكارم اخلاق الرسول الكريم» وتتناول الموسوعة ٣٦٠ موضوعا في السلوكيات والاخلاقيات والآداب والفضائل المستمدة من شمائل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقارئ يجد ان الموسوعة مقسمة الى ابواب مثل: باب العلاقات، وعلاقة الانسان بنفسه وبربه وباخيه الانسان وباب المضادات والسلام والايمان والشرك والكفر، والعدل والظلم الخ.. وباب المجموعات الفكرية والقلبية التي يدخل فيها التفكر والتدبر والخوف والخشية والخشوع والوجل واستمر اعداد الموسوعة سبعة اعوام واشرف على إعدادها لجنة من العلماء المتخصصين في اصول اللغة والفقه والحديث والتربية الاسلامية برئاسة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد امام المسجد الحرام وتتميز الموسوعة بسهولة استخراج المعلومات توفيرا لوقت الباحث ووحدة المصدر.وقد بدئ في ترجمة الموسوعة الى اللغة الأوردية التي يتحدث بها ٣٠٠ مليون مسلم والانكليزية وسيتم قريبا ترجمتها الى الفرنسية والتركية والفارسية وبعض اللغات الافريقية كالهوسا والفلاشا وسيجري ايضا ادخال الموسوعة في صفحات شبكة الانترنت.

دواء من القرآن والسنة



هذا الكتاب هو الكتاب الثالث من سلسلة «نحن والدواء» للصيدلاني حسام الدين أبو السعود والتي تتناول الثقافة الدوائية لجميع افراد الاسرة ويعطي الكتاب بعض المعلومات عن القيمة الغذائية والطبية والدوائية لبعض الاشياء التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ولقد حاول المؤلف جاهداً ابراز المواد الفعالة لهذه الاشياء مثل عسل النحل والتمور والالبان والثوم والبصل وغيرها ودورها كغذاء ودواء للإنسان بصورة مبسطة، ويأتي هذا الكتاب بعد صدور الكتاب الاول من السلسلة بعنوان «الدواء شفاء وداء» والذي نال جائزة اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في جمهورية مصر العربية في مجال الثقافة العلمية وتبسيط العلوم للعام ١٩٩٧/٩٦م باعتباره اول كتاب في المكتبة العربية يعطي المعلومات التي يجب على جميع افراد الاسرة معرفتها حول الأدوية لتجنب آثارها الجانبية الضارة ويرشد الى الاستخدام الامثل فضلا عن فائدته للاطباء والصيادلة وطلبة الطب والصيدلة والمعاهد الصحية والتمريض.

ثم صدر الكتاب الثاني من السلسلة بعنوان «حواء والدواء» والذي يتناول دور الادوية وتأثيراتها المختلفة في حياة المرأة ويعطي معلومات مفيدة لحواء لتجنب اضرار الادوية اثناء الحمل والرضاعة ويرشدها الى تجنب البدانة وامراض فوضى الطعام، وكذلك دور الأدوية اثناء الدورة الشهرية وعلاج العقم.. الخ..

والهدف من كل ذلك هو إعطاء القارئ العربي الكريم المعلومة المبسطة السهلة حتى تكون لديه حصيلة من الثقافة الدوائية للمساهمة في ترشيد استهلاك الدواء بعد ان زادت معدلات استهلاكه بصورة كبيرة.

عدد جديد من مجلة الأدب الإسلامي

صيد القلم في الأخبار والأشعار والقصص والطرائف والأخلاق والحكم
خالد سيد علي

ظهر العدد الخامس عشر من مجلة الأدب الإسلامي بألق رائع بما تحويه من ثمرات متنوعة طيبة فكرية ونقدية وابداعية، وحوارات وردود تحمل الطابع العلمي المنهجي العميق. وتأتي الافتتاحية لرئيس التحرير، لتكشف عن فلسفة النشر، وصعوبة نشر كل مايرد اليها من مواد على الفور. وقد تضمنت المجلة مقالات وبحوثا عميقة، فيطالعك بحث الاستاذ عبد التواب يوسف بعنوان«حي بن يقظان» يبرز فيه أنه نموذج رائع وذروة من ذرا الأدب الاسلامي، يقف شامخاً عملاقاً تصغر دونه اعمال عديدة ارتقت الى مستوى العالمية، ويؤكد أنه اسلامي في لحمته وسداه، كما يجذبك في نقد النقد مقال يرد فيه نائب رئيس التحرير على مقال نشر في العدد الحادي عشر،وعنوان المقال: مأزق الوسطية العربية لا مأزق الأدب الإسلامي،وناهيك عن هذا الحوار الطيب الثري مع الدكتور محمد بن عزوز حول بعض قضايا الأدب الإسلامي وغيرها، وصراع الشرق والغرب في رواية السنيورة للدكتور عصام خوقير، يقدمه الدكتور حلمي القاعود، وفي باب «من ثمرات المطابع» أثبت الدكتور «شكري فيصل» ماقام به الأب لويس شيخو من تحريف مقصود لجوانب من شعر ابي العتاهية، هذا فضلا عن عرض الجديد من دواوين الشعر، وبعض كتب الأدب الإسلامي.

أخبار ثقافية

*اعلن الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» ان المؤتمر الاول لاتحادات جامعات العالم الاسلامي سيعقد في ٢٤ فبراير المقبل في الرباط تحت رعاية العاهل المغربي الملك الحسن الثاني.

*أصدرت امانة مجلس الشورى المصري موسوعة جديدة تضم الدساتير والوثائق المتعلقة بها التي توالى صدورها في مصر منذ العام ١٨٢٤م وحتى اقرار الدستور الدائم في العام ١٩٧١م وتعرض الموسوعة التطور التاريخي للانظمة السياسية منذ عصر محمد علي باشا وعلى مدار مايزيد على ١٧٠ عاماً تعاقب خلالها اصدار مجموعة من الدساتير ومايناظرها من قوانين سياسية ونظامية ولوائح وأوامر خديوية وملكية وغيرها.

*صدر عن المعهد العالمي للفكر الاسلامي في القاهرة كتاب بعنوان:«العلاقات الدولية في الاسلام» من اعداد فريق بحثي تحت إشراف الدكتورة «نادية مصطفى» وقد استمر إعداد الكتاب عشر سنوات وشارك في إنجازه سبعة وعشرون باحثاً من المتخصصين في العلاقات الدولية ويتضمن دراسة تؤسس لعلم العلاقات الدولية الاسلامية في ثلاثة جوانب هي الفقه والقانون الدولي والعلوم السياسية.

*اصدرت ادارة الثقافة الاسلامية في وزارة الأوقاف- دولة الكويت- عدداً خاصاً من صحيفة المنتدى حول المخدرات آفة العصر ركزت فيه على عدد من الموضوعات المتصلة بهذه الظاهرة الخطيرة وأضرارها على الفرد والمجتمع.

*صدر أخيراً كتاب «من قيم الماضي» ليوسف شهاب يتناول سرداً لتاريخ الكويت موثقاً بالصور النادرة.

*أنهت شركة جيسكو اصدارها الجديد من برنامج القرآن الكريم الذي يتميز بوجود صوتين لاكثر القراء شهرة مع اضافة تفسير الطبري واسباب النزول وتحديث واجهات



إعداد / أحمد عبدالجبار



من آيات الله

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون). البقرة - ١٨٣ و ١٨٤.

لماذا سُمي رمضان بهذا الاسم؟

يُقال إن الأسماء الحالية للشهور وضعت في عهد كلاب بن مرة الجد الخامس لنبينا صلى الله عليه وسلم وذلك في منتصف القرن الرابع الميلادي تقريبا، ولكن الأرجح أنها وضعت في مطلع القرن الخامس.
وقد جعلوا فيها خمسة أشهر تدل أسماؤها على الفصول، وأربعة للأشهر الحرم وثلاثة للدلالة على مناسبات تحدث فيها.
ونوضح ذلك فيما يلي:
- المحرم : لأنه أحد الأشهر الحرم.
- صفر: لأن ديارهم كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم إلى الحرب بعد المحرم يقال أصفرت الدار إذا خلت.
- ربيع الأول وربيع الآخر: لأنهما وقعا في الربيع وقت التسمية.
- جمادى الأولى وجمادى الآخرة: لأنهما أتيا عند التسمية في الشتاء حيث يجمد الماء.
رجب - لأنهم كانوا يعظمونه بترك القتال فيه، يقال رجب الشيء أي هابه وعظمه.
- رمضان: من الرمضاء لأنه وقت التسمية وقع عند اشتداد الحر، يُقال رمضت الحجارة إذا سخنت بتأثير الشمس.
- شوال: لأن الإبل كانت تشول فيه بأذنابها أي ترفعها طلباً للتلقيح.
- ذو القعدة: لقعودهم فيه عن القتال.
- ذو الحجة: لإقامتهم الحج فيه.
وكان من الخطأ تسمية بعض الشهور بأسماء الفصول التي وقعت فيها لأنه إذا حدث هذا التوافق بين الشهور والفصول وقت التسمية فإنه لا يدوم بمرور الزمان لأن سنتهم كانت قمرية لا شمسية فمثلاً رمضان لا يقع دائماً في الصيف ولا جمادى الأولى في الشتاء.
والمتأمل في أسماء هذه الاشهر ودلالة بعضها على الفصول يرى أن ترتيبها لا يتمشى مع الفصول في عرفنا فالربيع مقصور على شهري ربيع الأول وربيع الآخر، ويحل بعده الشتاء في جمادى الأولى وجمادى الآخرة، ثم يمضي شهران ويأتي حر قائظ في رمضان.

ليلة القدر

(إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر).
قال صلى الله عليه وسلم «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» (متفق عليه).
عن عائشة رضي الله عنها قالت: «يا رسول الله أرأيت إن علمت «أي ليلة ليلة القدر» ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه وقال الألباني إسناده حسن.

حديث قدسي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يرويه عن ربه:
يقول الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي»، أخرجه البخاري

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهواته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها.

فضل الصيام في سبيل الله

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً».
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم - مختصر صحيح مسلم

الصوم ومدلوله:

«الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص»
أما صوم العموم فهو: كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة، أما صوم الخصوص: فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح والآثام. وصوم خصوص الخصوص: هو صوم القلب عن الهمم الدنيئة وكفُّه عما سوى الله بالكلية.

العيد

قيل لأحد العارفين: متى عيدكم؟ قال كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد.

زكاة البدن الصوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل شيء زكاة وزكاة البدن الصوم» رواه ابن أبي شيبة في مصنفه.

الأذان من مكان بعيد

عن إبراهيم بن القعقاع قال: تنبه قوم ليلة في رمضان وقت السحور فقالوا لأحدهم: انظر هل تسمع أذاناً؟ فأبطأ ساعة عنهم ثم رجع. فقال: اشربوا فإني لم أسمع أذاناً إلا من مكان بعيد!!

الصيام وجسم الإنسان

الصوم انتصار للروح على شهوات الجسد لما كان معظم الأمراض سببها الإفراط في الطعام لذا كان الصيام ضرورة... فالصوم يقي الجسم من أمراض شتى نذكر منها:

١ - يجدد الأنسجة ويطرد المواد الضارة الزائدة عن حاجة الجسم.

٢ - يقي الصائم مرض السكر والأمراض التي تسبب ترسب المواد الدهنية على جدران الشرايين وتسبب تصلبها.

٣ - يقي الصائم مرض السمنة وتجلط الدم.

٤ - ينشط القلب.

٥ - ينقي دم الإنسان وبالتالي ينشط عمل الكبد والطحال والمرارة.

٦ - ينشط عصارات الهضم في الجهاز الهضمي.

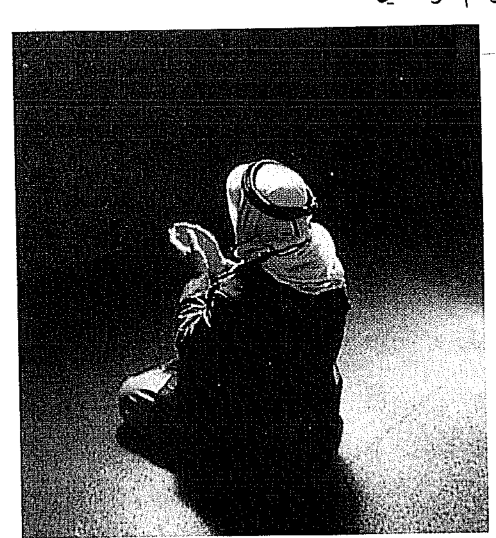
٧ - يقلل حركة الأمعاء ويعالج بالتالي اضطرابات الأمعاء المزمنة مما يؤدي إلى الشفاء من معظم أمراض الحساسية لأن هذا المرض ناتج عن اضطرابات في الجهاز الهضمي.

٨ - يخلص الجسم من الترسبات والمكروبات الضارة.

وأهم أمر أنه يبعث في النفس الهدوء والاطمئنان ويقيه القلق والاضطراب قال تعالى: (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة - ١٨٤.

دعاء

اللهم تقبل منا صيام شهر رمضان واجعله كفارة لما سبق من ذنوبنا، وعصمة فيما بقي من أعمارنا، وارزقنا أعمالاً صالحة ترضى بها عنا يا ذا الجلال والإكرام اللهم اجعلنا فيه من المقبولين، ولا تجعلنا فيه من المردودين، اللهم تقبله منا، وأعده علينا سنيناً بعد سنين مجتمعين غير متفرقين يا أرحم الراحمين.



صوموا في الهاجرة

كان أبو ذر رضي الله عنه يقول: «يا أيها الناس، إني لكم ناصح، وعليكم شفيق، صلوا في الليل لوحشة القبور، وصوموا في الهاجرة لحر يوم النشور، وتصدقوا مخافة يوم عسير».

حدث في رمضان

- في رمضان ابتدأ نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم.
- في رمضان السنة العاشرة للبعثة توفيت السيدة خديجة «رضي الله عنها» فكان هذا عام الحزن.
- في رمضان ١٧ منه السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى.
- في رمضان السنة الثانية للهجرة فرضت الزكاة.
- في رمضان السنة الخامسة للهجرة كانت الاستعدادت لغزوة الخندق.
- في رمضان السنة الثامنة للهجرة فتحت مكة.
- في رمضان السنة الثامنة للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا لهدم الأصنام.
- في رمضان السنة التاسعة للهجرة كانت بعض أحداث غزوة تبوك.
- في رمضان السنة التاسعة للهجرة قدم وفد من الطائف إلى المدينة واعتنقوا الإسلام.

نافذة على العالم

أميركا انفقت ٥٧,٣ بليون دولار على المخدرات العام ١٩٩٥م



قال كبير مستشاري الرئيس الاميركي بيل كلينتون لمكافحة المخدرات ان الاميركيين انفقوا ٥٧,٣ بليون دولار على المخدرات العام ١٩٩٥ وهو مايقل بشكل طفيف عن العام ١٩٩٤ ونحو ثلثي ماانفق على المخدرات منذ تسع سنوات.

وقالت دراسة اعلنها باري مكافيري مدير مكتب السياسة القومية لمكافحة المخدرات ان من بين الاموال التي انفقت العام ١٩٩٥ نحو ٣٨ بليون دولار على الكوكائين و٩,٦ بليون دولار على الهيروين وسبعة بلايين دولار على الماريغوانا.

واضافت الدراسة ان المبلغ المتبقي وهو ٢,٧ بليون دولار انفق على مخدرات ومواد مخدرة تم صرفها بشكل قانوني الا انها استخدمت بشكل غير شرعي.

واظهرت الدراسة التي بحثت في الإنفاق على المخدرات فيما بين عامي١٩٨٨ و١٩٩٥ ان الاميركيين اشتروا مخدرات بمبلغ ٥٧,٣ بليون دولار في العام ١٩٩٥ بالمقارنة مع ٥٧,٥ بليون دولار العام ١٩٩٤و٩١,٤ بليون دولار العام ١٩٨٨.

وقال التقرير ان الاتجاه نحو الهبوط يعود الى حد ما لتراجع عدد متعاطي المخدرات ولكن معظمه يعود الى هبوط الاسعار المتداولة في سوق المخدرات للكوكائين والهيروين.

٢٥٠ جمعية إسلامية تتوحد في بريطانيا

من المقرر ان تتوحد ٢٥٠ منظمة اسلامية في بريطانيا تحت مظلة باسم «المجلس الاسلامي في بريطانيا» وذلك خلال اجتماع في مقر بلدية برنت بمنطقة ويمبلي غرب لندن يوم الاحد المقبل. وقال الدكتور هاني البنا من هيئة الإغاثة الاسلامية ومقرها برمنغهام ان المجلس الجديد يمثل شرائح اغلب الجماعات الاسلامية الموجودة في بريطانيا.

واضاف ان هناك نحو مليوني مسلم في بريطانيا اغلبهم من المسلمين القادمين من شبه القارة الهندية وقال:«اننا شاركنا في اجتماعات متصلة منذ ثلاث سنوات بهدف الاعداد لمشروع قرار المجلس الاسلامي الجديد بمشاركة العديد من مديري المساجد والمراكز الاسلامية.

واشار الى ان الاعلان عن المجلس سيكون يوم ١٩٩٧/١٢/١٤ فيما ان اعلان اللجنة التأسيسية سيكون يوم ١ مارس ١٩٩٨.

واكد الدكتور حمد الماجد مدير المركز الاسلامي في بريطانيا مشاركته في اجتماعات يوم١٢/١٤ واعرب عن تأييده لهذا التجمع وقال ان مسلمي بريطانيا يجب ان يكون لديهم صوت واحد يمثلهم ويقوي مواقفهم أمام الجهات البريطانية الرسمية.

تعداد سكان العواصم العربية يبلغ ١٥٦مليونا العام ٢٠٠٠

ابرز تقرير تقدم به الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية لدى الجامعة العربية الدكتور عبد الرحمن السحيباني أوضح ان تعداد سكان العواصم العربية فقط سيصل الى ١٥٠ مليوناً بحلول العام ٢٠٠٠ وهو الأمر الذي يتطلب معالجة مشاكل تنظيم المدن وإعمار الريف للحد من قضية الهجرة الى المناطق العمرانية.

ولفت الانتباه إلى ظاهرة تهدد حياة الحضر مشيرا الى ان عدد المدن التي يتجاوز سكانها المليون نسمة قد وصل الى ١٥ مدينة عربية يقطنها نحو ٣٨ مليون شخص.

تقرير جامعي حول العلاقة بين الإعلام البريطاني والأقليات

حظ الإسلام من التقدير أكبر من الإهمال واللامبالاة

خلص تقرير صادر عن «هيئة المساواة العنصرية»إلى ان الإعلام في المملكة المتحدة يجب ان يحسن اوضاعه في مايتعلق بشؤون المساواة العنصرية.

ويشير التقرير المذكور الى ان هذا الإعلام لم يتمكن بعد من الحصول على بطاقة صحية تؤكد انه خال من الامراض السارية في مايتصل بموضوع المساواة بين مختلف الاجناس والعروق.

كما يشير الى ان الباحثين في جامعة «ليدز» وجدوا ان تقدما ملموسا قد طرأ على الطريقة التي عالج بها الإعلام البريطاني المشاكل المتعلقة بشؤون العرق واللون المختلفة وقد استنتج هؤلاء وجود هذا التقدم عندما ركزوا ابحاثهم على دراسة الفترة المتعلقة بالأجناس في الفترة القصيرة التي سبقت اجراء الانتخابات العامة الا انهم توصلوا الى نتيجة مفادها ان ثمة عددا من المشكلات التي مازالت تواجههم في هذا المجال.

فثلاثة ارباع الأخبار عالجت شؤون العرق واللون، كما عرضت من خلالها امثلة منتقاة من التلفاز والاذاعة والصحافة المقروءة بين الثامن عشر من نوفمبر من العام الماضي والحادي عشر من مايو من العام الحالي تضمنت رسائل إعلامية مناهضة للعنصرية.

كما ان الباحثين لم يعثروا على رسائل اعلامية عنصرية مبثوثة عبر الكاريكاتير، فضلا عن انهم لاحظوا ان المواد الاعلامية التي تندد بالاعمال المعادية للعنصرية قد اختفى معظمها خلال الفترة الزمانية المذكورة.

ويضاف الى ذلك ان الصمت الصحافي ازاء ما تتعرض له الأقليات العنصرية«الإثنية» في الحالات التي تكون خلالها ضحية للعنف لم يعد هو رد الفعل الذي يلاحظ وجوده في اجهزه الإعلام بل ان فكرة التعددية الثقافية ومن ضمنها الثقافة الاسلامية اصبحت فكرة تحظى بالتقدير اكثر من الإهمال او اللامبالاة.

غير ان اقل من ربع المواد الإعلامية المرصودة كانت كما وجد تقرير الباحثين من جامعة ليدز- تحمل رسالة سلبية في مايتعلق بالاقليات العرقية، وان هذه النسبة ترتفع في صحف«التابلويد» الشعبية الى الثلث.

واوضح التقرير المذكور في الوقت نفسه، ان الربط بين اللون والعنف والخطر والجريمة كان باستمرار مادة بارزة من المواد التي احتفى بها الإعلام.

وخلص الباحثون الى القول إن:«الانحياز السلبي في المادة الاعلامية اصبح محصورا ضمن هامش محدود... الا انه يظل خصيصة شديدة البروز والتأثير في الإعلام البريطاني.

وعلاوة على ذلك انتقد التقرير الطريقة التي تمت بها تغطية بعض المسائل واهمال بعض المسائل الاخرى الدليل على ذلك ان



«الاقليات العرقية قدمت نسبة «١١» في المئة من المادة الاعلامية المرصودة باعتبارها تمثل مشكلة اجتماعية. اما اسهامها في المجتمع فلم يغط سوى نسبة اربعة ونصف المئة فقط.

كما ان المشكلات العنصرية التي واجهتها هذه المجموعة العرقية كالسكن وسوء الصحة وضعف الاسهامات المتوافرة لها في مجالات التربية والرفاه الاجتماعي لم تحظ الا بتغطية محدودة جدا.

ويشير السير هيرمان اوسلي رئيس هيئة المساواة العنصرية الى ان التقرير تضمن رسائل إعلامية مهمة، سلبية وايجابية... يقول:

ان الإعلام يقوم بدور بالغ التأثير في مجتمعنا كما ان الاهتمام عموما بالطريقة التي يمارس بها الإعلام مسؤولياته شديد.

ولهذا فالإعلام ينبغي ان يسهم اسهاما حيويا في مجال تحسين العلاقة بين مختلف المجموعات العرقية في بريطانيا.

ويضيف قائلا يقدم هذا التقرير مايؤكد الحقيقة القائلة إن ثمة تغطية اعلامية اشد توازنا وانصافا في ما يتعلق بشؤون العلاقات العنصرية«الإثنية» الا انه يكشف مع ذلك انه مازال هناك الكثير من الانجازات التي يتعين انجازها من اجل تحقيق القدر المتوقع من الاسهامات الضرورية.

نصف مليون قتيل ضحايا المرور سنوياً

أشار تقرير قدمته منظمة الصحة العالمية وجامعة هارفارد إلى البنك الدولي أن حوادث السيارات ستصبح ثالث أكبر سبب للوفيات بحلول عام ٢٠٢٠.

وأوضح التقرير أن حوادث السيارات سيرتفع من المركز التاسع في عام ١٩٩٠م إلى المركز الثالث بحلول عام ٢٠٢٠.

وأظهرت معلومات رسمية أمريكية أن حوالي نصف مليون شخص يلقون حتفهم من حوادث سيارات كل عام ومنهم ٤٢ ألف أمريكي.

الأطفال أول ضحايا الإيدز



كشف احدث تقرير للأمم المتحدة حول معدلات الإصابة بين الاطفال بمرض نقص المناعة المكتسبة «الايدز» ان اكثر من اربعمئة ألف طفل تحت سن١٥ عاما قد اصيبوا بفيروس هذا المرض الفتاك في العام ١٩٩٦ وحده ليرتفع بذلك عدد الأطفال المصابين بالايدز الى ٨٣٠ الف مصاب.

وتوقع التقرير ان يصاب مليون طفل آخر تحت سن الخامسة عشرة بفيروس الايدز في نهاية العام ١٩٩٧،مشيرا الى ان ٩٠ بالمئة من هؤلاء يعيشون في الدول النامية.

واوضح التقرير انه نظرا لسرعة انتقال الفيروس وسرعة تطور المرض لدى الاطفال مقارنة بالكبار فإن ثلاثة ملايين طفل تحت سن الخامسة عشرة قد اصيبوا بالفعل بمرض الايدز، وان اغلب هؤلاء قد توفوا متأثرين بهذا المرض.

وقال التقرير ان ٣٥٠ الفا من بين المليون ونصف المليون الذين ماتوا متأثرين بمرض الايدز في العام ١٩٩٦ هم من الأطفال تحت سن الخامسة عشرة.

ونقل تقرير الأمم المتحدة تحذيرات مكتب الولايات المتحدة للإحصاء السكاني انه ان لم يتم احتواء هذا المرض بحلول العام ٢٠١٠ فإن مرض الايدز سيؤدي الى زيادة معدل الوفيات بين الاطفال تحت سن الخامسة عشرة بواقع ٧٥ بالمئة وان تصل هذه النسبة الى ١٠٠ بالمئة في الدول الاكثر تأثرا بهذا المرض.

وقال التقرير ان تسعة ملايين طفل تحت سن الخامسة عشرة قد فقدوا امهاتهم بسبب إصابتهن بالايدز، وأن اكثر من ٩٠ بالمئة منهم يعيشون في مجموعة الدول الواقعة جنوبي الصحراء الافريقية.

٢٠٠ألف شخص يحملون فيروس الإيدز في العالم العربي!!

اعلن المكتب الاقليمي للاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة ان ٢٠٠ الف شخص يحملون فيروس الأيدز في العالم العربي حسب تقديرات قدمتها الحكومات العربية الى منظمة الصحة العالمية.

واعلن المصدر نفسه في بيان وزع لمناسبة اليوم العالمي ضد الايدز ان مستوى انتشار هذا الوباء في البلدان العربية «لايبدو مقلقا» بمقدار القلق الناجم عن انتشار الايدز في جنوب الصحراء الكبرى في افريقيا.

إلا أن المكتب الاقليمي للاتحاد الدولي لتنظيم الاسرة الذي يتخذ من تونس مقرا له اوضح مع ذلك ان نسبة انتشار الايدز حاليا هي ١٢اصابة لكل١٠آلاف شخص «اطفال وبالغون» وهي أكثر ارتفاعا مما هي عليه في مناطق أخرى من العالم مثل اوروبا الشرقية واسيا الوسطى.

ودعت المنظمة الحكومات العربية والمنظمات غير الحكومية الى القيام بحملات مشتركة لمنع انتشار الايدز وشددت على ضرورة «كسر حاجز الصمت» الذي يعرقل الجهود المبذولة في هذا المجال.

وكانت هذه المنظمة السباقة، العام الماضي، في الدعوة الى لقاء ضم ممثلين للدول العربية عن الايدز والامراض الجنسية المعدية، الا انها اصطدمت بخلافات في وجهات النظر بين الخبراء العرب حول سبل الوقاية من الايدز. ولاتزال التربية الجنسية شبه غائبة في الدول العربية كما ان استخدام الواقي لايزال محدودا في بعض الدول الأكثر تعرضا للوباء مثل السودان.

واوضحت المنظمة اخيراً أنها تعاقدت منذ اكتوبر الماضي مع مؤسسة تونسية لوضع «خطة استراتيجية» حول سبل الوقاية من فيروس الأيدز ومن الامراض الجنسية المعدية والهدف من هذا المشروع تعبئة المنظمات غير الحكومية لمكافحة الايدز وهو يحظى بدعم مالي من الاتحاد الأوروبي.

الأخلاق.. درس جديد في مناهج الدراسة الفرنسية

قررت سيجولين رويال الوزيرة المفوضة للتعليم المدرسي في فرنسا، إعادة حصة التربية المدنية والاخلاقية الى المناهج الدراسية من رياض الاطفال وحتى نهاية المرحلة الثانوية واحتساب علامات هذه الحصة ضمن المجموع العام.

وقالت رويال في تبريرها لإعادة مادة كانت تدرس اواسط هذا القرن ان العنف السائد في المجتمع يستدعي التفكير الجدي في الدور الاخلاقي للمدرسة وفي ضرورة تعليم التلاميذ مبادئ العيش بسلام مع الآخر واضافت الوزيرة إن الشبيبة بحاجة الى تعلم إلقاء عبارة «صباح الخير» وأُصول الحوار الديموقراطي ونبذ العبارات النابية التي باتت علامة في قاموسهم اليومي.

وفي المراحل الدراسية المتقدمة، وقالت رويال ان حصة التربية المدنية ستعلم الأولاد والبنات كيفية احترام الجسد الانساني وعدم اللجوء الى الفظاظة معه او الاعتداء عليه واعلنت ان دورات تأهيلية ستبدأ للمعلمين الذين سيعهد اليهم بتدريس حصة التربية المدنية والاخلاقية. وأمس لاحظت الصحافة ان قرار الوزيرة يأتي في لحظة تشتد فيها حدة الجدل تحت قبة البرلمان الفرنسي حول تعديل قانون منح الجنسية للأجانب، حيث تنقل وسائل الإعلام الاساليب غير اللائقة للحوار بين نواب اليمين واليسار، وصراخ الواحد منهم في وجه الآخر، وضربهم على الطاولات لتفويت فرصة الكلام على خصومهم ولجوئهم الى حركات هزلية للسخرية منهم تساءلت الصحافة: لماذا لاتدخل حصة التربية المدنية والاخلاقية الى مجلس النواب؟

ترجمات

المستثمرون الغربيون في آسيا الوسطى

تشهد منطقة آسيا الوسطى والقوقاز بجمهورياتها الحديثة -التي ظهرت في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي السابق في بداية التسعينات -تهافتاً شديداً من قبل المستثمرين الغربيين على ثرواتها الهائلة في وقت لازال فيه المستثمر المسلم بعيداً عنها تساوره شكوك القلق والخوف من المجهول، كما أن القيادات الشيوعية السابقة تتحكم في مصير المنطقة. حول هذا الواقع الاقتصادي بمنطقة آسيا الوسطى كتبت الإيكونومست تقول:



إعداد عبدالمنعم أحمد:

في فندق انتركونتيننتال في طشقند يجتمع مبتزو الأموال الضجرون إلا أنهم مفعمون بالأمل بعد يوم من الكدح والتعب ويأتي النادل يسألهم: «ماذا تشربون؟ البراندي أو الأوزبكي ليس بذلك السوء»، وهنا في أي أمسية قد تجد مصرفيين من الألمان لهم اعتمادات مصرفية مغرية، وصانعي سيارات كوريين لديهم خطط لخلق الاختناقات المرورية في كل مدينة في آسيا الوسطى، والسويسريين الذين يتوقون إلى تركيب آلات تتمتع بكفاءة مدهشة في محالج القطن التي عفا عليها الزمن واهترأت، وإسرائيليين واثقين من أن بمقدورهم ري الصحاري الممتدة في المنطقة، ومنفيين من أكثر من ستة بلدان ويبدون دهشتهم إزاء حجم مخزون النفط والغاز والتي تنمو تقديراته بشكل أسبوعي، وبارونات شركات صناعة سجائر يفكرون بسوق -للمدخنين المتحمسين -حرة من الأنظمة الصحية المزعجة.

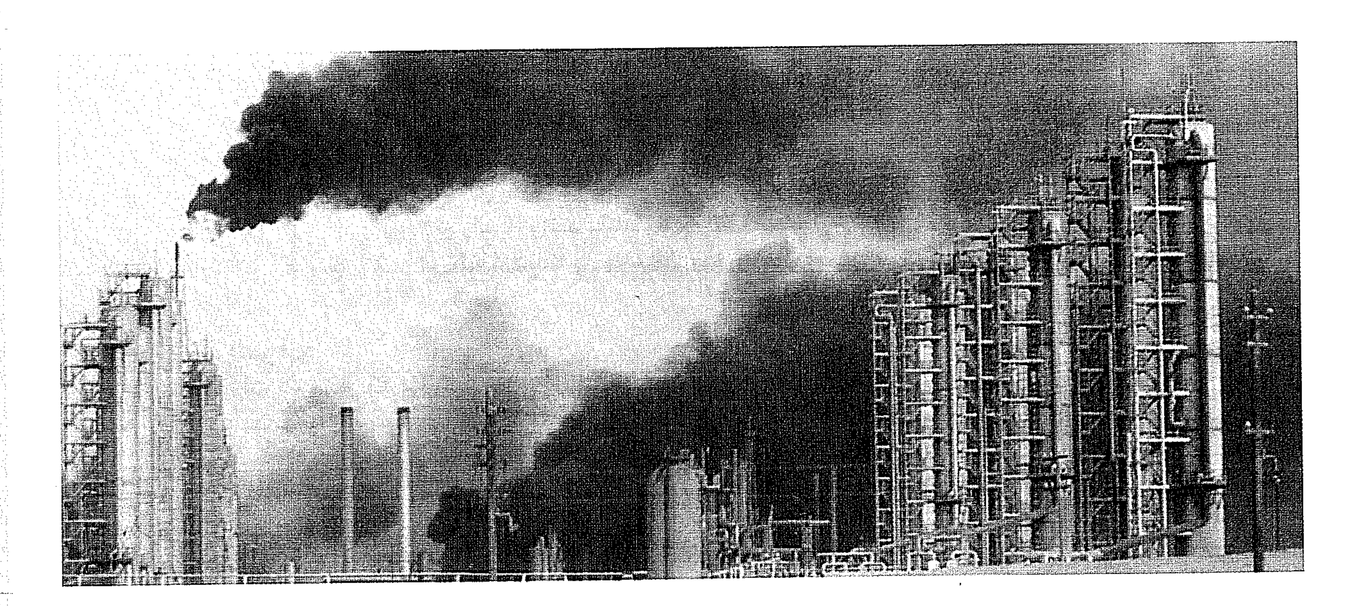
تمتلك منطقة آسيا الوسطى الكثير من الإمكانات فهنا توجد شريحة كبيرة من الأرض تزيد أربعة أضعاف عن مساحة فرنسا تبدأ من بحر قزوين وتمتد إلى حدود الصين لكن البائع الذي اكتشف آسيا الوسطى لا يجدها سوقاً سهلة، فسكانها البالغ عددهم ٥٥ مليوناً هم في معظمهم فقراء الآن، وما من بلد من البلدان الخمسة يحب البلدان الأخرى، وهناك قدر ضئيل من الديمقراطية والصحافة تتعرض للتوبيخ والهجوم كما أن صندوق النقد الدولي مقيم في كل من البلدان الخمسة وبمستويات متفاوتة من الاهتمام. ويقول المتفائلون: إن هناك مجالاً واسعاً في هذه البلدان للأموال الأجنبية والذكاء أيضاً، وإلا فلن يكون هناك الكثير من المرح.

على صعيد درجات المرح تحتل طاجكستان المرتبة الأولى من بين الدول الخمس، ويبدو أن الحرب الأهلية هناك توشك على الانتهاء.

لكن العاصمة دوشانبيه تبقى مكاناً خطيراً فقد قتل أربعة عشر فرداً من الحرس الرئاسي أخيراً، وكازاخستان هي أكبر دولة في المنطقة ويعتقد أنها الأغنى في مواردها المعدنية لكنها تشتهر بأنها الأكثر فساداً. وقرغيزستان هي الأكثر تحرراً من الناحية السياسية ويعود ذلك بشكل رئيسي إلى أن صندوق النقد الدولي لوى ذراعها لكنها تبقى الأفقر من بين الدول الخمس باستثناء طاجكستان.

وتركمانستان هي الأخرى تخرج الآن من فترة ركود لكنها محكومة من جانب رئيس بدأت «عبادة الشخصية» لديه تشبه مثيلتها لدى ستالين.

كل هذا يتركنا أمام أوزبكستان التي قد تكون الأقل نقصاً وعيوباً من بين البلدان الخمسة فهي تبدو مستقرة من الناحية السياسية وكما يقولون فهي تمتلك الكثير من الأموال تحت الأرض على شكل نفط



وغاز وذهب ومعادن أخرى ومن الناحية الجغرافية تعتبر أوزبكستان مركز آسيا الوسطى والعاصمة طشقند هي المركز التجاري الرئيسي في المنطقة وتحاول البلاد أن تعيش في حدود إمكاناتها المتاحة وهو تحول باتجاه اقتصاد السوق رغم أن حركتها ما زالت بطيئة مثل حركة العربات التي تجرها الجياد والتي لا يزال المرء يشاهدها في طشقند بين سيارات «لادا» ومرسيدس أيضاً.

وتتوقف العربات هذه في كل حين وفي كل مكان وقد قامت الحكومة في العام الجاري بتشديد إجراءاتها في شأن تحويل العملة وهو ما يضايق المستثمرين الأجانب ويزعجهم وتبلغ قيمة الدولار الأمريكي الواحد (٨١ سوم)- وهي العملة الرسمية - بالسعر الرسمي، لكن سائق التاكسي يمكن أن يعرض على الزائر ضعف ذلك الثمن، وللسوق في أوزبكستان من هذه الناحية أحكامها وقواعدها، ففي سياق مسابقة من جانب شركات المرطبات للحصول على امتيازات من الحكومة كانت الشركة الفائزة هي تلك التي تزوج مديرها من ابنة أحد كبار المسؤولين.

يقول أحد الاقتصاديين الغربيين إن البلاد مترددة في التخلي عن أساليبها القديمة فالبلاد تدار من قبل الشيوعيين السابقين مثلما هو الحال في تركمانستان وطاجكستان وكازاخستان، ربما لا يبدو الأمر مشؤوماً بسبب أن زعماء آسيا الوسطى كانوا بشكل تقليدي أرستقراطيين جاءت سلطتهم من قبيلتهم وعشيرتهم بقدر ما جاءت من الأيديولوجيا، وقد تم تخفيف الروابط الرسمية عندما انهار الاتحاد السوفييتي وفجأة أصبحت أوزبكستان - ودول أخرى في الاتحاد - حرة عام ١٩٩١م وكونت هذه البلدان نفسها كدول مستقلة لها علمها الوطني، لكن الاستقلال كان بالنسبة إلى البعض مشوباً بأمور أخرى.

إذ يقول أحد مستشاري الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف إن موسكو مازالت تعتقد أنها المركز ولا تعامل أوزبكستان على قدم المساواة ويتحدث عن «حالمين» في موسكو يتوقعون أن يستعيدوا أراضيهم ومناطقهم السابقة.

وبالنسبة إلى الحكومة السوفييتية ومن سبقها من القياصرة -استولى جيش القيصر على طشقند عام ١٨٦٥م -كانت آسيا الوسطى تمثل الجنوب المسلم وساحة خلفية «وجبهة أمامية في مواجهة الجيش البريطاني القادم من الهند»، وكما هي الساحات الخلفية كانت هذه أرض إغراق ناقعة، ففي الحرب العالمية الثانية تم نقل الألمان -الذين سكنوا وعاشوا في منطقة نهر الفولغا على مدى أجيال -إلى اسيا الوسطى، وينتقل المنحدرون الناشطون منهم إلى ألمانيا الآن، وكان هذا هو المكان الذي يجري فيه إخفاء مواقع إجراء الاختبارات النووية ومصانع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، ومن قواعد في آسيا الوسطى قام الاتحاد السوفييتي بغزو أفغانستان عام ١٩٧٩م ليعود مهزوماً بعد عشر سنوات.

وفي هذه الأيام عاد وفد روسي إلى شمال أفغانستان مظهراً الدعم للقوى المناهضة لحركة طالبان التي تضم مقاتلين إسلاميين أصوليين يحكمون معظم أنحاء البلاد. ويقول الروس: إنه تجب مقاومة الأصولية وإلا فإنها قد تعبر إلى آسيا الوسطى ملهبة حماس السكان المحليين ومهددة روسيا نفسها، إلا أنه من الصعب النظر إلى الأوزبكيين بوصفهم متطرفين، فقد كانت مقبرة «شاه زندا» في سمرقند واحدة من الأماكن المقدسة في الإسلام وكان الحجاج يتسلقون «درج الآثمين» زحفاً على ركبهم والآن فإن معظم زوارها هم من السياح وهناك سوق متواضعة للهدايا التذكارية ولا شك أن حركة طالبان لا توافق على ذلك إلا أن الأوزبكيين يأملون أنها بعيدة عن أن يطالوها.

يجد الروس أن من الملائم الحديث عن البعبع الإسلامي، فهذا يمنحهم السيطرة على موارد فنائهم الخلفي القديم ويحكم قبضتهم على صادرات المنطقة من الغاز والبترول والتي تصل إلى العالم عبر خطوط أنابيبها، وهناك خطط لإقامة خطوط أنابيب بديلة في الغرب والشرق وفي الجنوب إذا ما أصبحت أفغانستان آمنة، وتفضل الصين واليابان الخط الشرقي، ويمكن للغرب أن يستخدم كل نفط آسيا الوسطى، لكن تساوره الشكوك إزاء خط أنابيب عبر إيران، ولا تفضل روسيا أياً من هذه الخطط، لكن أحداً لا يشعر بالقلق إزاء ذلك. ■

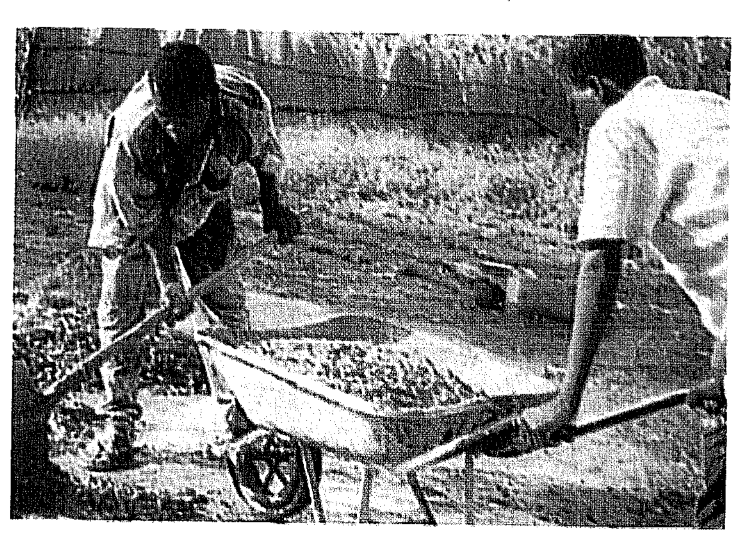
متى يجوز للحامل أن تفطر؟

سائل يقول تعرضت زوجتي لأمراض عدة، وبسبب أحد هذه الامراض اجريت لها عملية جراحية، وأفاد الأطباء بوجود ضعف عام في جسمها. فهل يجوز لها أن تفطر في شهر رمضان علماً بانها حامل ومضى على حملها ستة اشهر حفاظا على سلامتها وسلامة جنينها ؟

الجواب:
رأت اللجنة انه إذا غلب على ظنها إما بتجربة أو بإخبار من تثق به من الأطباء المسلمين الموثوق بدينهم، ان صيامها إذا كان يعرضها او يعرض جنينها للضرر ابيح لها ان تفطر وتقضي إذا استطاعت، او تفدي إذا تحققت عدم قدرتها على القضاء، فلابد بأن تعطي لفقير ما مقدار مايكفيه غداء وعشاء او فطورا وسحورا في رمضان من أوسط طعامها وطعام أهلها، وذلك عن كل يوم تفطره من ايام شهر رمضان.
هذا.. وبالله التوفيق.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

الصوم المنذور وقت الحرارة والمشقة



السؤال:
ماحكم الصيام المنذور في أوقات الحرارة ومشقة العمل؟
الجواب:
رأت اللجنة ان المشقة إذا كانت محتملة وجب الوفاء بالنذر في ميعاده المحدد.
أما اذا كانت المشقة شديدة ويضرك الصيام ضرراً بالغاً جاز لك الفطر وعليك القضاء في ايام أخر حكمه حكم صيام رمضان تماما.
والله ولي التوفيق.

ماحكم تعلق إفطار المسافر بغروب الشمس

ماحكم تعلق إفطار المسافر بغروب الشمس حيث كان وهل يفطر الصائم المسافر بالطائرة في موعد غروب الشمس حسب توقيت بلده أم يتابع صومه حتى غروب الشمس؟
اجابت اللجنة بمايلي:
للمسافر ان يترك الصوم بعذر السفر ويقضي بعد ذلك مافاته.ولاحرج عليه في ذلك شرعا.
وان احب ان يصوم في سفره فإن موعد إفطاره مرتبط بغروب الشمس عليه حيث كان ولاعبرة بطول الزمان او قصره.
والله اعلم.

حكم الصوم والصلاة عند اختلاف المواقيت

بسم الله والحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه

أما بعد:

فقد عرضت على لجنة الفتوى رسالة مقدمة من مسلمي المانيا وجاء فيها مايلي:

مشكلتنا تتلخص بالآتي... التوقيت هنا في المانيا مشكلة، ففي فصل الشتاء معتدل وهو يشبه التوقيت في مصر وسوريا ولبنان مثلا، اما في فصل الصيف والربيع فيقصر الليل كثيرا ويطول النهار كثيرا الى درجة يحتار معها المسلم هنا كيف يحافظ على إقامة الشعائر الاسلامية من صلاة وصوم. وفي المانيا مجموعة كبيرة من الاخوة المسلمين الاتراك منتشرة بين برلين وفرانكفورت وغيرها وهم يصدرون روزنامات سنوية يعرف من خلالها هذا التوقيت الذي نحدثكم عنه الآن: ففي هذه الروزنامات- والتي تعتبر المصدر الوحيد لمعرفة الوقت هنا- التوقيت الشتوي فيها يشبه التوقيت الشتوي في القاهرة وسوريا وغيرها، أما في الصيف فالتوقيت هو كالآتي:

يحين موعد آذان الظهر الساعة ١٢,٣٠ بتوقيت القاهرة، واما موعد آذان العصر فله توقيت مزدوج احدهما الساعة الخامسة مساء والثاني الساعة السادسة مساء بتوقيت القاهرة، واما المغرب فيحين موعده الساعة ٩,٤٠ليلا بتوقيت القاهرة وموعد آذان العشاء الساعة ١٢ ليلا وموعد آذان الصبح الساعة ١٢٣٠ ليلا أي بعد آذان العشاء بنصف ساعة فقط.. هذه هي مواقيت الصلاة هنا مما يترتب على المسلم حيرة ومشقة كبيرة نحوها في تأدية الصلاة طبقا لهذا التوقيت المذكور.

والأهم من ذلك ايضا هو أداء فريضة الصوم، حيث ان المسلم يترتب عليه بناء على هذا التوقيت ان يصوم من الساعة١٢,٢٠ ليلا حتى الساعة١٠ليلا أي نحو إحدى وعشرون ساعة ونصف الساعة صوما، ولايحل له الطعام والشراب بين موعد آذان المغرب وموعد آذان الصبح.. ولقد قرآنا في ملحقكم العزيز«رسالة الصيام والزكاة» وهي ملحق لمجلة الوعي الإسلامي التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت حول هذا الموضوع مايلي:

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار او بالعكس مايلي.. قال البعض: تقدر اوقات الصلاة والصوم حسب أقرب البلاد المعتدلة اليهم، وقال البعض الآخر: تقدر حسب البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لانص فيه» انتهى.

وقرأنا ايضا في كتب فقه السنة لفضيلة الشيخ سيد سابق حول هذا الموضوع ومثلها جاء في مجلتكم العزيزة.. واننا نطلب منكم مشكورين مايلي:

أ- هل يصح لنا ونحن هنا في جمهورية المانيا الغربية ان نصلي ونصوم حسب توقيت مكة المكرمة او المدينة المنورة؟

ب- هل يجوز ان يكون لصلاة العصر توقيت مزدوج كما ذكرنا لكم في هذه الرسالة؟

جـ- نرجو منكم شاكرين تعاونكم ان ترسلوا لنا مايبين لنا ويعرّفنا على المواقيت في مكة المكرمة او المدينة المنورة في حال اذا كان يصح لنا ان نصوم ونصلي حسب توقيت مكة المكرمة او المدينة المنورة.

الجواب:

وبعدا الاطلاع على الرسالة رأت اللجنة مايلي:

ان استفتاءكم يدل على ان دورة الارض اليومية حول محورها الشمس- عندكم- تتم في كل اربع وعشرين ساعة، واذا كان الليل يطول في بعض فصول السنة ويقصر، إلا أن الأوقات الخمسة متعاقبة عندكم فلا مجال لاسقاط فرض من الفرائض وعلى كل فإن المطلوب هو بيان أحكام الصلاة وأحكام الصيام.

اما مايتعلق بالصلاة فإن أقصر ليلة في السنة- حسبما تقولون- تكون من الساعة التاسعة وأربعين دقيقة الى الساعة الثانية عشرة والنصف ومعنى هذا ان الليل عندكم يكون ساعتين وأربعين دقيقة فيمكنكم ان تصلوا المغرب والعشاء جمع تقديم او تأخير او ان تؤدوا- كل فرض في وقته- إن تيسر لكم ذلك من غير حرج.

أما مايتعلق بوقت العصر الأول والثاني فهذا مبني على خلاف بين أبي حنيفة وجمهور الأئمة بما فيهم صاحباه، فأبو حنيفة يرى ان وقت العصر يدخل من حين صيرورة ظل كل شيء مثليه سوى فيء «ظل» الزوال، وغيره من الأئمة يرون ان وقت العصر يدخل في حين صيرورة ظل كل شيء مثله سوى ظل الزوال.

فالأولى ان تصلوا الظهر قبل العصر الاول وان تصلوا العصر بعد آذان العصر الثاني ومع ذلك فلو صلى العصر بعد العصر الاول فهو صحيح عند اكثر الأئمة ولكم ان تأخذوا بأي رأي من هذه الآراء. ولعل اخواننا الاتراك اثبتوا هذا في روزنامتهم لانهم يلتزمون مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه.

واما مايتعلق بالصيام فإن طول النهار عندكم لايبيح الفطر إلا اذا كان الشخص مريضا لايحتمل الصيام. وعندنا في المشرق نرى ان كثرة كثيرة من الناس يكتفون بوجبة واحدة في الصيام، ومع ذلك يقومون بأعمال شاقة مع ارتفاع درجة الحرارة الى درجة شديدة، وعندكم وان طال النهار فإن الجو لايدعو الى العطش وهو اكثر مايتشوق اليه الصائم-عادة- ولابد ان يراعي ايضا ان هناك اياما في السنة- كما في فصل الشتاء وآخر في الخريف- يقصر فيها النهار قصرا شديدا فليكن هذا بذاك. واما الاعتماد على توقيت مكة المكرمة او المدينة المنورة او اقرب بلد اسلامية- فهذا وان اجيز- فهو لمن ينعدم الليل او النهار تماما عندهم كالمناطق القطبية التي يدوم فيها الليل اشهرا والنهار اشهرا، والمناطق القريبة منها التي قد يطول الليل فيها أياما والنهار أياما كشمال النرويج والسويد وليس الوضع عندكم كذلك.

والله ولي التوفيق

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت



بقلم: بدر سليمان القصار

مفهوم الانحراف

هـنـا يـرسـو القـلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

مفهوم الانحراف.... كما عرّفه الدكتور عدنان الشطي في الندوة التي أقامتها مجلة الوعي الإسلامي والتي تجدون الجزء الأول منها في هذ العدد... هو انحراف عن القيم أي الدين أو الثقافة العامة والعرف والدساتير.

وهو بهذا يختلف من بيئة لأخرى، فما نعتبره من قول أو سلوك انحرافاً يعتبره غيرنا طبيعياً وعادياً وعصرياً لا عيب فيه، بل يعتبر غيرُ ذلك انحرافا وتزمتاً وتشدداً، وما كان انحراف في السابق أصبح عادياً وطبيعياً في وقتنا الحاضر... فالمحدد هو معيار القياس... فالقيم والعادات وما تعارف عليه الناس واختلافها من مكان لآخر وثباتها وتغيرها من زمن لآخر هو المقياس أو المحدد.

وهناك أمر جدير بالاهتمام أن الانحراف عند المسلم هو الانحراف عن الدين وعن القيم والمبادىء التي لا تجيز هذا الانحراف.

أما عند اليهودي الصهيوني فعقيدة التلمود عنده فاسدة منحرفة أصلاً وطبيعي أن يكون سلوكه منحرفاً، وهو لا يرى نفسه منحرفاً، بل يسير على الطريق المستقيم في تعامله مع الناس، وتحقيق أهدافه، ويعتبر هذا السلوك عبادةً... يتقرب إلى الرب في قتل الأبرياء ومص دمائهم.

فالذي ينسلخ عن دين الإسلام ويتأثر بالنموذج الغربي في السلوك والفكر المنحرف..... تجده يتحمس إلى فرض هذا النموذج المنحرف على الناس ويعتبر ذلك سلوكاً حضارياً وإصلاحاً، وما عدا ذلك تخلفاً وتزمتاً وانحرافاً عن خط الحضارة، ينطبق عليه نص الآية القرآنية: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) البقرة

والأخطر من ذلك فرض هذا الانحراف وإعطاؤه الصفة العالمية.... حتى وصل الأمر إلى التصفية الجسدية للمسلمين وأن التمسك بالإسلام هو التطرف والإرهاب.

أخي القارىء.... هذه خواطر قلم وددت أن أسجلها للفائدة ونستغفر الله العظيم إن زللنا.....

وأدعوكم إلى المشاركة والمساهمة لإثراء هذا الموضوع....

وإلى لقاء.......

• رئيس التحرير

الفائزون في استطلاع الوعي الإسلامي

تم بحمد الله في فترة سابقة إعداد دراسة ميدانية حول «استطلاع آراء قراء مجلة الوعي الإسلامي» حيث قامت المجلة بنشرها في عددها رقم (٣٧٨) صفر ١٤١٨هـ/ مايو ـ يونيو ١٩٩٧م، وقد ساهم جمهور كبير من القراء في أغلب الأقطار العربية والإسلامية في إبداء وجهة نظرهم وآرائهم من خلال هذا الاستطلاع الأمر الذي سيسدد بإذن الله مسيرتنا خلال الفترة المقبلة وسيسهم في تطوير مجلة الوعي الإسلامي نحو الأفضل والأمثل إن شاء الله تعالى.

هذا وقد وعدت إدارة المجلة بتقديم اشتراكات مجانية للقراء المساهمين في الاستطلاع، وبعد إجراء القرعة فاز الإخوة القراء التالية أسماؤهم باشتراكات مجانية:

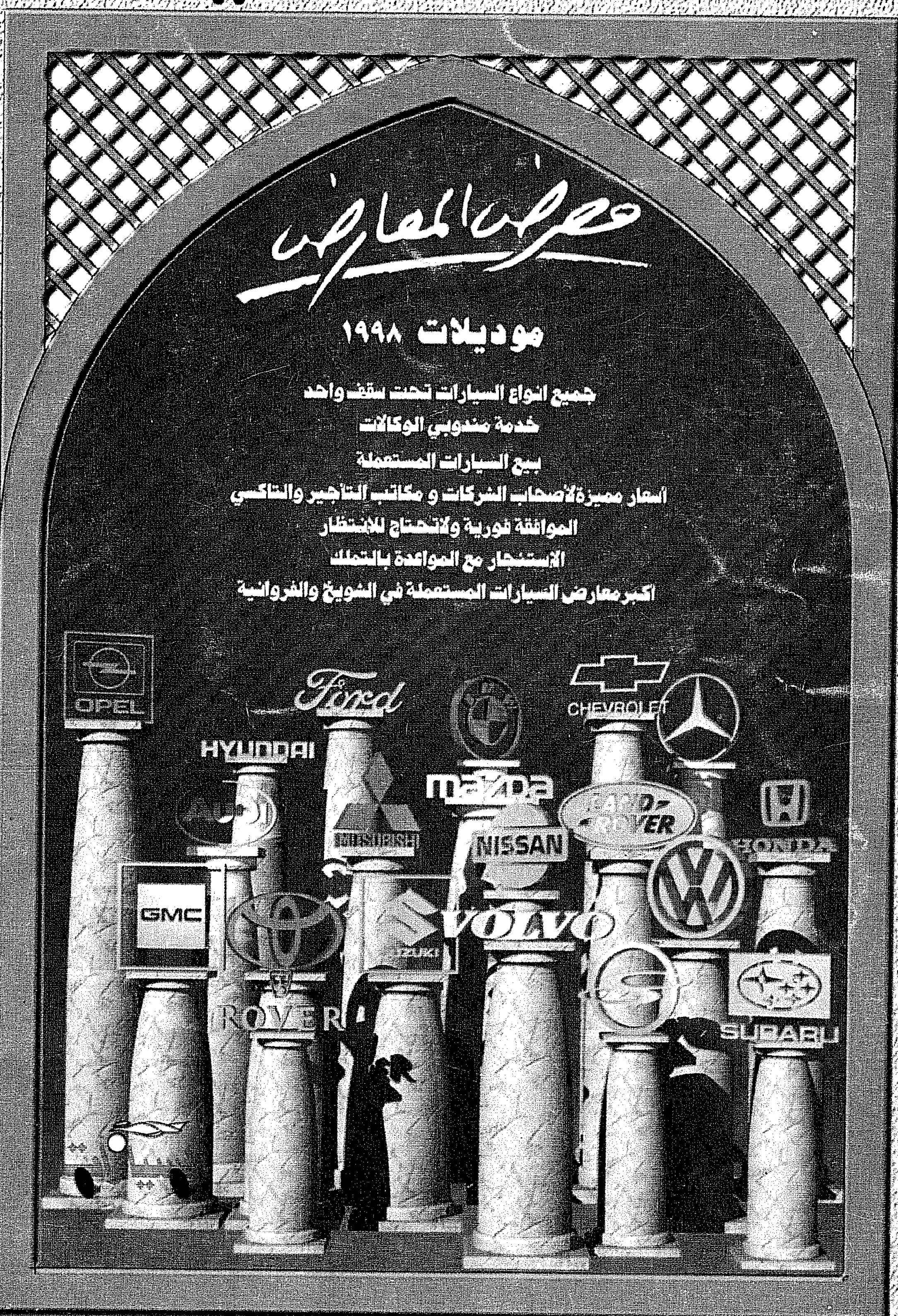
١ . حصة عبدالله سليمان. «الكويت»
٢ . نمر سالم حسين الشمري. «الكويت»
٣ . عبدالله السعيدي «الكويت»
٤ . بدر عبدالحميد إبراهيم «الكويت»
٥ . حمود سعود الخالد «الكويت»
٦ . حبيب خليفة حبيب المبارك. «السعودية»
٧ . صالح بن علي السعدي «السعودية»
٨ . عبدالإله سالم الحبش. «السعودية»
٩ . علي محمد علي رشدي. «السعودية»
١٠ . هاشم أحمد حسين كيفي «السعودية»
١١ . محمد علي حيدة «السعودية»
١٢ . سيف بن عامر بن سيف الجهضمي «سلطنة عُمان»
١٣ . رضا مهدي علي «البحرين»
١٤ . أد. محمد الدسوقي «قطر»
١٥ . محمد رمضان الأحمر «الإمارات»
١٦ . إبراهيم عبده يوسف. «مصر»
١٧ . أحمد عبدالخالق أحمد شمس الدين «مصر»
١٨ . منيرة عبدالغني حمودة «مصر»
١٩ . أسامة سعد علي أبو بكر «مصر»
٢٠ . محمد جمال الدين مهدي عابد «مصر»
٢١ . أسامة فرغلي بادي محمد «مصر»
٢٢ . جمال محمد عبدالرحمن «مصر»
٢٣ . حنان محمود محمد الفوال «مصر»
٢٤ . عبدالخالق حسن الشريف. «مصر»
٢٥ . عزب عبدالرحمن عبدالعال «مصر»
٢٦ . عبدالله لشكر «المغرب»
٢٧ . المصبطي بن الصالح «المغرب»
٢٨ . دحيوي العربي «المغرب»
٢٩ . القاسمي خالد «المغرب»
٣٠ . حبيب الرحمن نجي الله «أفغانستان»
٣١ . المقدم الهيثم الأيوبي «فرنسا»
٣٢ . موفق منور سدايو «أندونيسيا»
٣٣ . محمد عرفان عارفين أحمد «ماليزيا»

والوعي الإسلامي إذ تشكر جميع القراء على ثقتهم ومساهمتهم في ملاحظاتهم ومقترحاتهم لتقديم وتطوير العمل في الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان... وسترسل المجلة إلى عناوينهم لمدة عام.

نسأل الله أن يوفقنا لتقديم كل ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

الوعي الإسلامي

شاهدوها في



بيت التمويل الكـ

الأمان والاطمئنان